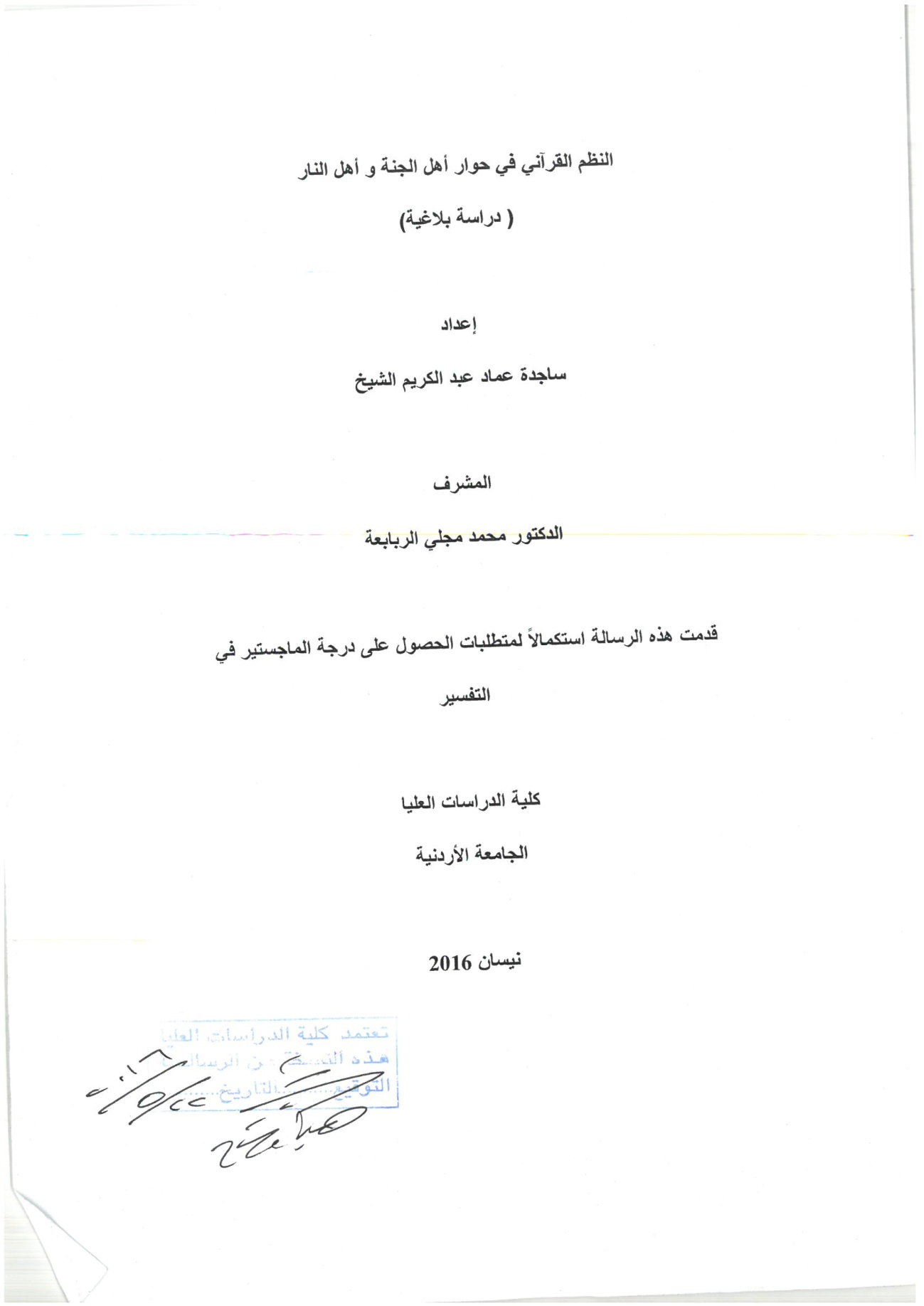
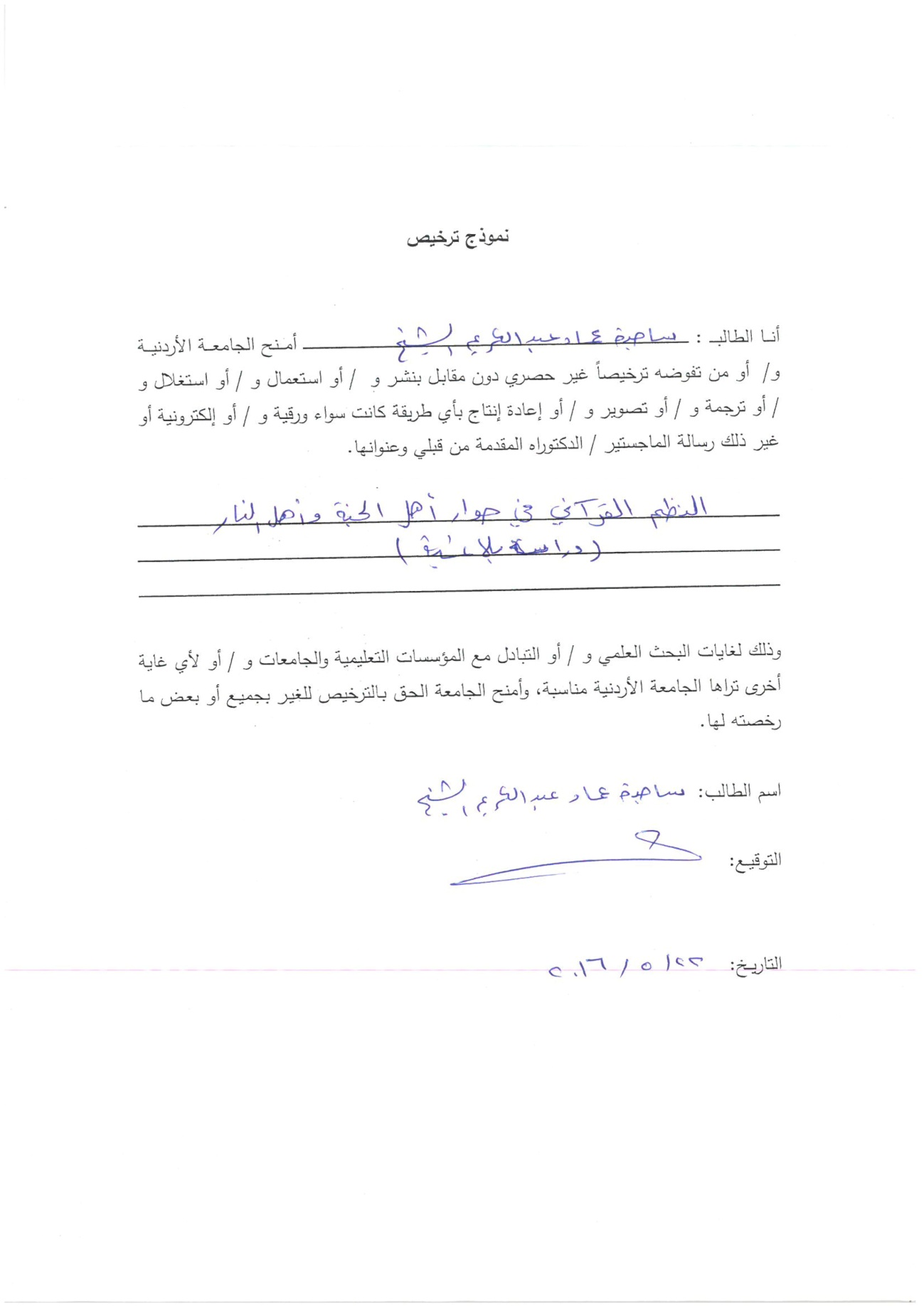
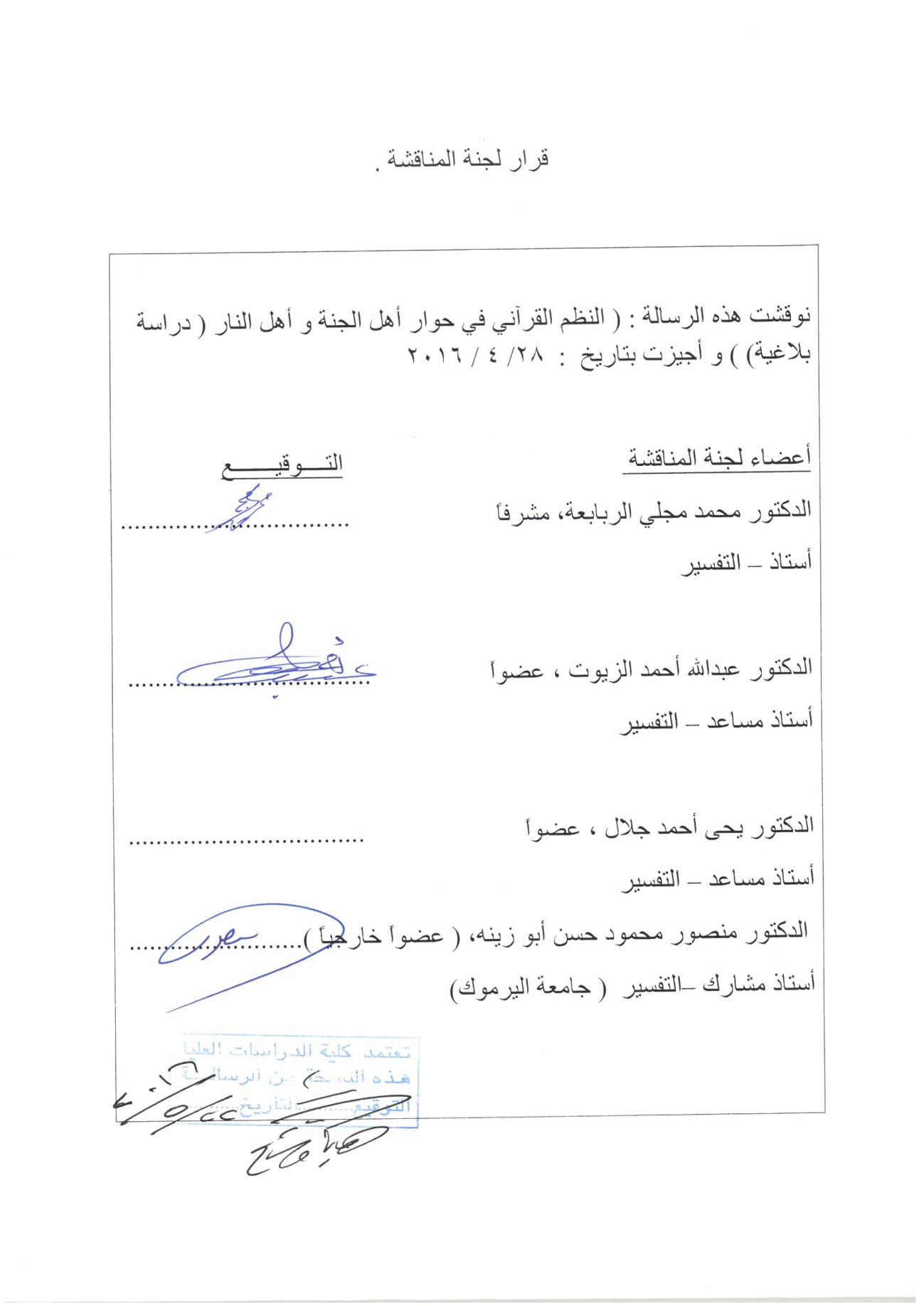
****

****

****

**شكر وتقدير**

أحمد الله تعالى أولاً على إنعامه عليّ بأن أتممت هذه الرسالة، ثم أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة ، فضيلة الدكتور/ محمد مجلي الربابعة. أسال الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما أتوجه بالشكر للسادة الأساتذة لجنة المناقشة الذين تفضلوا عليَّ بقبولهم مناقشة هذه الرسالة لتنتفع الطالبة بتوجيهاتهم و علمهم.

و صلِ الله و سلم و بارك على سيدنا محمد ، و على آله و أصحابه أجمعين.

**فهرس المحتويات**

|  |  |
| --- | --- |
| الموضوع | الصفحة |
| **قرار لجنة المناقشة** | |
| الشكر | أ |
| فهرس المحتويات | ب |
| الملخص | ث |
| المقدمة | 1 |
| **الفصل التمهيدي: مقدمات في الحوار والنظم القرآني** | |
| المبحث الأول : مفهوم الحوار في اللغة و الاصطلاح | 8 |
| المطلب الأول : مفهوم الحوار في اللغة | 8 |
| المطلب الثاني : مفهوم الحوار في الاصطلاح | 12 |
| المبحث الثاني : أركان الحوار وعلاقاته بمصطلحات المقاربة | 16 |
| المطلب الأول : أركان الحوار | 16 |
| المطلب الثاني : الحوار وعلاقاته بالمصطلحات المقاربة | 18 |
| المبحث الثالث : مصطلح ( النظم القرآني ) وأهميته | 25 |
| المطلب الأول : تعريف النظم في اللغة | 25 |
| المطلب الثاني : النظم في الاصطلاح | 26 |
| المطلب الثالث : أهميتة النظم في البلاغة | 28 |
| **الفصل الأول : بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة مع أهل النار** | |
| المبحث الأول: حوار أهل الجنة مع أهل النار | 32 |
| المطلب الأول : حوار جماعة من أصحاب الجنة مع جماعة من أصحاب النار | 33 |
| المطلب الثاني : حوار جماعة من المنافقين مع جماعة من المؤمنين | 47 |
| المبحث الثاني : تفريق أهل الجنة عن أهل النار | 53 |
| المطلب الأول : حوار أصحاب اليمين مع المجرمين | 53 |
| المطلب الثاني : حوار قائل من أهل الجنة مع قرينه من الدنيا من أهل النار | 58 |
| **الفصل الثاني : بلاغة النظم القرآني في حوار أهل النار** | |
| المبحث الأول : حوار جماعات أهل النار فيما بينهم | 64 |
| المطلب الأول : حوارهم حول ضلال الأتباع | 64 |
| المطلب الثاني: حوار الأتباع و المتبوعين حول التساوي في الدركة الواحدة من جهنم | 77 |
| المطلب الثالث: محاجة الأتباع و المتبوعين في الدركة الواحدة من جهنم | 84 |
| المبحث الثاني : حوار أهل النار مع الملائكة | 90 |
| المطلب الأول : حوار أهل النار مع الملائكة في سبب استحقاقهم العذاب | 90 |
| المطلب الثاني: حوار أهل النار مع خازن النار | 105 |
| **الفصل الثالث : بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة** | |
| المبحث الأول : حوار أهل الجنة فيما بينهم | 110 |
| المطلب الأول : تبادل الذكريات | 110 |
| المبحث الثاني :حوار أهل الجنة مع الملائكة | 115 |
| المطلب الأول : تبادل الذكريات | 115 |
| **الخاتمة** | 119 |
| **المصادر و المراجع** | 120 |
| **ملخص اللغة الإنجليزية** | 126 |

النظم القرآني في حوار أهل الجنة و أهل النار

( دراسة بلاغية )

إعداد

ساجدة عماد عبد الكريم الشيخ

المشرف

الدكتور محمد مجلي الربابعة

ملخص

تتناول الدراسة بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة وأهل النار. حيث إنها بينت أوجه بلاغة النظم القرآني من حيث الحذف والذكر ، التعريف و التنكير، التقديم والتأخير ،والفصل و الوصل ،القصر، والأمر والنهي، والاستفهام،والتمني،والنداء ،الاستعارة والتشبييه في حوار أهل الجنة فيما بينهم ،وأهل النار فيما بينهم،وحوار أهل الجنة مع أهل النار .

وقد انتهجت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي في جمع الآيات من القرآن الكريم التي فيها حوار بين أهل الجنة و أهل النار ، وأهل النار فيما بينهم، وأهل الجنة فيما بينهم، و المنهج التحليلي للتحليل الألفاظ والتراكيب في ضوء علم البلاغة ( المعاني، والبيان).

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج و التوصيات تمثلت في ارتباط النظم بالتفسير ارتباطاً وثيقاً، أن حوارات أهل الجنة مع أهل النار اتصفت بأن أسلوبها كان يتسم بـالبلاغة في ( علم المعاني) أكثر من (علم البيان) ، بينما حوارات أهل النار فيما بينهم كانت تتسم بـأسلوب يعتمد على البلاغة في (علم المعاني، وعلم البيان)، أما حوارات أهل الجنة فيما بينهم فقد اتسمت بلطف الأسلوب و تبادل التحيات و السلام فيما بينهم.

**المـــقدمـــــــة**

الحمد لله الذي نزّل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا، و الصلاة و السلام على نبينا محمد و على آله و أصحابه أجمعين، و من اتبع سبيله من المؤمنين، ودعا الناس إلى صراط الله المستقيم.

أما بعد ؛

فإن الله سبحانه و تعالى خلق الخلق ليبلوهم أيهم أحسن عملا، و جعل هذه الدار داراً للامتحان و الابتلاء، وانقسم الناس إلى قسمين ؛ كافر شقي، مؤمن تقي، وقد أعد الله لكل منهما داراً في الآخرة. وقد ساقت لنا آيات القرآن الكريم الحوارات التي دارَتْ بين أهل الجنة فيما بينهم ، وأهل النار فيما بينهم، وأهل الجنة مع أهل النار؛ حيث إنَّ القرآن الكريم قد رسم هذا النوع من الحوارات في صورة بديعة ولوحة معبرة عن فرح أهل الجنة وفوزهم وتواري أصحاب النار خزياً من مصيرهم.

وجاءت هذه الدراسة لتكشف بلاغة القرآن الكريم في حوار أهل الجنة و أهل النار بتوضيح بلاغة النظم في الألفاظ و التراكيب والجمل، والتي تعطي القارئ لهذه الآيات شعوراً بمعايشة هذا الموقف العظيم المهيب و يقيناً بإعجاز القرآن الكريم البياني و بلاغة نظمه.

**مشكلة الدراسة :**

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الرئيسة الآتية :

أولاً : ما أوجه بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة ؟

ثثانياً: ما أوجه بلاغة النظم القرآني في حوار أهل النار ؟

ثالثاً : ما أوجه بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة مع أهل النار؟

**أهمية الدراسة :**

تبرز أهمية الدراسة من خلال :

أولاً : أنها تكشف عن جانب البلاغي تطبيقي في حوارأهل الجنة وأهل النار من خلال قضايا علم البيان و علم المعاني.

ثانياً : أنها تبحث في موضوع متعلق بالقرآن الكريم و بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة و أهل النار الذي يكشف عن طبيعة الأسلوب البياني المعجز للقرآن الكريم في ذلك الموقف العظيم.

**أهداف الدراسة :**

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

أولاً : بيان مفهوم بلاغة النظم القرآني في الحوار.

ثانياً : إبراز بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة و أهل النار.

ثالثاً : إبراز بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة فيما بينهم وأثر ذلك في فهم الآيات.

رابعاً : بيان أوجه النظم القرآني في حوار أهل الجنة.

خامساً : الكشف عن بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة مع أهل النار.

**الدراسات السابقة :**

لم تقع الباحثة على دراسة علمية مُؤصِّلة تتناولُ هذا الموضوع على وجه الخصوص لكن هناك ثلاث دراسات سابقة لها صلة بموضوع هذه الدراسة وتقسم إلى نوعين:

النوع الأول : دراسات حول القرآن الكريم.

الحوار في القرآن الكريم، للباحث معن محمد ضمرة، رسالة ماجستير في أصول الدين ، جامعة النجاح الوطنية، 2005.

تتحدث هذه الدراسة عن مفهوم الحوار في اللغة و الاصطلاح و بيان الفروق بين الحوار والجدال ،وتناولت نماذج من القرآن الكريم مثل الحوار بين الرسل عليهم السلام وأقوامهم، والحوار بين السادة و الأتباع يوم القيامة، كما عالجت فقط قواعد الحوار والإقناع و آداب الحوار ، واستخلص الباحث العبر والدروس من النماذج التي أوردها.

النوع الثاني : الدراسات الأسلوبية الدلالية التي تناولَتْ الحوار في القرآن الكريم نموذجاً .

1. الحوار في مشاهد القيامة دراسة دلالية بيانية ، للباحثة هالة سعيد محمد مقبل، ماجستير لغة عربية وآدابها ، جامعة الشرق الأوسط كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها ، في سنة 2011.

تقوم الدراسة على توضيح الحوار في مشاهد القيامة من الناحيتين الدلالية والبيانية وربط الدراسة في السياق التي وردت فيه.

وهذه الدراسة يمكن القول إنها أقرب للدراسات الدلالية من البيانية لأن الجانب الدلالي هو الأبرز فيها ، كما أن الباحثة لم تستوعب جميع المواضع في الجانب البياني حيث إنها تعرضت لجزء يسير من المواضع.

1. لغة الحوار في القرآن الكريم دراسة وظيفية أسلوبية، للباحثة فوز سهيل كامل نزال ، دكتوراره لغة عربية، الجامعة الأردنية ، قسم اللغة العربية، في سنة 2001.

عنيت هذه الدراسة فقط بالجوانب الأسلوبية ( أي فقط فيما يتعلق بعلم المعاني ) دون الجوانب البيانية، كما أنها ببداية الرسالة كانت فقط حصر للمواضع التي ورد فيها الحوار في القرآن الكريم بمختلف جوانبها مثل : الأنبياء مع أقوامهم، وتحدثت عن مواضع الحوار في يوم القيامة والجنة و النار ولكن من دون تفصيل ، حيث إنها بينت مفهوم الحوار ، وأنواعه، وأطرافه.

**ما تتميز به هذه الدراسة عن الدراسات السابقة :**

مع أن هذه الدراسة تشترك مع غيرها من الدراسات في الجوانب البيانية التي لايخلو منها بحث إلا أنها تتميز بما يلي:

أولاً : أنها شاملة لجميع المواضع في حوار أهل الجنة و أهل النار.

ثانياُ : أنها تكشف عن بلاغة النظم القرآني في الألفاظ والتراكيب ضمن مباحث علوم البلاغة ( علم المعاني،علم البيان) .

ثالثا: أنها تكشف عن الجماليات من وراء استخدام هذه الأساليب البلاغية في هذا النوع من الحوار.

**منهج البحث :**

تقوم هذه الدراسة على المناهج الآتية:

أولاً : المنهج الاستقرائي من خلال حصر الآيات التي ورد فيها الحوار ( حوار أهل الجنة، و حوار أهل النار ، و حوار أهل الجنة مع أهل النار ).

ثانياً : المنهج التحليلي من خلال :

بالبحث عن بلاغة النظم القرآني في الحوار (حوار أهل الجنة، و حوار أهل النار ، و حوار أهل الجنة مع أهل النار ) وتحليل الألفاظ والتراكيب في ضوء علم البلاغة ( علم المعاني ،علم البيان).

**خطة الدراسة :**

**المقدمة**

**الفصل التمهيدي : مقدمات في الحوار و النظم القرآني** .

المبحث الأول : مفهوم الحوار في اللغة و الاصطلاح.

المطلب الأول : مفهوم الحوار في اللغة.

المطلب الثاني : مفهوم الحوار في الاصطلاح.

المبحث الثاني : الحوار أركان الحوار وعلاقاته بالمصطلحات المقاربة.

المطلب الأول : أركان الحوار

المطلب الثاني : الحوار و علاقاته بالمصطلحات المقاربة.

المبحث الثالث : مصطلح ( النظم القرآني ) و أهميته.

المطلب الأول : تعريف النظم في اللغة .

المطلب الثاني : النظم في الاصطلاح.

المطلب الثالث : أهمية النظم في البلاغة.

**الفصل الأول : بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة مع أهل النار**.

المبحث الأول : حوار أهل الجنة مع أهل النار .

المطلب الأول : حوار جماعة من أصحاب الجنة مع جماعة من أصحاب النار.

المطلب الثاني: حوار جماعة من المنافقين مع جماعة من المؤمنين .

المبحث الثاني : تفريق أهل الجنة عن أهل النار.

المطلب الأول : حوار أصحاب اليمين مع المجرمين .

المطلب الثاني :حوار قائل من أهل الجنة مع قرينه في الدنيا من أهل النار.

**الفصل الثاني : بلاغة النظم القرآني في حوار أهل النار**.

المبحث الأول: حوار جماعات أهل النار فيما بينهم.

المطلب الأول: حوار جماعة من أصحاب الجنة مع جماعة أصحاب النار.

المطلب الثاني : حوار جماعة من المنافقين مع جماعة من المؤمنين.

المبحث الثاني : تفريق أهل الجنة عن أهل النار.

المطلب الأول : حوار جماعة أصحاب اليمين مع جماعة المجرمين.

المطلب الثاني: حوار قائل من أهل الجنة مع قرينه في الدنيا من أهل النار.

**الفصل الثالث : بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة**.

المبحث الأول : حوار أهل الجنة فيما بينهم .

المطلب الأول : تبادل الذكريات.

المبحث الثاني : حوار أهل الجنة مع الملائكة.

المطلب الثاني : تبادل الذكريات.

الخاتمة.

**الفصل التمهيدي : مقدمات في الحوار و النظم القرآني**

**المبحث الأول : مفهوم الحوار في اللغة و الاصطلاح .**

**المبحث الثاني : أركان الحوار وعلاقاته بالمصطلحات المقاربة .**

**المبحث الثالث : مصطلح ( النظم القرآني ) و أهميته.**

**المبحث الأول : مفهوم الحوار في اللغة و الاصطلاح .**

**المطلب الأول : مفهوم الحوار في اللغة.**

1. الحوار في اللغة مأخوذ من (حور) ويدلّ على عدة معانٍ ، منها:

الرجوع، و شدّة البياض.

قال صاحب الصحاح : " حَارَ يَحُورُ حَوْراً و حُؤُوراً: رجع."[[1]](#footnote-2)

وقال الخليل:" الحَوْرُ: الرُّجوعُ إلى الشّيءِ وَعنْه، والغُصّةُ إذا انحدرتْ. حارت تحوُر وأَحَارَ صاحبها . وكلُّ شيءِ تغير من حالٍ إلى حال، فقد حار يَحُور حَوْراٌ، كقول لبيد:

**وما المَرءُ إلا كالشِّهاب وضَوئه يَحُورُ رَماداً بَعْدَ إذ هُوَ سَاطِعُ.** ."[[2]](#footnote-3)

ومعنى يَحُورُ في البيت أن الشهاب بعد أن كان مُضيئاً تحول وتغير من حاله الجميلة إلى الرماد.

1. الحَوَرُ: "شدّة بياضِ العين وشدّةُ سَوادِها و الجمع حُورٌ."[[3]](#footnote-4)

حَوَر: "في عينها حَوَرٌ ، و احَوّرت عينها؛ وقال ذو الرُمّة :

**إذا شَفّ عن أجيادِها كُلّ مُلْجم من القَزْا و احْوَرّتْ إليكَ المَحَاجِرُ.**

أي ابيّضت، وجفنة مُحَورّة مُبْيَضّة بالسّدِيفِ.

و مرأة حَوُارِيّة ونساء حواريات: بيض قال الأخطل:

**حوارّتة لا يدخل الذّمُ بيتَها مُطَهْرَة بأوي إليها مطهرُ.**"[[4]](#footnote-5)

و سمي بالحَورُ لإنه شدةُ بياضِ العين وشدةُ سوادها .

وَ الحوَرُ قيلَ: "ظُهُورُ قَليل مِنَ البَيَاضِ في العْينِ مِنْ بين الَّسَّوَادِ وَ أحْوَرَتْ عَيْنُهُ وذلك نهايةُ الحُسْنِ مَنَ العينِ."[[5]](#footnote-6)

1. الحُوْارُ: "ولد النَّاقة من وقتِ ولادته إلى أن يُفطمَ ويُفصَل و الجمع أحْورةَ."[[6]](#footnote-7)

وسُمِّيَ ولد الناقة بالحُوارُ لأنه يبقى يرجع إلى أمه في هذه الفترة.

1. الحَوْرُ: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال.
2. الحَوَرُ: "الأديم المصبوغ بحمرة حَوَّرَتْهُ، وجمعه أحوار."[[7]](#footnote-8) وكذلك الحَوْرُ: "ما تحت الكَوْر من العمامة."[[8]](#footnote-9)
3. المَحَاَرةُ :"المكان الذي تُحارُ فيه؛ أَي يُرْجَع ."[[9]](#footnote-10)

و مَحَارَةُ: "الأذن لظاهره المتقعر تشبيهاً بمحارة الماء الصدفة ؛ لتردد الهواء بالصوت فيه كتردد الماء في المَحَارَةِ."[[10]](#footnote-11)

يظهر مما تقدّم : أن حَوَر وما أخذَ منها ينتهي إلى معنى: الرجوع إلى حَدّ معّين، فالنجم بعد أن كان مضيئاً رجع إلى الرماد . و بياض العين و سوادها رجع كل منهما إلى حّده حتى تميز ، وابن الناقة يرجع إلى أمه و لا يبعد عنها و هكذا.

1. قال الخليل بن أحمد:" المِحْوَرُ: الحديدة التي يدور فيها لسانُ الإبزيم في طَرَف المنطقة وغيرها " و الحديدة التي تدور عليها البكرة يُقال لها : المِحْوَرةُ."[[11]](#footnote-12) "وقيل له محورٌ للدَّوَرانِ به؛ لأنه يرجع إلى المكان الذي زَال مِنْه . وقيل إنه إنما قيل له مِحْوَرٌ لأنه بدوارانه ينصقل حتى يبيض."[[12]](#footnote-13)

يتضح من ذلك أن الحديدة هي الأساس و المرجع الذي تدور عليه البكرة، كما أنها لتكرار دورانها وكثرته يتحول لونها و يتغير إلى الابيض.

وقد أخذ من هذا المفهوم : المِحْوَر، وهو الشيء الثابت الذي يدور.

و المِحْوَرُ: "الخَشبة التي يبسط بها العجين يُحَوَّر به الخبزْ تَحْويراً."[[13]](#footnote-14)

وكلمة المحور لها علاقة بالحوار وذلك لأنَّ أحد الطرفين يحاور الآخر ، فيدور كل منهما مع الآخر في الحوار.

وسميت الخشبة بهذا الاسم لدورانها على العجين وذلك تشبيها لها بالبكرة.

1. المُحَاوَرَةُ: مراجعة الكلام في المخاطبة. و الاسم الحَوِير، تقول سمعت حَوِيرَهُما و حِوارَهُما.قال الخليل بن أحمد : "المَحْورَةُ من المُحَاوَرةِ كالمَشْوَرَة من المُشاورة."[[14]](#footnote-15)

التَّحَاوُرُ: التَّجَاوُبُ و "استحاره : استنطقه." [[15]](#footnote-16)

من خلال كلمة " المحور" تستطيع الباحثة القول : إنه الأمر الثابت الذي يلتفّ حولَ أمور متساوية في البعد عنه، وقد سمّى الله تعالى أصحاب عيسى – عليه السلام- بالحوارين لأنهم كانوا من خلصّ أصحاب الذين يناصرونه و تخلصون له.

و- وقد استعملت مادة ( حور) في المجاز ومن ذلك:

أ - الحوار: التردًّد بالذَّات أو الفكر و منه الحديث: " اللهم إني أعوذ بك مِن الحَور بعد الكَور" أي : من التردًّد في الأمرِ بَعدَ المُضيّ، أو نقصان و تردَّد في الحال بعد الزِّيادة فيها، والمحاورة و الحوار "المرادَدَة في الكلام ومنه التَّحاور."[[16]](#footnote-17)

ب- قَلِقتْ مَحاوِرُة إذا اضطربت أحواله، استعير من حال مِحْوَرِ البَكَرة إذا املاسّ واتسع الخرق متعلق واضطرب. وما يعيش فلان بأحْوَرَ أي بعقل صاف، كالطرفِ الأحور الناصع البياض و السواد.

حاورتُه: راجعته الكلام و هو حسن الحِوَارِ، وكلّمتُه فما ردّ عليّ محَورَةً و ما أحارَ جواباً أي ما رجع .

من خلال ما سبق يمكن القول: إنه في المجاز أيضاً استعملت بمعنى مراجعة الكلام ، و المجاوبة.

خلاصة ما تقدم أن مادة ( حَور) في استعمالات العرب لا تخرج عن معانٍ ثلاث هي : الرجوع و المحور والرد.

**أما علاقة هذه المعاني بالحوار فهي كما يأتي:**

فالرجوع : فلأن كلاَّ الطرفين أو الأطراف في الحوار يحاول أن يرجع الآخر عن قوله.

و أما المحور: فيرتبط بموضوع الحوار وذلك لأن أحد الطرفين يحاور الأخر ، فيدور كل منهما مع الآخر في الحوار.

أما الرد أو التردد: لما فيه من تبادل الحوار بين الطرفين أو الأطراف بالأخذ و الرد فيما بينهما من الموضوع و تبادل و رد الحجج فيما بينهم أثناء الحوار.

فالمحاورة: هي المجاوبة.

و التحاور هو : التجاوب.

و الحِوار :هو مراجعة الكلام في المخاطبة.

**المطلب الثاني : مفهوم الحوار في الاصطلاح.**

استعمل مصطلح الحوار الفلاسفة والفقهاء و علماء العقيدة كلٌّ في ما يخصه، فكانت التعريفات تتساوق مع تخصصهم ، كما وقد عرفه المعاصرين في كتب الحوار بمفاهيم متقاربة مع إختلاف في الألفاظ لكل معرف، وفيما يأتي بيان ذلك:

**أولاً : الحوار في مصطلح الفلاسفة:**

بالرجوع إلى تاريخ الحوار لدى الفلاسفة يتضح أن طريقة الحوار" كانت طريقة ذات ملامح متميزة على يد " سقراط" .

حيث إن" سقراط" كان يعتمد على طرح الأسـئلة و الإجابة عنها، ومناقشة الإجابات عن طريق الأسـئلة أيضاً ."[[17]](#footnote-18)

و بذلك فإنّ مدار الحوار عند الفلاسفة يقوم على طرح الأسئلة ليكتشف الشخص أنه على باطل أو أنه بحاجة لمساعدة لمعرفة الصواب أو أن يصل بنفسه إلى الصواب.وكلها تدور على الأخذ و الرد و المراجعه في الكلام عن طريق تبادل الأسئلة.

**ثانياً : الحوار في مصطلح علماء العقيدة .**

عُرف الحوارعند علماء العقيدة و الكلام بأنه :" مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح الكلام، أو إظهار حجَّه، إثبات حق، ودفع شبهة، وردُّ الفاسد من القول والرَّأي."[[18]](#footnote-19)

و يتبين من ذلك الهدف من الحوار هو تصحيح الكلام و رد الفاسد من القول بأدلة و الحجج، وهذا التعريف أقرب إلى ما ذكره علماء العقيدة عن الحوار فهم يعبرون عنه بعلم الكلام .

إذاً فالحوار هو تبادل المعلومات و الأفكار و الآراء بين طرفين أو أكثر وفق ضوابط محددة لدوافع وأغراض مختلفة ، سواء أكان التبادل رسمياً أو غير رسمي، و ينعقد الحوار بمجرد التعرف على وجهات نظر الآخرين و تأملها و تقويمها و التعليق عليها ، بحيث يتبادل كلا الطرفين الحديث إما عن طريق الأسئلة و الأجوبة أو عن طريق تبادل الكلام دون أسئلة في حوار عادي بعيداً عن الخصومة و التعصب، ليخرج كلا الطرفين بأهداف والنتيجة المرجوه من ذلك الحوار .

**ثالثاً : الحوار في مصطلح الفقهاء:**

أما لدى الفقهاء فلم يرد مصطلح الحوار عندهم كمصطلح مستقل أو كمفهوم وإنما كان لديهم ماهو أقرب لمصطلح الحوار و هو ما يسمى بالإفتاء الجماعي أو" الاجتهاد الجماعي" وهو القائم على مبدأ الشورى.

تعريف الاجتهاد الجماعي : "هو اتفاق مجموعة من العلماء على حكم شرعي في بعض المسائل

الظنية، بعد النظر و التأمل في البحوث المقدمة و الأراء المعروضة، في مؤسسة أو مجمع، أو اتفاق الحاضرين على رأي معين، في ضوء مصادر الشريعة و مقاصدها و قواعدها و مبادئها لا ختيار ما يحقق المصلحة الزمنية.

أو هو اتفاق من أكثر من مجتهد على حكم شرعي بعد بذلهم غاية و سعهم في استنباطه من أدلته.

و يطلق الآن على اتفاق أكثر من فقيه أو باحث مختصص في الفقه، و إن لم يبلغ مرتبة الاجتهاد، بعد بذلهم غاية وسعهم في استنباط حكم شرعي من أدلته. وهذا هو الغالب الشائع في المجامع الفقهية المعاصرة."[[19]](#footnote-20)

**رابعاً : الحوار في القرآن الكريم:**

وردت مادة ( حَوَرَ) في القرآن الكريم بصيغة الفعل ( مرتين) و بصيغة المصدر(مرة واحدة ) وصفاً لبعض الفئات " حواري ( أربعة مرات) في مواضع :

فمن الأول قوله تعالى : ﭐﱡﭐ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖﳗ ﳘ ﱠ **[الكهف: ٣٤]**

ومن الثاني قوله تعالى :ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱠ **[ المجادلة: ١]**

ومن الثالث قوله تعالى:ﱡﭐ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﱠ **[الصف: ١٤]**

دل الفعل المضارع "يحاور" في الآيات الكريمة على مراجعة الكلام و تبادله بين المتكلمين دون خصام أو نزاع.[[20]](#footnote-21)

وفد فسّر المصدر (تحاور) في الموضع الثاني في قوله تعالى: { والله يسمع تحاوركما} حيث قال الرازي في تفسيره: المحاورة المراجعة في الكلام، من حار الشيء يحور حواراً، أي رجع يرجع رجوعاً ومنها نعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومنه فما أحار بكلمة، أي ما أجاب.[[21]](#footnote-22)

أما أنَّه ورد بالوصف " حواريّ" فقد تقدم القول عنهم خاصة عند الحديث عن المحاورة.

**خامساً : للحوار عند المعاصرين عدة تعريفات اذكر منها:**

1. الحوار: " هو نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء و البعد عن الخصومة و التعصب"[[22]](#footnote-23)

بين هذا التعريف وصف للحوار حيث إنه يخلو من الخصومة و التعصب بين الأفراد.

1. وعرفه اخر: " أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال و الجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، و لكن السامع يأخذ العبرة و يكون لنفسه موقفاً"[[23]](#footnote-24)

وهنا بيان كيف أن الحوار قائم بين الأطراف على أساس الأسئلة وهي وسيلة الحوار و كيف تدور بين الأطراف عن طريق تبادل قيماً بينهم. وهذه الطريقة كانت واضحه عند الفلاسفة حيث إنها الطريقة التي اشتهَر بها سقراط.

1. أن الحوار: " هو محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم و العقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"[[24]](#footnote-25)
2. الحوار : هو تبادل المعلومات و الأفكار و الآاء بين طرفين أو أكثر وفق ضوابط محددة لدوافع وأغراض مختلفة، سواء أكانت تبادلاً رسمياً، و ينعقد الحوار بمجرد التعرف على وجهات نظر الآخرين وتأملها و تقويمها و التعليق عليها، وهو ضرب من الآدب الرفيع، و أسلوب من أساليبه"[[25]](#footnote-26)

المحاورة:" عرض لوجهتي نظر، أو هي نوع من توضيح خصائص مختلفة للآخرين."[[26]](#footnote-27)

وهو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة.[[27]](#footnote-28)

**المبحث الثاني : أركان الحوار و علاقاتُه بالمصطلحات المقاربة .**

**المطلب الأول : أركان الحوار.**

من خلال البحث في تعريف الحوار و مبادئه أمكن الوصول إلى أركان وعناصر رئسية لا يقوم الحوار إلا بها وهي كما يأتي:

* المتحاوران (المتحاوِرون):

وهم الذين حصل منهم الحوار. وهو "جمع ( مُحَاوِر) ( مُفَاعِل).وهو أحد أطراف الحوار الذي ينقل الرسالة المطلوبة إلى الطرف الآخر (المستقبل). وهو فى حالة الحوار الشخص الذى يقوم بعملية الحوار أو من يقوم بطرح الموضوع للحوار المحاور."[[28]](#footnote-29)

* موضوع الحوار:

موضوع الحوار هو جوهر العملية الحوارية حيث إن تحديده في بداية الأمر يكسب الحوار أهمية عظمى، وكلما أصبح هناك اتفاق على الموضوع كان الحوار معلوماً و واضحاً للأطراف المشتركة فيه أو للمراقبين.[[29]](#footnote-30)

* المرجعية:

قبل بداية الحوار، ينبغي للمتحاورين أن يتفقوا على أصل بينهم يمكن الرجوع إليه عند الاختلاف في الآراء ، "وهذا الأمر يعود إلى طبيعة الموضوع المراد التحاور فيه، وهذا الأصل أو المرجعية إما أن يكون من المنقول أو المعقول، أو قد يلزمهما اختيار شخص؛ ليحكم بينهم و يفصل فيبين وجهات النظر.

إن تحديد أصل للرجوع إليه بين المتحاورين يحقق الهدف الذي كان من أجله حصل الحوار .

" الاتفاق على المرجعية التي يتم التحاكم و الرجوع إليها فيما قد تم الخلاف و النزاع فيه. و التي بها تقوم الحجة الدامغة على المخالف. و في حال عدم الاتفاق على مرجعية ثابتة يتم الرجوع ورد النزعات إليها. يعني استحالة حصول الاتفاق أو التقارب فيما بين المتحاورين، و فيما اختلفوا و تنازعوا فيه، إذ من الممكن حينئذٍ لكل طرف من أطراف الحوار أن يرد النزاع إلى مرجعيته و قانونه و دستوره و قناعاته الخاصة به التي تختلف عن مرجعية و قانون و دستور و قناعة الطرف الآخر، و بالتالي فإن زاوية الخلاف و التنازع تتسع أكثر فأكثر."[[30]](#footnote-31)

" فالمتحاورانِ إما أن يتفقا على أصل يرجعان إليه و إما لا، فإن لم يتفقا على أصل و مرجعية لم يقع بحوارهم فائدة."[[31]](#footnote-32)

وقال الكناني في كتابه الحيدة و الاعتذار:" نؤصل بيننا أصلاً، فإذا اختلفنا في شيء من الفروع رددناه إلى الأصل، فإن وجدناه فيه وإلا رمينا به ولم نلتفت إليه." [[32]](#footnote-33)وكان ذلك عند مناظرته لمن قال: إن القرآن مخلوق .

فالحوار دون تحديد أصل و مرجعية يرجع إليها المتحاورون سيصل إلى طريق مسدود دون الخروج بفائدة إذ إن الاختلاف في المنهج لكل من المتحاورين سيؤدي إلى الدوران في حلقة مفرغة لا حصر لها ولا ضابط.

**المطلب الثاني : الحوار وعلاقته بالمصطلحات المقاربة.**

تشترّك بعض المفردات مع " الحوار"من بعض الوجوه، وقد جاءت في القرآن الكريم وفي معاجم اللغة، وفيما يأتي عرضٌ لها مع بيان وجه الاختلاف بينها و بين مفهوم "الحوار".

**أولاً : المناظرة و المناقشة و المجادلة.**

* **المناظرة:**

قال الفراهيدي: "المناظرة في اللغة مشتقة من النظر يعني: تأمل الشيء بالعين، و النظر أيضاً الانتظار، و أنظره:أَخَّره، و استنظره: اسْتَمْهَلَهُ.و أن تُناظِرِ أخاك في أمرٍ إذا نَظَرْتُما فيه مَعاً كيف تَأتِيانِه.[[33]](#footnote-34)وهو مجاز."[[34]](#footnote-35)

وقال الكفوي:"كما أنها بمعنى النظر بالبصيرة من جانبين في النسبة بين شيئين إظهاراً للصواب. و المُنَاظَرَةَ: " المُبَاحَثَةُ و المُبارَاة في النًّظَر و اسْتِحْضَارُ كل ِّ ما يَراه ببَصيَرته."[[35]](#footnote-36)

فالمناظرة على بابها هي من النظر بالعين، وفي الأمور المعنوية: استعمال العقل في إيجاد النسبة بين شيئين بغية الوصول إلى الصواب، وهذا ما أشار إليه "الجرجاني"[[36]](#footnote-37) حيث قال :" المناظرة :هي النظر بالبصيرة من جانبين في النسبة بين شيئين إظهاراً للصواب."[[37]](#footnote-38)، و قال "الألمعي": " تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق ."[[38]](#footnote-39)

ويظهر أنّ المناظرة يحصل فيها التدبر والتفكر والبحث، كما أن فيها معنى التقابل بين المتناظرين وبين أدلتهما وقوليهما ، وفيها معنى الانتظار، لأن كلاً من المتناظرين ينتظر صاحبه حتى يتم كلامه ثم يجيب عنه ويناظره فيه ، كما أن فيها معنى النظر الحسّي، فكل من المتناظرين غالباً ينظر في مناظره ليسمع كلامه ويستوعب قوله وحجته .

* بين الحوار و المناظرة.

يقول زيادة : "الحوار أعم من المناظرة وغيرها، المعنى أن المناظرة فرع من الحوار،و المحاورة هي عرض لوجهتي نظر، أو هي نوع من توضيح خصائص مختلفة لآمرين، بينما المناظرة محاجة فيها غالب و مغلوب بالحجة والبرهان والدليل وبإفحام الخصم في رأيه، و إبطال حجته، وهي تعتمد بالدرجة الأولى على قوة الحجة بقدر ما تعتمد المحاورة بمفهومها الأوسع على سعة الخيال وحضور البديهة والإلمام التام و الشامل بأدق خصائص ما يدور الحوار من حوله من صفات ظاهرة أو خفية و مما يدرك بالحواس أو يحاط به المعنى."[[39]](#footnote-40)

و المناظرة تقوم على أساس :" التضاد بين المتناظرين، للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه نفياً و إيجاباً، بغية الوصول إلى الصواب، أما الحوار فإنه لا يقوم على و جود التضاد بين الطرفين المتحاورين أو و جود الخصومة بينهما."[[40]](#footnote-41)

و الحوار في جملته يوظف لنقل معلومة لا بطريق الخبر و إنما من خلال السؤال و الجواب أو رأيين يلتقيان أو يفترقان من حول الشيء و نقيضه مما يعطي الطريق الذي تنقل به المعلومة حيوية. فتستفز المحاورة عناية و اهتمام السامع و القارىء على السواء لمتابعة ما يطرح من معلومة أو معلومات في موضوع من موضوعات المحاورة.[[41]](#footnote-42)

* **المناقشة:**

"أصل المُناقَشة من (نَقش) الشوكة إذا استخرجها من جسمه، وقد نَقَشَها و انْتَقَشها.المُناقَشةُ الاستقصاء في الحساب حتى لا يُترَك منه شيء. وانتقش منه جميعَ حقه و تَنَقّشه: أَخذه فلم يدَع منه شيئاً.[[42]](#footnote-43)

النِقّاشُ بالكَسْر المُنَاقَشَةُ في الحِسَابِ، وقد نَاقَشَه مُنَاقَشَةَ و نِقَاشاً . استقصاه و في الحديث "من نُوقِشَ الحسابَ عُذّبَ" أي من استُقْصِي في مُحاسبته و حُوقِق." [[43]](#footnote-44)

و المُنَاقشة هي: " نوع من التحاور بين شخصين أو طرفين، و لكنها تقوم على أساس استقصاء الحساب، وتعرية الأخطاء، وإحصائها وهذا الاستقصاء في العادة لمصلحة أحد الطرفين فقط، الذي يستقصي محصياً كل ماله على الطرف الأخر."[[44]](#footnote-45)

* بين الحوار و المناقشة.

من خلال التعريفات فإن المناقشة تقوم على أساس استقصاء الحساب لمصلحة أحد الطرفين على عكس الحوار الذي هو تبادل للكلام بين الطرفين دون استقصاء للأخطاء و إنما يكون الحوار قائماً على المشاركة و الإقناع و إظهار الحق.

كما أن المناقشة أخص من الحوار حيث إن الحوار أعم من المناقشة و يشتمل عليها.

* **الجدل.**

الجدال في اللغة مأخوذه من (الجَدْل) و "يقال: جادله مجادلة و جدالاً، رجل جَدْلٌ مجِدالٌ أي خَصْمٌ مْخِصام، و الفعل منه جادَلَ يُجادِلُ مجادَلةً ،و الاسم الجدل وهو شدةُ الخصومةِ."[[45]](#footnote-46)

وقيل مشتق من (الجَدْل) وهو شدة الفتل، وجدلت الحبل أجدله جدلاً إذاشددت فتله وفتلته فتلاً محكماً ، و منه لزمام الناقة :الجديل.فالجديل هو الزمام المجدول من أدم، قال ابن سيده: جدل الشيءَ يَجْدُله ويَجْدِلهِ جَدْلاً أحكم فَتْله."[[46]](#footnote-47)

و" الجَدَلُ : محركةً اللَّدَدُ في الخصومَةِ و القُدْرَةِ عليها ومنه أُخِذَ الجَدَلِ المَنْطِقُّي الذي هو القِياسُ المؤلف من المشهورات أو المسلمات، و الغرض منه إلزامُ الخَصمِ و إفْحامُ من هو قِاصِرٌ عن إدراك مقدمات البرهان."[[47]](#footnote-48)

و قال الراغب : "الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة و المغالبة، و أصله مِنْ: جَدَلتُ الحبل ، أي أحكمت فتله و منه: الجديل. وجدلتُ البناء أحكمتُه، و درع مجدولة، و الأجدل الصقر المُحكم البنية. و المِجْدَل: القصر المحكم البناء. ومنه الجدال، فكأن المتجادلين يفتل كلُّ واحد الآخر عن رأيه. وقيل الأصل في الجدال: الصراع و إسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة."[[48]](#footnote-49)

إذاً فالجدل في اللغة هو شدة الخصومة و القدرة عليها .

ومن تعريفات الجدل و المجادلة :

1. قال الإمام النووي: "الجدل و الجدال و المجادلة مقابلة الحجة بالحجة، وتكون بحق و باطل، فإن كان للوقوف على الحق كان محموداً، قال تعالى: ﭐﭐﱡﲞ ﲟ ﲠ ﲡﲢ ﲮ ﱠ

**[ النحل: ١٢٥]**

وإن كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، قال تعالى: ﭐﱡﭐ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱼ ﱠ **[غافر:4]**. وأصله الخصومةُ الشديدةُ وسمي جدلاً لأن كل واحد منهما يُحْكِمُ خصومتَهُ و حجتَهُ إحكاماً بليغاً على قدر طاقته، تشبهاً بجدْل، وهو إحكام فَتْلِهِ."[[49]](#footnote-50)

2. قال الجرجاني: " هو دفع المرء خصمهَ قصْدَ إفسادِ قوِلهِ بحجه، أو شبهة، أو بقصد تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة."[[50]](#footnote-51)

3. قال الكفوي: الجدال: " دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره و النظر قد يتم به وحده.و المجادلة : هي المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم، سواء كان كلامه في نفسه فاسداً أو لا و إذا علم بفساد كلامه و صحة كلام خصمه فنازعه فهي مكابرة."[[51]](#footnote-52)

* **بين الحوار و الجِدال:**

الحوار و الجدال يلتقيان في أنهما حديثٌ أو مناقشةٌ بين طرفين حول موضوع ما ، ولكنهما يختلفان في أن الجدال في الأغلب قائم على اللَّدَدُ و الخصومة،وما يتعلق بذلك، من التعصب والتمسك بالرأي و العناد، وهذا بخلاف الحوار، الذي هو عبارة عن مراجعة الكلامِ من خلال تداوله و الحديث بين طرفين.فينتقل الحوار من الطرف الأول إلى الطرف الثاني ثم يعود إلى الأول وهكذا، دون وجود خصومة بين الطرفين.

**ثانياً : ما جاء في القرآن الكريم من المفردات التي فيها معنى "الحوار"**[[52]](#footnote-53) **التساؤل ، المحاجة.**

* **التساؤل:**

التساؤل في اللغة من "سَأَلَ يَسْأَلُ سؤالاً ومَسْأَلةً، و تساءلوا سأل بعضهم بعضاً. والسؤال هو طلب الالتماس و المعرفة."[[53]](#footnote-54) و لكنه بين أكثر من طرف فهو يشبه الحوار من هذا الوجه.

قال السمين الحلبي :" السؤال هو استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، و اليد له بالكتابة أو الإشارة، و استدعاء المال جوابه على اليد، و اللسان خليفة لها، إما بوعد أو بردّ."[[54]](#footnote-55)

و قال الكفوي :" والسؤال **للمعرفة** قد يكون للاستعلام و تارة للتبكيت، وتارة لتعريف المسؤول و تنبيهه، وسؤال **الجدل** حقه أن يطابق جوابه بلا زيادة ولا نقص، و أما سؤال **التعليم و الاسترشاد**، فحق المعلم أن يكون كطبيب يتحرى شفاء سقيم فيبين المعالجة على ما يقتضيه المرض لا على ما يحكيه المريض.و قد يُعدَل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيهاً على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك، و قد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه مثل الاستلذاذ بالخطاب .................. "[[55]](#footnote-56)

قال ابن الأثير:" السؤال في كتاب الله والحديث نوعان:

أحدهما: ما كان على وجه التبين و التعليم مما تمس الحاجة إليه، فهو مباح أو مندوب أو مأمور به.

و الآخر: ما كان على طريق التكلُّف و التعنت فهو مكروه و منهي عنه، فكل ما كان من هذا الوجه ووقع السكوت عن جوابه فإنما هو ردع وزجر للسائل، وإن وقع الجواب عنه فهو عقوبة و تغليط."[[56]](#footnote-57)

* بين الحوار و التساؤل:

التساؤل هو جزء من الحوار حيث إنه يقوم على طرح الأسئلة و الحصول على الإجابات بهدف معرفة الحقيقة و الوصول إلى الحق إذاً فهو حديث متبادل بين أشخاص،كما أن التسأؤل هو من أساليب الحوار فهو يدخل تحت مفهوم الحوار.

وقد كثر في القرآن الكريم ذلك ، ومنه قوله تعالى : ﭐﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱠ

**[ النبأ: ١ – ٢]**

حيث تبين من خلال الآيات أن النقاش الذي دار بين الفريقين كان حول أمرٍ ما، بغية الوصول إلى هدف في النفس.

* **المحاجة .**

المحاجّة من الحّجة، ونقل الفراهيدي: "الحجةُ الوجهُ الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومةِ، وهو رجل مِحْجاجٌ أي جَدِلٌ."[[57]](#footnote-58)،وفي قوله تعالى: ﱡﭐ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌﲍ ﲣ ﱠ**[ آل عمران: ٢٠]**حاجوك: خاصموك بالباطل.

و المحاجّة:"مجاذبةُ الحجةِ بالحجةِ بين الطرفين".[[58]](#footnote-59)

"وقد يفَّرق بين الحجةِ و المحاجةِ، وذلك لأن الحجة تطلق على البرهان الصحيح، كما تطلق على الشبهة الفاسدة، وأما المحاجة فإنها في الغالب مذمومة؛ إذ القصد منها دفعُ الخصمِ وردُّه، لا بيانُ الحقِّ."[[59]](#footnote-60)

* **بين الحوار و المحاجة:**

إن لفظ التحاج قريب من مفهوم الجدال وذلك أنه يقوم على مبدأ مقابلة الحجة بالحجة و التخاصم حاضر بين الطرفين حيث إن كلاً منهما يريد أن يثبت رأيه بالحجة و البرهان و يدفع خصمه إلى الاستسلام و القبول بحجته، على العكس من الحوار حيث إنه لا يوجد تخاصم بين الطرفين و فيه طرح الحجج و البراهين لإثبات الرأي و مناقشة هذه الحجج و الوصول معاً إلى الحق و الصواب منها.

**المبحث الثالث: مصطلح ( النظم القرآني ) و أهميته.**

في هذا المبحث ستقصُر الباحثة كلامها على التعريف بالنظم لغة و اصطلاحاً و تقف على أهمية معرفته و ذلك بمثابة التقديم لموضوع الدراسة التي ستكون تطبيقاُ لذلك المفهوم من خلال " الحوارات" التي جاءت في الكتاب العزيز بين أهل الجنة و أهل النار.

**المطلب الأول : تعريف النظم في اللغة.**

ورد في معجم العين أن "النَّظْمَ نَظْمُكَ خَرَزاً بَعْضَهُ إلى بعض في نِظِامٍ واحد، وهو في كل شيءٍ حتى قيل: ليس لأمرِه نظامٌ، أي لا تستقيم طريقتُه،و النِّظام: كُلُّ خَيْطٍ يُنْظَم به لُؤلُؤٌ أو غيره فهو نظام، و الجمع نُظُم و فْعِلُكَ النَّظْم و التَّنظيم،و الإنتِظامُ: الاتَّساق. " [[60]](#footnote-61)

أي انها تتابع وراء بعضها البعض بانتظام و ترتيب لاتسبق واحداً الأخرى مثل تتابع حباب العقد عند انقطاع الخيط أو السلك.

فالمعنى اللغوي للنظم هو ضم الشيء إلى الشيء و تنسيقه على نسق واحد كحبات اللُؤلُؤ المنتظمة في سلك واحد لا تخالف إحداها الأخرى.

**المطلب الثاني : النظم في الاصطلاح .**

عرف القاضي عبد الجبار (ت 415هـ) النظم حيث بقوله في كتابه (المغني في أبواب التوحيد و العدل) :" اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام و إنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة."[[61]](#footnote-62)

وقد عرف عبد القاهر الجرجاني ( ت 471هـ) النظم في كتابه دلائل الإعجاز وذلك في مقدمة كتابة حيث

قال:" معلوم أن النَّظْمُ ليس سوى تعلِيق الكَلِمِ بعضِها ببعضٍ، و جَعْلِ بعضِها بسببِ بعض."[[62]](#footnote-63)

و من هذا نرى أن النظم هو( الفصاحة و البلاغة معاً ) حيث إن عبد القاهر الجرجاني لا يفرق بين الفصاحة و البلاغة فنراه يستعملها في مواطن كثيرة. فالفصاحة و البيان و البراعة و البلاغة و اعتبارهم شيئاً واحداً.فقال:" الفصاحة في ترتيب الألفاظ حسب المعاني." كما أنه يرى هذا ينطبق على البلاغة" إذا قصرنا الفصاحة على هذه الصفة لزمنا أن نخرج الفصاحة من حيز البلاغة، ومن أن تكون نظيرة لها، و إذا فعلنا فاما أن تكون العمدة في المفاصلة بين عبارتين و هذا شفيع للجور على المعاني،لأن ذلك لا يتعلق بتلاؤم الحروف، إذا أخذنا بالثاني وهو أن تكون وجهاَ من وجوه التفاضل في العبارة..........."[[63]](#footnote-64) ، كما أن كل من الفصاحة و البلاغة لايرجعان إلى اللفظ وإنما إلى النظم"

كما أن النظم عند الجرجاني له صلة بـ (علم النحو)؛لأنَّه يتأسس عليه ( علم المعاني)، الذي يُعرفُ بأنه:" أصول و قواعد تعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذ سيق له."[[64]](#footnote-65) و الجملة ثلاث: اسم و فعل و حرف، و للتعليق بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق بفعل، وتعلق بحرف بهما.

واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه و أصوله و تعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها و تحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها."[[65]](#footnote-66)

و النظم أيضاً صلة بعلم البيان" ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً، و أبسق فرعاً، و أحلى جنى، و أعذب ورداً، وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً، من علم البيان....."

يقول الدكتور فضل عباس :" البلاغة في الكلام : مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. فالفصاحة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب. فالبلاغة تقوم على دعائم: أولها : اللفظة ، و ثانيها : حسن التركيب و صحته ، و ثالثها : اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين ، مع حسن ابتداء ، و حسن انتهاء . " [[66]](#footnote-67)

و من ذلك فإن النظم هو تكامل بين الألفاظ و تركيب هذه الألفاظ في صورة تتناسق مع مقتضى الحال في صورة جميلة .

**المطلب الثالث : أهمية النظم في البلاغة.**

لقد تحدث كثير من الأدباء و النحاة و البلاغون و كذلك مؤلفي كتب الإعجاز عن بذور و لمحات عن النظم، و في هذا المطلب سوف نعرض لبعض هذه اللمحات لبعض هؤلاء المتحدثين.

لقد تحدث سيبويه (ت 180هـ) عن ائتلاف الكلام و تناسقه وما يؤدي إلى صحة الكلام و فساده و حسنه و قبحه في كتابه (الكتاب) حيث قال:" هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة: فمنه مستقيم حسن، و محال، و مستقيم كذب، و مستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأمَّا المُسْتَقيُم الحَسَنُ فقولُك: أَتَيْتُكَ أمسِ و سآتيكَ غداً، وأمَّا المُحالُ فأنْ تَنْقُضَ أول كلامك بآخره فتقولَ: أتَيْيُكَ غداً و سآتيكَ أمسِ. وأما المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل و شربت ماء البحر و نحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه،قولك: قد زيداً رأيت..."[[67]](#footnote-68)

إذاً فسيبويه يجعل مدار الكلام على تأليف العبارة و ما فيها من حسن أو قبح، ووضع الألفاظ في غير مكانها دليل على قبح النظم و فساده.

أما الجاحظ (ت 255هـ) فقد تحدث عن النظم حيث قال في كتابه البيان والتبين :" أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، وسهل المخارج، فتعلم بذلك أنّه أُفرغ إفراغاً وسُبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان".[[68]](#footnote-69)

أما ابن قتيبة (ت 276هـ) قفد اهتم بالعلاقات النحوية بين ألفاظ العبارة حيث إنه في كتابه( تأويل مشكل القرآن )أفرد باباً أسماه : تأويل الحروف التي ادعى القرآن بها الاستحالة و فساد النظم.[[69]](#footnote-70)

ومحمد بن يزيد الواسطي( ت 306هـ) فقد ألف كتاباً أسماه إعجاز القرآن الكريم في نظمه و تأليفه و لم يصل إلينا و يقال : إن عبد القاهر الجرجاني قد وضع لهذا الكتاب شرحين كما لم يصلنا شيءٌ مما وضعه عبد القاهر من شروح.[[70]](#footnote-71)

أما الرماني(ت 386هـ) في رسالته (النكت في إعجاز القرآن) قال:" وحسن البيان في الكلام على مراتب: فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع و يسهل على اللسان و تتقبله النفس تقبل البرد، وحتى يأتي على مقدار الحاجة ما هو حقه من المرتبة."[[71]](#footnote-72)

يقول الخطابي ( ت388هـ) في رسالته (البيان في إعجاز القران) : " عمود هذه البلاغة التي تجمع لها الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام و أما ذهابُ الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة".[[72]](#footnote-73)

كما يقول في النظم:" و أما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة و الحذق فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني و به تنتظم أجزاء الكلام، و يلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان."[[73]](#footnote-74)

وأورد أبو بكر الباقلاني (ت 403هـ) في كتابه (إعجاز القرآن الكريم) أن القرآن معجز بالنظم لأّن نظمه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب. فيقول:" ليس الإعجاز في نفس الحروف وإنما هو في نظمها و إحكام رصفها و كونها على وزن ما أتى به النبي- صلى الله عليه وسلم- وليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة و متأخرة و مترتبه في الوجود و ليس لها نظم سواها".[[74]](#footnote-75)

أما القاضي عبد الجبار(ت 415هـ) فقد تحدث عن إعجاز القرآن الكريم في كتابه (المغني في أبواب التوحيد و العدل ) و خاصة في المجلد السادس عشر.

و يتحدث عن الفصاحة، فيبين أن الكلام يكون بجزالة لفظه و حسن معناه،ولابد من اعتبار هذين الأمرين، لأنه لو كان جزل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحاً، والفصاحة لا تظهر في الكلمات المفردة، وإنما بضم هذه الكلمات بعضها إلى بعض، ويذكر جهات ثلث لا رابع لها، وتظهر بها فصاحة الكلام:

الأولى: اختيار الكلمة نفسها.

الثانية: حركة هذه الكلمات من حيث الإعراب.

الثالثة: موقع هذه الكلمة تقديماً أو تأخيراً، تعريفاً أو تنكيراً، إلى غير ما هناك من الأساليب.

حيث يقول:" اعلم أنّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، و إنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، و لابدّ مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه و قد تكون بالموقع. وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنّه إمّا أن تعتبر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها. ولا بد من هذا الاعتبار في كل كلمة. ثم لابد من اعتبار مثله في الكلمات، إذا انضم بعضها إلى بعض، لأنّه قد يكون لها عند الانضمام صفة،و كذلك لكيفية إعرابها و حركاتها و موقعها. فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها........."[[75]](#footnote-76)

يظهر مما تقدم أن النظم هو ترتيب الكلام في النطق بحَسَبِ ترتيب المعنى بالنفس، و لا غنى للباحث في النظم عن الوقوف على كل جزئية في النظم؛ كي يستكشف البلاغة التي فيها، و لأجل ذلك كانت " نظرية النظم" عند عبد القاهر بجوانبها المتعددة: التقديم و التأخير و الحذف و الذكر، الفصل و الوصل ، التعريف و التنكير دالة على أن كل شيء في النظم لابدّ له من أثر في المعنى. أو أنّ المعنى لا يمكن فهمه على وجهه إلا من خلال إدراك حيثيات النظم جميعها.

**الفصل الأول**

**بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة مع أهل النار.**

**المبحث الأول : حوار أهل الجنة مع أهل النار.**

**المبحث الثاني : تفريق أهل الجنة عن أهل النار.**

**المبحث الأول: حوار أهل الجنة مع أهل النار.**

هذا المبحث يدور حول الحوار بين جماعة من أهل الجنة مع جماعة من أهل النار، وسوف يُبحث فيه بلاغة النظم القرآني في ذلك الحوار ، حيث تم تقسيمه إلى ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: حوار جماعة من أصحاب الجنة مع جماعة أصحاب النار.

المطلب الثاني : حوار جماعة من المنافقين مع جماعة من المؤمنين.

المطلب الثالث: حوار جماعة أصحاب اليمين مع جماعة المجرمين.

**المطلب الأول: حوار جماعة من أصحاب الجنة مع جماعة من أصحاب النار.**

دار هذا الحوار بين جماعة من أصحاب الجنة و جماعة من أصحاب النار في سورة الأعراف وذلك في قوله تعالى:

ﭐﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒﱓ ﱔ ﱕﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱠ **[ الأعراف: ٤٤ – ٤٥]**

ﱡﭐ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﱠ **[الأعراف: ٥ – ٥١]**

وعند إنعام النظر في هذا الحوار الذي جرى على شكل نداءات ،تقف الباحثة على الامور الآتية :

**أولاً : تحديد الزمن الذي جرى فيه الحوار:**

عند إنعام النظر في سياق الآيات التي ورد فيها الحوار فإنّ قوله تعالى: ﱡﭐ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﱠ **[الأعراف:40]**

دالّ هذا الحوار إنما جرى بعد علم الفريقين بالخلود، و قد تأكد هذا الزمن من خلال آيات قرآنية، منها: قوله تعالى: ﱡﭐ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﱠ **[الاعراف:36]**

ومنها قوله تعالى : ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱠ**[الأعراف:38]**

و منها قوله تعالى : ﱡﭐ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﱠ  **[الأعراف:42]**

ومنها قوله تعالى : ﭐﱡﭐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﱠ **[الأعراف: 43]**

**ثانياً : تصنيف المتحاورين.**

حيث ظهر من خلال الآيات السابقة في وصف أصحاب الجنة الذين استحقوا به تلك الدرجات بناءً على أعمالهم حيث إنهم كانوا من المؤمنين بالله تعالى والعاملين بما أمر الله تعالى من الأعمال وفق استطاعتهم دون مشقة عليهم أو إيذاء لأنفسهم ﱡﭐ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﱠ **[الأعراف:42]**

أما أصحاب النار فقد استحقوا الدركات في النار نتيجة لأعمالهم حيث إنهم كانوا مكذبين بآيات الله تعالى ومستكبرين عنها قال تعالى: ﱡﭐ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﱠ **[الاعراف:36]**

و قد وصفهم أصحاب الأعراف بأنهم كانوا ظالمين و مستكبرين قال تعالى: ﭐﱡﭐ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﱠ **[الأعراف:47-48]**

إذاً كان السبب الذي استحق به أصحاب الجنة النعِم على أصحاب النار هو العمل الصالح و طاعة الله تعالى: ﱡﭐ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﱠ **[الأعراف:43]**

و الأعمال هي الحد الفاصل في دخول الجنة ونعيمها أو دخول النار وعذابها.

إطلاق لفظ " أصحاب" على كلا الطرفين (أصحاب الجنة و أصحاب النار).

وقفت الباحثة فيه على أمرين:

الأمر الأول :المقصود بلفظ ( أصحاب) . و الثاني : إضافته إلى معرّف{ الجنة ، النار}

فمفرد لفظ أصحاب (صاحب) و الصاحب :

من صحب و الصاحب: "المرافق و الملازمُ"[[76]](#footnote-77) وفي التنزيل: ﭐﱡﭐ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻﱼ ﲳ ﱠ**[ المدثر: ٣٠ – ٣١]** و المعنى أنّ الملائكة هم الملازمون للنار و القائمون على أعمالها.

يظهر من المعنى اللغوي للفظ الصاحب أنه بمعنى ( المعاشر أو الصديق أو صاحب الشيء و مالكه )

والمقصود (بأصحاب الجنة) هو الصحبة للجنة و الصحبة لأهلها معاً وذلك يظهر من خلال جملة من الآيات الكريمة ، قال تعالى: ﱡﭐ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﱠ **[الحجر:47]**

ﭐﱡﭐ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﱠ **[ المطففين:22-24]**

ﭐﱡﭐ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﱠ **[ الغاشية:8-11]**

ﱡﭐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﱠ **[الأعراف:43]**

ﱡﭐ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﱠ **[الأعراف:42]**

فقد دلت الآيات الكريمة على أن صحبة أصحاب الجنة هي صحبة أشخاص و صحبة مكان، حيث إنهم خالديون ملازمون في الجنة لا يخرجون منها، كما أن صحبتهم فيها صحبة الإخوان و الأصدقاء و الرفقاء، كلامهم لا لغو فيه ولا فحش و هذا شأن الأصدقاء و الإخوان.

أما أصحاب النار فقد كانت صحبتهم للمكان أي ملازمتهم لدراجات النار خالدين فيها أبداً غير خارجين منها، كما أنه لا تجمع بينهم صحبة الأصدقاء ويظهر ذلك من خلال جملة من الآيات التي سبق الحديث فيها عن حواراتهم من مثل قوله تعالى : ﭐﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓﱔ ﱬ ﱠ **[ الأعراف:38]**

وقوله: ﱡﭐ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﱠ **[ ص:59-60]**

و قوله : ﱡﭐ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﱠ  **[ غافر:47]**

وقد دّلت الآيات الكريمة على وجود العداوة و البغضاء بين أصحاب النار فلا صحبة بينهم في النار، فهم يتخاصمون و يتبادلون اللغو في الكلام فيما بينهم، فأصحاب النار أي الملازمون لها و لا صحبة تجمعهم سوى نزول العذاب عليهم .

فلفظ أصحاب يدل على الملازمة، و الجملة الاسمية ( هم فيها خالدون) "تدل على الدوام و الثبات."[[77]](#footnote-78)

ونخلص مما سبق أن زمن الحوار كان بعد علم الفريقين بالخلود ، كما وصف أصحاب الجنة بأنهم أصحاب فيما بينهم ، و لا يتكلمون إلا بطيب من القول الذي لا لغو و لا خطأ فيه، أما أصحاب النار وصفوا بعداوة و البغضاء و التخاصم فيما بينهم و اللغو في كلامهم.

و الوصف بـ (أصحاب الجنة) و ( أصحاب النار) جاء شاملاً لجميع أصحاب الجنة و جميع أصحاب النار، فهما معرفتان بالإضافة والغاية "الاختصار مع تعذر التفصيل ، فإن الإضافة هنا مع دلالتها على الإيجاز و الإختصار أغنتنا عن تفصيل متعذر فإنه يتعذر أن نعدّهم" [[78]](#footnote-79)

**ثالثاً: أركان الحوار .**

ومن خلال ما سبق تصل الباحثة إلى :

أولاً: أطراف الحوار

دار الحوار بين طرفين هما:

الطرف الأول : جماعة من أصحاب الجنة.

الطرف الثاني: جماعة من أصحاب النار.

ثانياً : المعنى الاجمالي للآيات

يدور الحوار في هذه الآيات الكريمة بين أهل الجنة و أهل النار حول تحقيق الوعد لكل منهم و اعتراف أهل النار بأنه الوعد الحق ، ليبدأ عذابهم على ما قاموا به في الدنيا من التكذيب بدين الله تعالى و عدم طاعة أوامره تعالى ، ليصلوا بعد ذلك من شدة العذاب إلى أن يطلبوا الماء و الطعام من أهل الجنة ، ولكن قلبهم قُبلَ بالرفض من أهل الجنة بسبب تحريم ذلك عليهم.

قال السعدي " يقول تعالى لما ذكر استقرار كل من الفريقين في الدارين، ووجدوا ما أخبرت به الرسل ونطقت به الكتب، من الثواب و العقاب، أن أهل الجنة نادوا أصحاب النار بأن قالوا : ﱡﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱠ حين وعدنا على الإيمان و العمل الصالح الجنة، فأدخلناها وأرانا ما وصفه لنا ﱡ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱠ على الكفر والمعاصي ﱡﱒﱓ ﱔ ﱕﱖ ﱠ قد وجدناه حقاً ﱡ ﱗ ﱘ ﱙ أي بين أهل النار وأهل الجنة ، بأن قال: ﱡ ﱚ ﱛ ﱜ ﱠ أي بعده و إقصاءه عن كل خير ﱡ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ إذ فتح الله لهم أبواب رحمته، فصرفوا أنفسهم عنها ظلماً وصدوا عن سبيل الله بأنفسهم، وصدوا غيرهم، فضلوا وأضلوا."[[79]](#footnote-80)

فيبدأ عذابهم على ما قاموا به من الأعمال في الدنيا و يشتد بهم العذاب و العطش و الجوع مما يدفعه إلى طلب الماء والطعام من أهل الجنة. ﭐﱡﭐ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﱠ " أي ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار، حين يبلغ منهم العذاب كل مبلغ، وحين يمسهم الجوع المفرط والطمأ الموجع، يستغيثون بهم فيقولون: ﱡﭐ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﱠ من الماء والطعام، فأجابهم أهل الجنة بقولهم : ﱡﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﱠ أي حرم الماء و الطعام على الكافرين جزاء كفرهم بآيات الله تعالى وإتخاذهم دينهم الذي أمروا أن يستقيموا عليه، باللهو و اللعب فاستعاظوا بذلك عن الدين القيم."[[80]](#footnote-81)

ثالثاً : موضوع الحوار:

موضوع الحوار هو جوهر العملية الحوارية حيث إن تحديده في بداية الأمر يكسب الحوار أهمية عظمى في فهم المراد من الحوار. فكان موضوع الحوار هو الوعد بإحدى النتيجتين : الجنة وما فيها من النعيم و النار وما فيها من العذاب الأليم.

**رابعاً: بلاغة النظم في حوار جماعة من أصحاب الجنة مع جماعة من أصحاب النار .**

قال تعالى:ﭐﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒﱓ ﱔ ﱕﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱠ **[ الأعراف: 44-45].**

يدور هذا الحوار حول تحقق الوعد فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار وعبر عن ذلك بالنداء وليس بالقول " لأن في النداء لا بد من رفع الصوت كما أن النداء يستخدم مع المسافات البعيدة"[[81]](#footnote-82) ودل ذلك على بعد المسافة بين أصحاب الجنة في الجنة وأصحاب النار في النار مما استوجب من أصحاب الجنة النداء ورفع الصوت في ندائهم لأصحاب النار.

صيغة الحوار هي السؤال و الجواب ﱡﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒﱓ ﱔ ﱕﱖ ﱠ

وكان سؤال أصحاب الجنة لأصحاب النار عن تحقق الوعد لأنهم وجدوا ما وعدوا به حقيقة واقعة ﱡﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱠ

وقد اختُلفً في (أنْ) هل هي المخففه من الثقيلة أم إنها التفسيرية؟

والأرجح أنَّ " و يحتمل أنْ تكون تفسيرية ، و أن تكون مصدرية مخففه من أنّ الثقيلة و إذا أولي المخففه فعل متصرف غير دعاء فصل بينهما ب(قد) في الأجود كقوله { أن قد وجدنا}."[[82]](#footnote-83)

فأصحاب الجنة يخبرون أنهم قد وجدوا ما وعدهم الله تعالى من النعيم و اللذات العظيمة و قد حذفوا ضمير الشأن من كلامهم لاختصاص النعيم بهم وقد أكدوا ذلك من خلال قولهم (قد وجدنا) أي تحقق يا أصحاب النار ما وعدنا ربنا في الدنيا من الحصول على النعيم و اللذات جزاءاً لنا على أعمالنا الصالحات .

و إيثار (رب) من بين أسماء الله الحسنى لما فيه من جميل الألطاف و كريم الإنعام و حسن الرعاية لهم.

كما أن أصحاب الجنة يضيفون ضمير الجمع (نا) لكل من(وجد، وعد، رب)فأصبحت (وجدنا ، وعدنا ،

ربنا ) يدل على الافتخار والعظمة بما هم فيه من تحقق وعد الله تعالى الذي وعدهم به في الآخرة ، فاستخدام ضمير الجمع (نا) دلالة على الافتخار وعظمة ذلك المتكلم فالعظماء ليسوا وحدهم عادة، بل غالباً ما يجتمع لديهم الخدم و الحشم ويحيط بهم الغلمان و الولدان، و على هذا الأساس صار استخدام لفظ الجمع كناية عن العظمة و الافتخار.

قفد كان سؤال أصحاب الجنة لأصحاب النار مترتباً على أنهم تحقق الوعد و وجدوا ما وعدهم ربهم فجاء سؤالهم لأصحاب النار(فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ قالوا نعم) فهم عطفوا سؤالهم على ما تحقق لهم و رتبوه على ذلك ، فجاء سؤالهم لأصحاب النار مرتباً على تحقق الوعد لهم.أي قد تحقق وعدنا فهل تحقق وعدكم؟؟

فكان الأسلوب الذي جرى فيه الحوار( السؤال و الجواب).

فأصحاب الجنة يسألون أصحاب النار بـ ( هل ) وهي" تستخدم للتصديق فحسب"[[83]](#footnote-84).فهي لمعرفة حكم يكون مجهولاً لدى السائل ،وعلى هذا فإن تحقق الوعد بالنسبة لأصحاب النار كان مجهولاً بالنسبة لأصحاب الجنة فجاء السؤال ب(هل) .

(هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟)

قال أبو حيان:" فإن قلنا هل قيل (ما وعد ربكم) كما قيل (ما وعدنا ربنا)؟

قلنا : لا وذلك لأن " في إخبار أهل الجنة ( ما وعدنا) بذكر المفعول و في قصة أهل النار (ما وعد) ولم يذكر مفعول (وعد) وحذف ذلك تخفيفاً لدلالة ( وعدنا) عليه، ولأن أهل الجنة مبشرون بحصول موعدهم فذكروا ما وعدهم الله مضافاً إليهم ولم يذكروا حين سألوا أهل النار متعلق (وعد) باسم الخطاب فيقولوا) ما وعد) ليشمل كل موعود من العذاب أهل النار و نعيم أهل الجنة، وما نعيم أهل الجنة إلاّ عذاب لهم فأطلِقَ لذلك."[[84]](#footnote-85)

و لحذف المفعول أغراض بلاغية كثيره ومن هذه الأغراض: "الإيجاز ولسبق ما يدل عليه"[[85]](#footnote-86)، كما في (ما وعدنا ربنا) و (ما وعد ربكم) فقد حذفوا المفعول في ( ما وعد ربكم) و التقدير: ما وعد الله من البعث والحساب و الثواب و العقاب و سائر أحوال القيامة؛ حيث إن أصحاب النار كانوا مكذبين بكل أحوال القيامة جميعها فكان الحذف للإيجاز و دلالة (ما وعدنا) عليه فكان في الإثبات متعه و تلذذ وفي حذفه احتقارٌ لإصحاب النار .

وقد تناسق الفعل (وجد) دون غيره من الأفعال ليشمل كلاً من أصحاب الجنة و أصحاب النار، فهذا الفعل يدل على العلم و اللقي.

و(ما) الموصولة في قوله: (ما وعدنا ربنا) (وما وعد ربكم) " ودلت على أن الصلة معلومة عند المخاطبين، على تفاوت في الإجمال و التفصيل، فقد كانوا يعلمون أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- وعد المؤمنين بنعيم عظيم، وتوعد الكافرين بعذاب أليم، سمع بعضهم تفاصيل ذلك كلها أو بعضها، وسمع بعضهم إجمالها: مباشرة أو بالتناقل عن إخوانهم. فكان للموصولية في قوله:(أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً) إيجاز بديع."[[86]](#footnote-87)

و يجيب أصحاب النار على أصحاب الجنة فيقولون لهم: (نعم) "حيث إن أ داة الاستفهام (هل) لا يجاب عنها إلا بـ ( نعم) أو( لا)."[[87]](#footnote-88)

إذاً الجواب جاء قاطعاً (نعم) قال أبو حيان:" و تكون إجابتهم (نعم) تصديقاً لجميع ما وعد الله تعالى بوقوعه في الآخرة للصنفين و يكون ذلك اعترافاً منهم بحصول موعود المؤمنين ليتحسروا على ما فاتهم من النعيم إذ نعيم أهل الجنة مما يخزيهم و يزيد في عذابهم."[[88]](#footnote-89)

و نقل الرازي عن سيبويه قوله :" (نعم) عدة و تصديق، وقال الذين شرحوا كلامه معناه: أنه تارة عدة، و تارة تصديقاً، وليس معناه: أنه عدة و تصديق معاً ألا ترى أنه إذا قال : أتعطيني؟ وقال نعم كان عدة ولا تصديق فيه، وإذا قال:قد كان كذا و كذا. فقلت: نعم صدقت ولا عدة فيه، وأيضاً إذا استفهمت عن موجب كما يقال: أيقوم زيد ؟ قلت: نعم ولو كان مكان الإيجاب نفياً لقلت: بلى ولم تقل نعم فلفظة (نعم) مختصة بالجواب عن الإيجاب ولفظة بلى مختصة بالنفي كما في قوله تعالى( ألست بربكم قالوا: بلى)"[[89]](#footnote-90)

وفي الجواب بـ(نعم) تحقيق للمسؤول عنه لأن السؤال بـ (هل) يتضمن عدم معرفة السائل وقوع المسؤول عنه، فهو جواب المقر المتحسر المعترف، وقد جاء الجواب صالحاً لظاهر السؤال و خفيه، فالمقصود من الجواب بـ (نعم) تحقيق ما أريد بالسؤال من المعاني حقيقية أو مجازية، إذ ليست (نَعم) خاصة بتحقيق المعاني الحقيقية.

وفي الجواب عن الاستفهام إيجاز بالحذف إذ التقدير: نعم وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، و السر في هذا الحذف ضيق أصحاب النار و انشغالهم بما هم فيه من العذاب أو أنه تصوير و إيحاء إلى أنهم خائفون مرعوبون من العذاب الواقع بهم

وهناك لطيفة بيانية أخرى تظهر مقابلة (نادى أصحاب الجنة) بالقول من ( أصحاب النار) ( قالوا نعم) فكان جواب النداء بقالوا " ذلك أنه حيث استعمل الفعل (نادى) أو متصرفاته يكون الجواب بفعل القول وذلك نحو قوله تعالى :ﱡﭐ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﱠ  **[ هود:42-43]** ."[[90]](#footnote-91)

وبعد اعتراف أصحاب النار بأن ما هم فيه حق و أن وعد الله حقٌ لا بد من تحقيقه ، فإذا بطرف ثالث ينهي الحوار الدائر بين أصحاب الجنة و أصحاب النارقال تعالى: ﭐﱡﭐ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱠ

و لكن أصحاب النار لا يقرون بواقعهم أبداً و أنهم لن يحصُلًوا على أي مساعده أو أي شفاعة ،فإذا هم يطلبون ويستجدون الماء والرزق من أصحاب الجنة.

ﭐﱡﭐ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﱠ**[ الأعراف :50-51]**

فأصحاب النار يستصرخون و يستجدون أصحاب الجنة بعد أن فتك بهم عذاب الله تعالى فهم يريدون من أصحاب الجنة أن يفيضوا عليهم من الماء أو مما رزقهم الله تعالى من الطعام و الشراب.

"و يدل على أن هذا النداء كان عن رجاء وطمع حصول ذلك، و(مع اليأس) لأنهم قد علموا دوام عقابهم، وأنهم لا يفتر عنهم. ولكن اليأس من الشيء قد يطلبه كما يقال في المثل: ( الغريق يتعلق بالزبد ) وإن علم أنه لا يغنيه".[[91]](#footnote-92)

يظهر من خلال الحوار أن أسلوب الحوار كان (طلباً ،ورفضاً ،وتعليلاً للرفض)؛ فكان الطلب من أصحاب النار أفيضوا علينا و أنزلوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، و رفض من أصحاب الجنة مع ذكرهم أسباب رفضهم لمساعدة أصحاب النار حيث قالوا لهم (إن الله حرمهما على الكافرين ).

فقد كان الطلب:

ﱡﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﱠ

يستجدي و يطلب أصحاب النار من أصحاب الجنة (أن أفيضوا) فهم يقولون لهم أي أفيضوا علينا ؛ "لأن المطلوب هو إفاضة الماء فكان المعنى نادوهم: أفيضوا علينا من الماء."[[92]](#footnote-93)

و أفيضوا من الفعل فيض و"فاض الماء أي كثر حتى سال ، و أفاض إناءه إذا ملأه حتى أساله."[[93]](#footnote-94)

" و حقيقة فعل الفيض سيلان الماء و انصبابه بقوة ويستعمل مجازاً في الكثرة، ويجئ منه مجاز في السّخاء و وفرة العطاء. ومنه ما في الحديث أنه قال لطلحة: ( أنت الفيَّاض) "[[94]](#footnote-95)

و قولهم :(أفيضوا علينا) " فيه دليل على أن الجنة فوق النار ."[[95]](#footnote-96)

فأصحاب النار يتوجهون إلى أصحاب الجنة بلا أمر[[96]](#footnote-97) (أفيضوا) للدلالة على تمني أصحاب النار أن يفيض عليهم أصحاب الجنة من الماء.حتى يطفىء ظمأهم و عطشهم و يُخفف عنهم من العذاب.

و قد حذفوا المفعول فيكون المعنى (أفيضوا علينا شيئاً من الماء) فتكون "من هنا تبعيضيه" أي إنهم طلبوا منهم بعضاً يسيراً من الماء.

و إما على تضمين (أفيضوا) معنى ما يتعدى بـ (مِنْ) فيكون المعنى أنعموا منه بالفيض، كما أن معنى الإفاضة هنا متضمن معنى الإلقاء.

و بالإضافة للماء يستجدون من أصحاب الجنة أن يعطوهم مما رزقهم الله سواء كان ذلك طعاماً أو شراباً .

فأصحاب النار يعانون من العطش و الجوع فلهذا طلبوا الماء و الرزق من أصحاب الجنة وقد دل على ذلك قولهم (أو مما رزقكم الله) و " أو : حرف عطف يفيدُ التخير فهو يقع بعد الطلب "[[97]](#footnote-98). فهم يطلبون من أصحاب الجنة الماء بالبداية ثم عطفوا(مما رزقكم الله)

قال أبو حيان الاندلسي:"أو على بابها من كونهم سألوا أحد الشيئين، و أتى ( أو مما رزقكم الله) عاماً، و العطف بـ (أو) يدل على أن الأول يندرج في العموم، وقيل: (أو) بمعنى الواو لقولهم ( إن الله حرمهما ) و قيل: المعنى: حرم كلاً منهما فـ( أو) على بابها. و( مما رزقكم الله) عام فيدخل فيه الطعام و الفاكهة و الأشربة غير الماء. و تخصيصه بالثمر أو الطعام أو غير الماء من الأشربة أقوال : ثانيها للسدّي . و ثالثها: للزمخشري. قال ( أو مما رزقكم الله ) من غيره من الأشربة، لدخوله في حكم الإفاضة."[[98]](#footnote-99)

أما الطاهر ابن عاشور فقد كان له رأي آخر في قوله تعالى: ﱡﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﱠ

حيث قال: "ويجوز عندي أن يحمل الفيض على المعنى المجازي، وهو سعة العطاء و السّخاء، و الماء و الرزق. إذا ليس معنى الصبّ بمناسب بل المقصود الإرسال و التّفضل، ويكون العطف عطف مفرد على مفرد وهو أصل العطف، ويكون سؤلالهم من الطعام مماثلاً لسؤالهم من الماء في الكثرة، فيكون في هذا الحمل تعريض بأن أصحاب الجنّة أهل سخاء، وتكون (من) على هذا الوجه بيانية لمعنى الإفاضة، ويكون فعل ( أفيضوا) مُنزلاً منزلة اللّازم، فتعلق (مِنْ) بفعل (أفيضوا)."[[99]](#footnote-100)

و الرزق مراد به الطّعام كما في قوله تعالى:{ كلَّما رزقوا منها من ثمرةٍ}."[[100]](#footnote-101)

رفض أصحاب الجنة طلب و استجداء أصحاب النار مُعَلِّلينَ رفضهم بأن الله حرم ذلك عليهم ﱡﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﱠ

أصحاب الجنة لم يستجيبوا لأصحاب النار بإعطائهم الماء والرزق ، والسبب أن الله حرمها عليهم،و التحريم:" بمعنى المنع وهي بخلاف التحليل." [[101]](#footnote-102) أي لازم المنع وهو عكس التحليل ، قال تعالى : ﭐﱡﭐ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱠ **[ الأنبياء: ٩٥]**

فهم يقولون إن الله حرمهما (هما) وكان من حق (مِنْ) أنها لأحد الشيئين و أن يعود الضمير مفرداً ولكن قولهم حرمهما بضمير المثنى لغاية بلاغية فهم يخبرونهم أن تحريم الإفاضة أو الإلقاء عليهم سواء كانت الإفاضة او الإلقاء قليلاً أو كثيراً أي بعضاً من الماء و كثيراً من الماء و كذلك الشأن بالنسبة للرزق.

أو أن يكون حرم الماء و الرزق معاً، فكان التحريم عائداً على الاثنين معاً.

فأصحاب الجنة يخبرونهم أن التحريم جاء على الأمرين معاً فقد استخدموا حرف الجر"(على) ليُفيدَ الاستعلاء المجازي" [[102]](#footnote-103) أي إنَّ الله حرم الماء و الرزق بسبب كفركم، فالكفر إشارة إلى سبب الحرمان ولا مفر من ذلك لأن الكفر كتب عليكم بسبب أعمالكم.

وقد وجه أصحاب الجنة كلامهم بالتحريم والمنع إلى كل أصحاب النار وذلك من خلال قولهم ( إن الله حرمهما على الكافرين) فقد عَرفوا الكافرين بـ (ال الجنسية)[[103]](#footnote-104) فكأن أصحاب الجنة يقولون : يا أصحاب النار إن الله حرم الماء والرزق على كل الكافرين، فكان قولهم شاملاً لجميع الكافرين ، وأنتم جزءٌ منهم.

ليأتي بعد ذلك وصف الكافرين بأنهم هم (الذين اتخذوا دينهم لهواً و لعباً و غرتهم الحياة الدنيا).

(الذين ) اسم موصول وهو صفة للكافرين فإن في هذه الصفة ذماً للكافرين.

ولم يقل في هذه الآية الذين اتخذوا اللهو و اللعب دينا بل قال تعالى:( الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً) حيث إنهم" لم يجعلوا كلّ ما هو من اللهو واللعب دينا لهم بل عمدوا إلى أن ينتحلوا ديناّ فجمعوا له أشياء من اللعب و اللهو وسموها ديناّ."[[104]](#footnote-105)

وعطف (لعباً ) على ( لهواً ) و عطف جملة ( غرتهم الحياة الدنيا) على ما سبق هو عطف تغاير مع تشريك حيث إن اللهو و اللعب وغرور الحياة الدنيا كلها متشاركة في الصرف عن دين الله تعالى والجعل منها ديناً يقومون عليه.

وذكر( الحياة) هنا له أثر عظيم حيث كان همهم في هذه الدنيا هو الحياة فقط و لم يكن همهم كسب الأعمال الصالحة التي يكون بها سعادة الدنيا و الآخرة، و لكنهم اغتروا بالحياة الدنيا وظنوا أنهم لن يبعثوا و يحاسبوا على كل ما اقترفوه في الحياة الدنيا و ما كان قولهم سوى

ﱡﭐ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﱠ**[ المؤمنون: ٣٧]**

**المطلب الثاني : حوار جماعة من المنافقين مع جماعة من المؤمنين.**

لم يجرِ حوار بين جماعة المنافقين مع جماعة المؤمنين في القرآن الكريم إلا في سورة الحديد في قوله تعالى :

ﱡﭐ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕﲖ ﲗ ﲘﲙ ﲚ ﲛﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﱠ **[الحديد:13-15]**

عند النظر في موضوع السورة كاملة و سياق الآيات التي جاء فيها الحوار يمكن الحديث عن الامور الآتية :

**أولاً : الزمن الذي دار فيه الحوار .**

عند النظرفي قول الله تعالى: ﭐﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱠ **[الحديد:12]** دال على أن الحوار حدث بعد التفريق بين المنافقين و المنافقات والمؤمنين والمؤمنات بسور ليعلم كل من الفريقين إلى أنن سيذهب فالمؤمنون إلى الجنة والمنافقون إلى النار.

ﱡﭐ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱠ

إطلاق لفظ (المؤمنين) و( المنافقين).

قال تعالى: ﱡﭐ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱠ

لما ذكر المنافقين والمنافقات قابلهم بالمؤمنين وليس المسلمين لأن المنافقين يقولون نحن مسلمون.

قال تعالى : ﱡﭐ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋﲌ ﲛ ﱠ **[الحجرات:14]** وقد دلّ ذلك على أن المنافقين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر ، والإسلام هو الظاهر وهو بالقول و ما يرى من أفعاله الظاهرة والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل. لذلك لما ذكر المنافقين و المنافقات قابلهم بالمؤمنين و المؤمنات وليس المسلمين والمسلمات لأن المنافقين يقولون نحن أسلمنا .

وقد فُصِلَ ذكرهم ( المنافقين و المنافقات)" ليدل على أن كل فرد من الجنسين ينال جزاءه ولا يشفع لأحدهم قرابته فلا تقول المنافقة كنت تابعة لزوجي أو أخي وذكرنا أن ( المنافقين والمنافقات) في صدر الأية حتى لا يشفع أحدهم للآخر ."[[105]](#footnote-106)

**ثانياً : تصنيف المتحاورين:**

جرى هذا الحوار بين جماعة كانت في ظاهر أمرها موافقة للمؤمنين في التسليم لدين الله تعالى ، ولكنه سبحانه و تعالى قد أطلع المؤمنين على ما في قرارة أنفسهم من الخداع والمظاهرة ، فلم يكن بمقدور المؤمنين حينها فعل شيء، و لذلك لم ينكروا عليهم القول في هذا الموقف { ألم نكن معكم} بل أجابهم بـ { بلى} أي : كنتم معنا في الظاهر، و الباطن على خلافه ، فكشف الله تعالى حالهم هنا وجازاكم من جنس عملكم.

و المؤمنون هم الطرف الآخر الذي يظهر على ملامحه ما كان في باطنه من نور الإيمان الذي لن يُخذَل صاحبه.

**ثالثاً : أركان الحوار .**

أولاً : أطراف الحوار.

الطرف الأول : المنافقون.

الطرف الثاني: المؤمنون.

ثانياً : المعنى الأجمالي للآيات

يدور الحوار في هذه الآيات بين المنافقين و المنافقات و المؤمنين والمؤمنات، فيطلب المنافقين والمنافقات من المؤمنين والمؤمنات أن يعطوهم شيئأ من نورهم ليستنيروا به من الظلمات يوم القيامة ، ولكن يضرب بسور بينهم فيتفرق كل من المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات ليبدأ توسلهم ليلحقوا بهم إلى الجنة.

فيقولون :" ﱡﭐ ﱸ ﱹ ﱺ ﱠ في الدنيا نقول (لا إله إلا الله) ونصلي ونصوم ونجاهد ونعمل مثل عملكم؟ ﱡﱼ ﱽ ﱠ كنتم معنا في الدنيا وعملتم (في الظاهر) مثل عملنا، ولكن أعمالكم أعمال منافقين، من غير إيمان ولا نية صالحة، بل ﱡﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﱠ أي شككتم في خبر الله الذي لا يقبل شكاً ﱡﲃ ﲄ ﱠ الباطلة حيث تمنيتم أن تنالوا من المؤمنين وأنتم غير موقنين ﱡﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕﲖ ﲗ ﲘﲙ ﲚ ﲛﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﱠ حتى جاءكم الموت و أنتم بتلك الحالة الذميمة ، و غركم الشيطان، الذي زين لكم الكفر والريب فاطمأننتم به ووثقتم بوعده، وصدقتم خبره، فلو افتديتم اليوم بمثل الأرض ذهباً ومثله معه لم تقبل منكم، و مستقركم إلى النار التي تتولاكم و تضمكم إليها."[[106]](#footnote-107)

ثالثاً : موضوع الحوار .

دار الحوار حول سؤال المنافقين للذين امنوا أنهم كانوا معهم على كل شيء فلماذا فرق بينهم بسور له باب يحجز بينهم ؟

**رابعاً: بلاغة النظم في حوار جماعة من المنافقين مع جماعة من المؤمنين.**

يبدو أن السور الذي ضرب بينهم يمنع الرؤية و لا يمنع سماع الصوت ووصوله إلى الطرف الآخر، سار المؤمنون إلى الجنة وبات المنافقون و المنافقات في الظلمة وفأخذوا ينادون المؤمنين و يذكرونهم أنهم كانوا معاً في مكان واحد{ ينادونهم ألم نكن معكم}.

في هذه المرة ينادونهم ليس كما في بداية الحوار (يوم يقول المنافقون و المنافقات ) ذلك لأن هذا النداء كان بعد ضرب السور بينهم فكان لا بد من رفع الصوت مما استوجب منهم أن ينادوا المؤمنين بصوت مرتفع يقول فاضل السامرائي:" إنه لما صار بينهم حاجز فاحتاجوا إلى رفع الصوت للنداء".[[107]](#footnote-108)

فقد طلب المنافقون و المنافقات من المؤمنين النور حتى يستنيروا به في طريقهم حيث أراد الله لهم أن يكونوا.

ﱡ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕﲖ ﲗ ﲘﲙ ﲚ ﲛﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﱠ

(ينادونهم) استناف بياني مبني على السؤال كأنه قيل: ماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدتهم العذاب؟ قيل ينادي المنافقون المؤمنين.

و قد بدأ السؤال من قبل المنافقين و المنافقات للذين آمنوا حيث إنهم ينادونهم فيقولون لهم :

(ألم نكن معكم؟) فهم يستفهمون بطريقة الهمزة .يريدون من المؤمنين أن يجيبوا و يقروا بأنهم كانوا معهم معية واحدة .

فما كان جواب المؤمنين إلا أن أقروا بذلك فقالوا (بلى) "حرف جواب يفيد التقرير" [[108]](#footnote-109) أي نعم لقد كنتم معنا و لكن فبلى حرف جواب مشوب بإيهام الجواب.

أقروا، ولكن أتبعوا إقرارهم بذكر أسباب المنع واستحقاق المنافقين العذاب حيث قالوا لهم : ﱡﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋﲌ ﱠ

" فالمؤمنون استأنفوا الحوار بتفصيل الأسباب التي منعت المنافقين من أن يكونوا معهم في مكان واحد بعد ضرب السور لإزالة الإيهام الذي جاء بجواب بـ (بلى).

(بلى ولكنكم) فقد عطف المؤمنون الاستدراك على (بلى) ليزيلوا الإبهام الذي وقع عندهم من أن أعمال الإسلام تكفي لكي تلحقونا إلى الجنة فسوف نبين لكم الأسباب التي تباعد بيننا و بينكم بأن باطنكم كان مخالفاً لظاهركم وذلك للأسباب وهي أنكم " فتنتم أنفسكم و تربصتم و ارتبتم و غرتكم الأماني حتى جاء أمر الله غركم بالله الغرور "[[109]](#footnote-110) أي انتم الذين أوقعتم أنفسكم في بلية العذاب و انتظرتم بالمؤمنين النوائب، و توهمتم أنكم على حق و نحن على خطأ ، وغركم و كنتم في غفلة في حالة اليقظة ، فترتب في كلامهم العطف بين هذه الأسباب لما لها من تعلق في بعضها ببعض.

وبعد كل هذا الذي أنتم فيه جاء أمر الله تعالى وإنتهت الغاية من الدنيا و جاء أمر الله تعالى وكأن مجيء أمر الله تعالى قد جاء مسرعاً و أنهى كل شيء و لا مجال لتراجعكم ." [[110]](#footnote-111)

" و المقصود من الغاية بـ (حتى جاء أمر الله ) التنديد عليهم بأنهم لم يرعووا عن غيهم مع طول مدة أعمارهم و تعاقب السنينَ عليهم وهم لم يتدبروا في العواقب، كما قال تعالى:{ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر}".[[111]](#footnote-112)

و أمر الله تعالى هو الموت ، أي إنكم تبقون على تلك الحالة السيئة ولم تقلعوا عنها حتى ينتهي بكم الزمان فتموتوا وأنتم لم تقلعوا عنها بالإيمان الحق.

" والغاية المعترضة بين الجملتين المتعاطفتين ( وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله) أي إنه من حق المؤمن أن يعتبر بما تضمنته الآية فلا يماطل التوبة.

و جملة ( وغركم بالله الغرور) عطفت على جملة ( وغرتكم الأماني) و الغاية البلاغية من هذا العطف في كلام المؤمنين تحقيرٌ لغرور المنافقين و أمانيهم بأنها من كيد الشيطان ليزدادوا حسرة و ندامة حينيذٍ.

وقد ترتبت هذه الأسباب ترتيباً متناسباً منطقياً حيث إن كلاً منها يؤدي إلى الآخر ففتنهم لأنفسهم بإبطانهم وإخفائهم الكفر وإظهارهم الإيمان يتطلب منهم التربص و الانتظار حتى يستغلوا الفرصة السانحة لإعلان كفرهم وعدم إيمانهم، ولكن لما طال التربص ولم يصلوا إلى نتيجة حاسمة بدأت الريبة والشك يدخل نفوسهم فمن الفريق الذي سوف يغلب و ينتصر هل هم المؤمنون أم الكافرون؟ وفي النهاية كانت الأماني الخادعة تغرهم وتمنيهم بأن عمرهم سوف يطول ، وأخذتم بسماع إلى الشيطان الذي كان يلج في قلوبكم حتى لا يخافوا من عذاب الله تعالى وبطشه فكان يهون الأمر ، واستمررتُم في ذلك حتى جاء أمرالله تعالى بأن قبضت أرواحكم من دون توبة فخرجتم من الدنيا منافقين مغرورين بأنفسكم ، و الآن أنتم تلقون نتيجة أعمالكم أنكم في الظلمات تائهون ثم إلى العذاب الشديد سائرون." [[112]](#footnote-113)

**المبحث الثاني : تفريق أهل الجنة عن أهل النار.**

**المطلب الأول :حوار أصحاب اليمين مع المجرمين .**

جاء الحوار بين أصحاب اليمين و المجرمين في قوله تعالى : ﭐﱡﭐ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱠ **[المدثر: 38-48]**

ومن خلال الآيات يمكن الحديث عن الامور الآتية :

**أولاً : الزمن الذي حصل فيه الحوار.**

عند النظر في هذا السياق يمكن تقريب الزمن الذي حصل فيه هذا الحوارفإن قوله تعالى: ﱡﭐ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﱠ**[المدثر:8-10]**

وقوله تعالى:ﱡﭐ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻﱼ ﲳ ﱠ **[المدثر :26-31]** دال على أن الحوار قد حدث بعد دخول كل من الفريقين إلى المكان الذي استحقَّه فأصحاب اليمين الذين حصلوا على كتابهم بيمينهم دخلوا الجنة ، والطرف الأخر وهم الذين حصلوا على كتابهم بشمالهم دخلوا النار.

**ثانياً : تصنيف المتحاورين:**

دار هذا الحوار بين ( أصحاب اليمين ) ،" وهم أهل الخير جعلت علاماتهم في يوم الحشر بجهات اليمين في مناولة الصحف وفي موقف الحساب و غير ذلك . فاليمين هو من جهة أهل الكرامة في الاعتبار كجهة يمين العرش أو يمين مكان القُدُس يوم الحشر لا يحيط بها وصفنا."[[113]](#footnote-114)

و{ المجرمون} هم الذين استحقوا سقر بسبب الأعمال التي قاموا بها و اعترفوا بها في هذا الحوار، من عدم انخراطهم في سلك المصلين و المطعمين المسكين ......

**ثالثاً: أركان الحوار:**

أولاً : أطراف الحوار .

الطرف الأول : أصحاب اليمين.

الطرف الثاني : المجرمون.

ثانياً : المعنى الإجمالي للآيات

قال السعدي: " أصحاب اليمين في جنات قد حصل لهم مطلوبهم، وتمت لهم الراحة و الطمأنينة، حتى أقبلوا يتساءلون عن الجرمين ، أي حال وصلوا إليها و هل وجدوا ما وعدهم الله تعالى؟

فاطلعوا عليهم في وسط الجحيم فقالوا لهم : ﱡﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﱠ أي شيء أدخلكم فيها و بأي ذنب استحقتموها؟ قالوا: ﱡﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﱠ فلا إخلاص للمعبود و لا إحسان، ولا نفع للخلق المحتاجين، و كنا نخوض بالباطل و نجادل به ، و كذبنا بيوم الدين واستمرينا على هذا المذهب الفاسد حتى جاءنا الموت ، فلما جاءهم الموت تعذرت حينئذ عليهم الحيل وانسد في وجوههم باب الأمل ، فما تنفعهم شفاعة الشافعين لأنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهؤولاء لا يرضى الله أعمالهم."[[114]](#footnote-115)

فكان عدم طاعتهم لله تعالى و القيام بما أمر به سبحانه سبباً لدخول أولئك المجرمين النار هم استحقوها على أعمالهم التي قدموها.

ثالثاً : موضوع الحوار:

هو سبب دخول المجرمين في " سقر" .

**رابعاً : بلاغة النظم في هذا الحوار:**

قال تعالى : ﭐﱡﭐ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱠ **[المدثر: 38-48]**

أصحاب اليمن دخلوا جنتهم التي وعدوا بها و بدأت المحادثات و الحوارات بينهم في تذكر أهل الدنيا فأخذوا (يتساءلون) عن المجرمين، قال ابن عاشور:" و معنى ( يتساءلون ) يجوز أن يكون على ظاهر صيغة التفاعل للدلالة على صدور الفعل من جانبين، أي يسأل أصحاب اليمين بعضهم بعضاً عن شأن المجرمين، وتكون جملة(ما سلككم في سقر) بياناً لجملة (يتسألون) و ضمير الخطاب في قوله (سلككم) يؤذن بمحذوف. فالتقدير: فيسألون المجرمين ما سلككم في سقر.ويجوز أن يكون صيغة التفاعل مستعملة في معنى تكرير الفعل أي يكثر سؤال كل واحد منهم سؤالاً متكرراً أو هو تعدد السؤال السائلين."[[115]](#footnote-116)

إذاً أصحاب اليمين في جنات يسأل بعضهم بعضاً عن المجرمين ماذا حصل لهم، ثم يصبحون من متسائلين فيما بينهم يسألون المجرمين:

فهم يستفهمون عن المجرمين فيقولون لهم :( ما سلككم في سقر؟)

وتظهر هنا دقة التعبير بالكلمة القرآنية وهي( ما سلككم) فإن "أصل معنى سلكه أدخله بين أجزاء الشيء حقيقة ومنه جاء سِلْكُ العقد، و استعير هنا للزج بهم ........ و المعنى ما زُجّ بكم في سقر. "[[116]](#footnote-117)، فكأن أصحاب اليمين يوبخون أصحاب النار و يتعجبون من دخولهم في سقر.

أما سقر فهي على ما ورد في التفاسير "الدرك السادس من جهنم على ما روي."[[117]](#footnote-118) و أغلب المفسرين على أن سقر بمعنى مرادف لجهنم. ولكن باعتبار أنه لا يوجد ترادف في القرآن الكريم فإن سقر هي درجة من درجات جهنم.

فيجيب المجرمون بجواب مفصل يتناول الجرائر التي انتهت بهم إلى سقر، يعترفون بها بألسنتهم بصوت يحمل في ثناياه نبرةً ملؤها ذلة المستكين وتحسر المتلهف على ما فات.

ﱡﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﱠ

فيذكرون أسباباً أربعة و هي أصول الخطايا التي ألقت بهم في سقر وكان في جواب المجرمين دقة عالية تبين وصف حالهم " فإن قلت : كيف طابق قوله { ما سلككم} و هو سؤال للمجرمين قوله : { يتساءلون عن المجرمين} و هو سؤال عنهم؟ و إنما كان يتطابق ذلك لو قيل: ( يتساءلون المجرمين ما سلككم)؟ قلت : { ما سلككم} ليس ببيان للتساؤل عنهم، و إنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم؛ لأن المسؤولين يلقون إلى السائلين ما جرى بينهم و بين المجرمين، فيقولون: قلنا لهم: { ما سلككم في سقر قالوا لم نَكُ من المصلين} إلا أن الكلام جيء به على الحذف و الاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه."[[118]](#footnote-119)

و أول ما يعترفون به هو (لم نك من المصلين) أي لم نكن نحن من المصلين ، فنفوا عن أنفسهم الصلاة بـ (لم)

(نكُ) فعل مضارع حذفت النون من آخره للتخفيف لأنها تحذف من المضارع المجزوم إذا لم يله ساكن، و اسم (نكُ) ضمير مستتر تقديره نحن.

و التقدير : لم نكن نحن من المصلين.

فالصلاة هي كناية عن الإيمان كله، فالصلاة هي رمز الإيمان ودليله،ويدل إنكارها على الكفر، وهي تؤدي إلى صالح الفرد في نفسه،و يلي عدم إيمانهم عدم إطعامهم المسكين وهذه تعد من عبادة الله في خلقه، وعدم القيام بها يعد من الاعتداء على ضعفاء الناس بمنعهم حقهم في المال الذي أعطاهم الله تعالى لهم، فالقيام بها يدل على صلاح المجتمع وتكافله وعدم القيام بها يؤدي إلى فساد ودمار المجتمعات.

ﱡﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﱠ الواو عاطفة، فالجملة معطوفة على جملة مماثلة لها في الأسلوب.

ﱡﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﱠ و الجملة عطف على الجملة السابقة، ( ومع) هي ظرف مكان متعلق بنخوض.

و " أصل الخوض الدخول في الماء،ويستعار كثيراً للمحادثة المتكررة، و قد اشتهر إطلاقه في القرآن على الجدال و اللجاج غير المحمود قال تعالى:{ فذرهم في خوضهم يلعبون}، وقد جمع الإطلاقين في قوله تعالى:{ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره}."[[119]](#footnote-120) وهذا القول يدل على أن الخوض هو التكلم بالكلام غير المحمود فكان استهزاؤهم بأمر الدين وحقيقة الإيمان وأخذهم مأخذ اللعب و الهزل والإستهزاء، فهم كانوا يؤيدون الشرك ويستهزؤون بالدين وبالمؤمنين و أذاهم للرسول - صلى الله عليه وسلم- .سبباً لدخولهم سقر."

ﱡﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﱠ معطوفة على جرائرهم .

"فأكبر هذه الخطايا كان تكذيبهم بيوم الدين، فالتكذيب بيوم الدين يؤدي إلى اختلال جميع الموازين واضطراب جميع القيم، فيتصرف الشخص كما أنه لو خلق عبثاً ولم يحاسب على ما قام به مما يدفعه إلى القيام بكل ما يؤدي إلى خراب الحياة و انهدامها.[[120]](#footnote-121)

ﱡﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﱠ (حتى) حرف غاية ، وهي غاية زمانية .

تظهر بلاغة النظم القرآني في ترتبت هذه الأسباب ترتيباً متناسباً منطقياً حيث إن كل منها يؤدي إلى الآخر فترك الصلاة ، اعتداءٌ على حق الله تعالى يتبعه الاعتداء على حق الخلق فهم كانوا لا يطعمون المساكين، ثم اعتدوا على دين الله تعالى ونبيه بالخوض و الاستهزاء ومناصرة الكفار على دين الله تعالى وعلى نبيه ، ويختمون كل هذه البلايا بالتكذيب بيوم الدين يوم الجزاء، وجاء التكذيب بيوم الدين في آخر هذه الخطايا و البلايا ليبين أنهم بعد تكذيبهم بالصلاة و الزكاة و الصدقة و الخوض و الاستهزاء في دين الله ، فبعد ذلك كله يكذبون بيوم الدين فكان ذلك تعظيماً لتكذيبه. قال الزمخشري : " لم أخر التكذيب و هو أعظمها؟ قلت : أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيماً للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا."[[121]](#footnote-122)

**المطلب الثاني : حوار قائل من أهل الجنة مع قرينه في الدنيا من أهل النار.**

ظهر هذا الحوار عندما كان نفرٌ من أهل الجنة يتحاورون ، فانتقل أحدهم بالحوار إلى موضوع خاص به، فبعد أن حدثهم عن قرينٍ كان له في الدنيا من منكري البعث، دعاهم إلى الاطلاع عليه، وعندها جرى الكلام من الرجل المؤمن إلى ذلك المعذّب.

قال تعالى : ﭐﱡﭐ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱠ **[الصافات : 50-57]**

عند النظر في سياق الآيات يمكن الحديث عن الامور الآتية:

**أولاً : الزمن الذي دار فيه الحوار.**

قوله تعالى :ﱡﭐ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﱠ **[الصافات 19-23]**  دالُّ على أن هذا الحوار جرى بعد علم الفريقين أنهم يحاسبون على أعمالهم فإما أن يدخلوا الجنة و إما أن يدخلوا النار ، ولكن قوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﱠ **[الصافات:27-34]**

يدل على أنه انتهى الحساب و سار كل فريق إلى مكانه المخصص .

ﭐﱡﭐ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﱠ **[الصافات:40-50]**

كما أن هذه الآيات الكريمة تدل على أن أهل الجنة دخلوا إلى الجنة و أقاموا فيها وعلموا بخلودهم فيها و أنهم غير خارجين منها، فأخذوا يتحادثون فيما بينهم عما كان من أمرهم في الدنيا.

**ثانياً : تصنيف المتحاورين:**

سياق الآيات يتحدث عن الأصحاب المعبّر عنها بالأزواج، أي المتشاكلين في الأعمال، و قد ذكر الله تعالى أن الأخلاء يوم القيامة بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين، فأحد أولئك المكذبين كان له أثناء الحياة الدنيا صاحب ( قرين) فلما تمايزا يوم القيامة بسبب الأعمال، كان هذا الحوار بين فردٍ من المؤمنين مع فردٍ من المكذبين.

**ثالثاً: أركان الحوار:**

أولاً : أطراف الحوار.

الطرف الأول : قائل من أهل الجنة.

الطرف الثاني : القرين .

ثانياً : المعنى الإجمالي للآيات

يُقبل أهل الجنة بعضهم على بعض فيتبادلون أطراف الحديث و الحوار ، فيقول قائل منهم أنه كان له قرين من منكري البعث، و قد دعاهم إلى الاطلاع عليه : ﱡﭐ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱠ و عندها دار الحوار بين المؤمن في الجنة مع قرينه من أهل النار فقال :ﱡ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱠ أي كدت أن تهلكني معك في الضلال لولا أن تداركتني و انقذتني نعمة الله تعالى علي ، ولولا ذلك لكنت اليوم من الذين تحضرهم الملائكة للعذاب.

ثالثاً : موضوع الحوار.

هو حول مسألة البعث و ما يتبعها من الثواب و العقاب.

**رابعاً : بلاغة النظم في هذا الحوار :**

إطلاق لفظ القرين.

القرِينُ في اللغة:"المُصاحِبُ. والقرِينُ يكون في الخير و الشر، وهوصاحبُك الذي يُقارِنُكَ." [[122]](#footnote-123)

فالقرين هنا هو المصاحب و الملازم للشخص ، و شبهت الملازمة الغالبة بينهم بالقرن بين الشيئين بحيث لا ينفك أحدهما عن الآخر قال ابن عاشور :" القرين الصاحب الملازم، حيث الملازمة الغالبة بالقرن بين شيئين بحيث لا ينفصلا."[[123]](#footnote-124).

و التساؤل هو :" أن يسأل بعضهم بعضاً، وحُذف المتساءل عنه لدلالة ما بعده عليه، وقد بين نحواً منه قوله تعالى:ﱡﭐ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﱠ **[ المدثر : 40-41]** "[[124]](#footnote-125)

فتساؤل أصحاب الجنة هو تساؤل عن راحة و نعيم ، فهم يتذكرون حالهم في الدنيا وما كانوا فيه ،و ثمرات الإيمان الذي كانوا عليه . فهم يتحاورون وهم يشربونﱡﭐ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﱠ **[ الصافات: 45-47]**كما أن هذه هي عادة الشرب في الدنيا .

"والكلام مستأنف استئنافاً بيانياً ، لأن هذا الكلام يثيرُ في نفس السامع له أن يسأل: ما الذي حصل حين اطلع ؟

فكان الجواب أنه حين رأى قرينه في وسط النار يعذب أخذ يلومه و يعاتبه و يوبخه على ما صدر منه في الدنيا فإنه كاد أن يهوي به في جهنم مثله."[[125]](#footnote-126)

(تالله)

قسم من المؤمن لذلك المعذّب"و القسم بالتاء من شأنه أن يقع فيما جواب قسَمِه غريب، و محل الغرابة هو خلاصهُ من شبكة قريبه و اختلاف حال عاقبتهما مع ما كانا عليه من شدة الملازمة و الصحبة وما حفه من نعمة الهداية وما تورط قرينه في أوحال الغواية."[[126]](#footnote-127)

"(إن كدت لتردين) هي إن المخففة من الثقيلة ، وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان و (كاد) من الأفعال الناسخة الناقصة وهي من أفعال المقاربة التي تدل على قرب وقوع الخبر. اللام في (لتردين) هي الكلام الفارقة بينها و بين النافية . وأصل استعمال كلمة الردى للموت ، ولكن قد شاع استخدامها في سوء الحال وذلك لما شاع من اعتبار الموت من أعظم ما يصاب به المرء من المصاب ، فشبه الهلاك بالردى لعظم المصيبة فيهما."[[127]](#footnote-128)

و التقدير : أنك قاربت على أن ترمي بي إلى حال الردى و الهلاك بما كنت تحاول صرفي عنه من الإيمان بالبعث و الحساب و الجزاء ، ولولا نعمة الله تعالى علي لكنت الآن معك من المحضرين في العذاب.

ﭐﱡﭐ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱠ

الواو عاطفة و (لولا) حرف امتناع لوجود ، و المعنى امتنع الحضور للعذاب لوجود نعمة الله تعالى.

و نعمة مبتدأ و قد حذف خبر المبتدأ وجوباً حيث إن ( لولا) تحذف الخبر دوماً ، و التقدير لولا نعمة ربي موجودة لكنت من المحضرين.(لكنت) اللام هي جواب لولا .

**الفصل الثاني**

**بلاغة النظم القرآني في حوار أهل النار.**

**المبحث الأول : حوار جماعات أهل النار فيما بينهم.**

**المبحث الثاني : حوار أهل النار مع الملائكة.**

**المبحث الأول : حوار جماعات أهل النار فيما بينهم.**

عند استقصاء الآيات التي تضمنت حواراً بين جماعات أهل النار تبين أنها كانت تدور على ثلاثة محاور : ضلال الأتباع بسبب المتبوعين ، و تساوي الأتباع و المتبوعين في الدركة الواحدة من جهنّم و محاجة الأتباع و المتبوعين في الدركة الواحدة من جهنم. بكلام لا يجدي شيئاً بين الضعفاء و المستكبرين.

وفي المطالب اللآتية سيتم البحث في بلاغة ذلك النظم الحكيم .

**المطلب الأول : حوارهم حول ضلال الأتباع.**

قال تعالى : ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱠ [**الأعراف: 38-39]**

فالحوار الدائر بينهم قائم على التلاوم و تبادل الأتهامات فيما بينهم نتيجة دخولهم النار.

هذه الآيات الكريمة تذكر الحوارالذي جرى بين أولئك الذين قال الله تعالى فيهم : ﭐﱡﭐ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﱠ **[الاعراف:36-37]**

عند النظر في موضوع سورة الأعراف و سياق الآيات التي جاء فيها هذا الحواريمكن الحديث عن الامور الآتية :

**الزمن الذي جرى فيه الحوار . أولاً:**

من خلال سياق الآيات يمكن تقريب الزمن الذي جرى فيه الحوار، فإن قوله تعالى: ﱡﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ**ﱠ** [الأعراف:38]دلَّ على أن هذا الحوار إنما جرى بعد علم أهل النار بخلودهم في النار و لا مفر أو مهرب لهم للخروج منها ،أو تخفيف العذاب عنهم، فدخول الأمم فيما بينهم في أمم قد سبقتهم على نوعين هما ( الجن و الأنس) في النار، وبذلك قد تحدد أن حوارهم فيما بعد كان وقتَ وجودهم في النار.

وقد تأكد هذا الزمن من خلال جملةٍ من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: **ﱡ** ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ**ﱠ** أي تتابعُوا و اجتمعوا في النار .

ومنها قولُه تعالى ﭐﱡﭐ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﱠ **[الأعراف:40]**

**ثانياً: تصنيف أهل النارفي هذا الحوار.**

يظهر من سياق الآيات السابقة و الآيات التي جرى فيها الحوار: أن أهل النار قد استحقوا دخول النار بناءً على أعمالهم التي اقترفوها في الدنيا من التكذيب بدين الله تعالى و الصدّ عنه ، و استكبارهم عن عبادة الله تعالى.

"فالآيات الكريمة تشعر بأن الله تعالى لا يدخل الكفار دفعة واحدة إلى النار بل يدخل الأمة بعد الأمة فيكون منهم سابق و مسبوق ،أولى و أخرى، أتباع ومتبوعون ، ليصح هذا القول و يشاهد الداخل من الأمة في الناس من سبقها إليها."[[128]](#footnote-129)

فكان من الذين استحقوا الدخول في النار أتباعٌ ومتبوعون، فالأتباع في اللغة من تبِعَ وهو بمعنى " التُّلُوُّ و القَفْو"[[129]](#footnote-130) و من ذلك قوله تعالىﭐﱡﭐ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﱠ **[ البقرة: 168]** وقوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﱠ**[الكهف:66]**

و"التَّبعُ يكون واحداً و جماعة .قال تعالى: ﱡﭐ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱠ **[إبراهيم:21]** ويجمع على أَتْباعٍ، و التَباعُ : الولاءُ."[[130]](#footnote-131)

فالأتباع هم الذين اتبعوا الذين استكبروا و كذبوا بآيات الله تعالى، وقدموا لهم الولاء و الطاعة من دون الله تعالى.

أما المتبوعون فهم الذين كانوا السبب في ضلال الأتباع، فهم الذين كذبوا و استكبروا وسنوا السنن الباطله، قال تعالى : ﱡﭐ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﱠ**[ البقرة:166]**

وقول تعالى:ﭐﱡﭐ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱠ**[سبأ :** **31-32]**

من خلال الآيات السابقه في الحديث عن الأتباع و المتبوعين يتبين أن : الأتباع هم الذين لحقوا و اقتفوا أثر المتبوعين و سننهم التي سنوها لهم دون تفكير أو إعمال للعقل قال تعالى: ﭐﱡﭐ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﱠ [ الزخرف:22] فكان منهم الافتراء على الله تعالى أو التكذيب بآياته فاستحقوا بذلك العذاب يوم القيامة.

أما المتبوعون فهم الذين كذبوا، و نتيجة تكذيبهم بالله تعالى استكبروا، و سنوا السنن الباطلة التي اقتفى أثرها الاتباع .

**ثالثاً : تحديد أركان الحوار و هي :**

الأول : أطراف الحوار .

الطرف الأول: هم المتبوعون.

الطرف الثاني : هم الاتباع الذين جاءوا على إثر المتبوعين .

الثاني: المعنى الإجمالي للآيات.

تدخل الأمم إلى النار بعد الحساب ، وكلما تدخل أمه تلعن أختها التي كانت سبب في ضلالها . قال سيد قطب : " لقد كانت هذه الأمم والجماعات والفرق في الدنيا من الولاء بحيث يتبع آخرها أولها؛ و يملي متبوعها لتابعها ، فلتنظر اليوم كيف تكون الأحقاد بينها وكيف يكون التنابز فيها ، وتلاحق آخراهم وأولاهم ، واجتماع قاصيهم بدانيهم وبدأ الخصام و الجدال فيما بينهم."[[131]](#footnote-132)

الثالث : موضوع الحوار.

ومن خلال النظر في سياق الآيات يتبين للباحثة أن موضوع الحوار هو العذاب المترتب على افتراء الكذب على الله، أو التكذيب بالآيات.

و لهذا كان الحوار موجهاً من الأتباع للمتبوعين، بناءاً على أنّهم صدقوا بافتراءاتهم و اتبعوهم عليها.

وكان الردّ منهم أنّهم كذبوا بالآيات ، بدليل معرفتهم أنها مفتراه، ولهذا كان الفريقان في التكذيب سواءً، و استحقوا على ذلك العذاب.

**رابعاً : بلاغة النظم في هذا الحوار**.

تنتهي مناقشة الحساب ويفصل بين البشر يوم القيامة، ولا يظلم أحد منهم فكل فرد يحاسب وفق ما قدم من أعمال، و يبدأ بعد ذلك إلقاء أهل النار في دفعات إلى النار فيبدأ التلاعن و التقاول فيما بينهم قال تعالى : **ﱡ** ﱏ ﱐ ﱑ **ﱠ** ﱔ أي إن التلاعن بين أهل النار قائم كلما دخلت أمة في أمةٍ في النار

فـ" كلما"[[132]](#footnote-133) تفيد التكرار و تجدد دخول الأمم في النار، كما أن هذا التجدد يفيد أن أهل النار لا يدخلون النار دفعه و احدة بل على شكل أمم أو جماعات أو أفواج.

قال ابو حيان : " (كلما) للتكرار و لا يستوي ذلك في الأمة الأولى، فاللاحقة تلعن السابقة أو يلعن بعض الأمة الداخلة بعضها."[[133]](#footnote-134)

و كلما كان هناك دخول أمة تجدد هذا التلاعن فكان شرط تجدد التلاعن هو دخول الأمم في النار،

والتعبير بـ " الدخول"[[134]](#footnote-135) دون الولوج للدلالة على لان الدخول يدل في الاصل على انفصال الأمة الداخلة من الخارج إلى الداخل ، كما أن الدخول يكون واسعاً و يكون براحة فهم لا يعلمون بعد ما ينتظرهم في الداخل، على العكس من الولوج ففيه معنى الضيق في المكان و الاقتحام على الرغم منه، كما أن الدخول في النار يدل على أن هناك عدة أبواب يدخل منها الكافرون

قال تعالى: ﭐﱡﭐ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﱠ**[غافر:76]** فكان دخول الأمة الآخرى في الأمة الأولى في النارسبباً في التلاعن فيما بينهم.

وقد حذف مكان الدخول لأنه عبر عنه سابقاً في قوله تعالى: **ﱡ**ﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ **ﱠ**[الاعراف:38] قال الطبري:" ادخلوا في أمم هي في النار قد خلت من قبلكم من الجن و الإنس و إنما يعني بـ"أمم" الأحزاب و أهل الملل الكافرة، **ﱡ** ﱏ ﱐ ﱑ ﱓﱔ **ﱠ** دخلت النار جماعة من أهل ملةٍ لعنت أختها ،شتمت الجماعة الأخرى من أهل ملتها تبرأ منها."[[135]](#footnote-136)

فالمشهد يصف حركة توارد الأتباع، و دخولهم ضمن المتبوعين في النار، و مع كل دخول يكون هناك تلاعن وشتم بين كل أمة و أختها .

ولكن ما مقصودهم باللعن ؟ و لماذا عبر عنها بأختها؟

قال ابن منظور:" اللَّعْنُ: الإِبْعادُ والطَّرْد من الخير، وقيل: الطَّرْد والإِبعادُ من الله، ومن الخَلْق السَّبُّ والدُّعاء، واللَّعْنةُ الاسم، والجمع لِعانٌ ولَعَناتٌ. ولَعَنه يَلْعَنه لَعْناً: طَرَدَه وأَبعده. ورجل لَعِينٌ ومَلْعُونٌ، والجمع مَلاعِين"[[136]](#footnote-137)

و أما التعبير عنها بأختها فالمقصود به " الأمة التي سبقتها، وهي أختها في دينها لا في النسب وما كان من قوله : ﱡﭐ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥﱦ ﲋ ﱠ **[الاعراف:85]** فليس بأخيهم في دينهم و لكنه منهم."[[137]](#footnote-138)

فكلما دخلت أمة تجمعها جامعة ما مع أختها.قال الطبري:" و إنما عنى بـ"الأخت" الأخوة في الدين و الملة، فاليهود تلعنُ اليهود، و النصارى تلعن النصارى وهكذا، وقيل: " أختها" ولم يقل "أخاها" لأنه عنى بها " أمة" و جماعة أخرى،كأنه قيل: كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها و دينها."[[138]](#footnote-139)

كما قال الله تعالى فيهم : ﱡﭐ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱠ **[العنكبوت:25]**

أي دعت كل أمة على نظيرتها في الدين فالأمة التابعة تلعن الأمة المتبوعة التي كانت السبب في ضلالها، و الأمة المتبوعة تلعن التابعة التي زادت في ضلالها.

إذا كانت كل أمة تلعن أختها، فأول أمة من الذي يلعنها و أخر أمة مَنْ سيلعنها؟

قال ابن عاشور في ذلك:" لعنت أختها السابقة لها في الدخول في النار، فالأمة التي تدخل النار أول مرة قبل غيرها من الأمم لا تلعن أختها، و يعلم أنها تلعن من يدخل بعدها الثانية، ومن بعدها بطريق أولى، أو ترد اللعن على كل أخت لاعنة. و المعنى كلما دخلت أمة منهم بقرينة قوله " لعنت أختها".[[139]](#footnote-140)

إذاً الأمة التي تدخل النار أول مرة لا تلعن أختها وإنما يلعنها من دخل بعدها وهكذا، فالداخل يلعن المدخول عليه و إذا وجهت إليه ردها بدليل قول الله تعالى: ﱡﭐ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﳓ ﳔﳕﱠ**[ص: 59-60]**

فإذا تداركوا و اجتمعوا في النار بدأ الحوار فيما بينهم . فماذا قالت أخراهم لأولاهم ؟ وماذا قالت أولاهم لأخراهُم ؟

الأمة الأخرى قالت: **ﱡ** ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤﱥ ﱬ **ﱠ**

الأمة الأولى قالت : **ﱡ** ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺﱻ**ﱠ**

بدأت الأمة الأخرى وهم "الأتباع" بالدعاء على المتبوعين وقد استخدموا في دعائهم صيغة الربوبية (رب) وليس صيغة الألوهية (الله) ، قال ابن القيم : " إن الله تعالى يسأل بربوبيته المتضمنه قدرته و إحسانه و تربيته عبده و إصلاح أمره ، ويُثْني عليه بإلهيته المتضمنه إثبات ما يحب لله من الصفات العلى و الأسماء الحسنى."[[140]](#footnote-141)

فكان دعاء الأتباع على المتبوعين موجه إلى الله تعالى بصيغة " ربنا" لأن دعاءهم يتضمن توسلاً وطلباً إلى الله تعالى بقدرته سبحانه، وهو صاحب الموقف العظيم يوم القيامة ، أن يضاعف العذاب لهم بسبب إضلالهم لهم، و قد حذفوا حرف النداء "يا" من النداء ، وهذا أبلغ في النداء و الدعاء.

"فكل أمة من الأتباع كانت تدعو على من أضلها " قالت أخراهم لأولهم" ولهذا جاء الدعاء بصيغة "ربنا" أي هذا قول كل أتباع لمتبوعيهم ، فلتعدد الأمم التابعه كان إضافة "رب" إليهم بضمير الجمع "نا" "ربنا" زيادة في التوسل في الدعاء، كما أنّ هذا حال الأتباع جميعهم في الدعاء عليهم فكان الجمع."[[141]](#footnote-142)

فالأتباع يدعون على المتبوعين لأنهم هم الذين كانوا السبب في ضلالهم ، كما أن الأتباع يثبتون أن ضلالهم كان بسبب المتبوعين من خلال قولهم" هؤلاء أضلونا" "فالجملة الاسمية التي خبرها الفعل الماضي " أضلونا" تفيد ثبوت و تجدد الضلال كلما وجد مثل هؤلاء المتبوعين.

" فالجملة الاسمية إذا كان الخبر فيها جملة فعلية، فإنها تفيد التجدد."[[142]](#footnote-143)

وبلاغة التعبير في هذه الصيغة " هؤلاء أضلونا" تفيد أن كلام الأتباع موجَّهُ إلى الله تعالى عن المتبوعين فالتعبير باسم الإشارة "هؤلاء" للقريب يفيد أنه كلام عنهم و ليس موجهاً إليهم، فلو كان الكلام موجه إليهم لقالوا ( أنتم أضللتمونا)، كما أن ضلالنا كان بسبب هؤلاء المتبوعين وليس على رغبة منا في الضلال.

ﭐ**ﱡ**ﭐ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ **ﱠ[ سبأ:31]**.

ولم يكتف الأتباع بالدعاء على المتبوعين و إنما فرعوا على دعائهم وتوسلهم طلب مضاعفة العذاب لهم فقالوا: **ﱡ** ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤﱥﱬ **ﱠ** وسر التعبير بـ"آتهم" دون غيرها من الألفاظ كـ" أعطهم" ، أن الغرض من "الإيتاء"[[143]](#footnote-144) يكون في الأمور الواسعة العظيمة المتعددة، فهو أقوى من الإعطاء،فهم يريدون عذاباً مضاعفاً للمتبوعين وهذا أمر عظيم كما أن أنواع العذاب متعددة، على العكس من الإعطاء الذي فيه معنى التخصيص، فلو قالوا " أعطهم عذاباً ضعفاً من النار" لكان نوعاً واحداً من عذاب النار.

وفي تنكيرهم للعذاب في قولهم {عذاباً ضعفاَ} التعظيم و التكثير فإن الأتباع يريدون عذاباً عظيماً كثيراً لهؤلاء القادة ورؤسائهم في الإغواء (المتبوعين). كما أنهم وصفوا هذا العذاب بأنه " ضعفاً" والضعف يأتي في اللغة بمعنى:" أن يزادَ على أصل الشيء فيُجعل مثلين أو أكثر."[[144]](#footnote-145). وهو " تركيب قدرين متساويين و يختص بالعدد، فإذا قيل أضعفت الشيء وضعفته و ضاعفته ضممت إليه مِثله صاعداً"[[145]](#footnote-146) وهم يريدون بأحد الضعف" عذابهم على الكفرو ضلالهم ، و عذاباًعلى الإغواء و إضلالهم ."[[146]](#footnote-147) قال تعالى: ﭐﱡﭐ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﱠ **[ النحل:25]**

فالأتباع يريدون عذاباً زائداً على عقاب المتبوعين نفسه بسبب يلابسه وهو إضلالهم بما سنوا، وقد صرح فيه بالزيادة في قول الأتباع للمتبوعين : ﭐﱡﭐ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﱠ [الاحزاب:67-68]

و"لذلك كان قوله "آتهم ضعفين من العذاب" مساويا لقوله "فآتهم عذابا ضعفا من النار" ."[[147]](#footnote-148) لأنها تأكيد على ما في الضعف.

وقد بين الأتباع أن عذاب الضعف الذي أرادوه للذين أضلوهم هو النار حيث قالوا:"عذاباً ضعفاً من النار" فـ "مِنْ"[[148]](#footnote-149) هنا للبيان قد بينت ماهية العذاب المضاعف أنه من النار، فأزالت الإبهام الذي سبقها، وهو عذاباً ضعفاً فبينت أنه من النار.

إن التراميَ بالضلال يتبادل بين كل تابع و متبوع، حيث إن كل تابع هو متبوع لمن قبله، وقد قامت الفئة الأولى برد دعوى الخصم وذلك من خلال إثبات نقيضها ، فدافعت عن نفسها مبينه لحجتها على من بعدها فقالت :**ﱡ**ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ **ﱠ**

فالمتبوعون يخبرون الأتباع بكلام موجه إليهم ،بأنه نحن وأنتم متساوون و مشتركون في العذاب ولا فضل لكم علينا في أي شيء حتى يكون عذابكم غير عذابنا، و قد استقى المتبوعون جوابهم بهذه الطريقة بعد أن أخبر الله تعالى رده على دعاء الأتباع على المتبوعين فقال لهم: **ﱡ**ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ **ﱠ**

وقد نفوا أن ضلال الأتباع كان بسببهم، فقد جاء الفعل الماضي"كان" مسبوقاً بـ"ما"[[149]](#footnote-150) النافية، و الغرض من ذلك، أن المتبوعين ينفون أنهم أضلوا الأتباع وقت الحوار ، فإذا استخدمت "لم" مكان "ما"فالنفي بها منقطع , إذن ساحة عملها هو الفعل المضارع ، على عكس "ما" التي تنفي الفعل في الماضي أو المضارع وهنا كان الفعل "أضل".

كما أنهم حذفوا "الضلال" من كلامهم ؛ لأنهم علموا أن الضلال كان سبباً في مضاعفة العذاب بدليل قول الله تعالى " لكلٍّ ضعف ولكن لا تعلمون" فكان طلب مضاعفة العذاب مترتباً على الضلال فحذف من كلامهم.

و " قد قدم المسند " لكم علينا" على المسند إليه " من فضل" حيث إن التقدير " فما كان من فضل لكم علينا" حتى يخفف عنكم العذاب أو يزيد علينا ، و الغرض من هذا التقديم هو نفي الفضل عن الأتباع ، أو اختصاصه بهم بزيادة العذاب ، فكان تقديم المسند على المسند إليه بهذا للتخصيص.

و غرضهم من الجملة الاعتراضية " التي أوردها المتبوعون في حديثهم " لكم علينا" التعريض بأنهم أحق بالفضل، و أن الله لو أراد أن يجعل فضلاً لأحد فلنا نحن فضل في التخفيف من العذاب، فكان هدفهم التأكيد على ذلك."[[150]](#footnote-151)

ولكن ماذا أراد المتبوعون بقولهم " من فضل" هل هو الزيادة ؟

أراد المتبوعون من قولهم " من فضل" نفي الفضل عن الأتباع بشكل كامل، " فـ"من" زائدة لتأكيد نفي الفضل، لأن إخبار الله تعالى بقوله :" لكل ضعف" سبب لعلم بأن لا مزية لأخراهم عليهم في تعذيبهم عذاباً أقل من عذابهم، فالتقدير: فإذا كان لكلّ ضعف فما كان لكم من فضل."[[151]](#footnote-152)

فهم بذلك ينفون الفضل تماماً، فلو كانت "من" للتبعيض لكان هناك جزء من الفضل لهؤلاء الأتباع بأن يخفف عنهم العذاب.فكأن المعنى: عدم وجود الزيادة البتّة.

و مجيء المصدر " فضلٍ " نكرة بعد "مِنْ" يدل على التقليل و التخفيف، فلم يكن المراد من "فضل" الزيادة ، وإنما كان تقليلَ العذاب و تخفيفه.

ولم يكتف المتبوعون بذلك و إنما أخذوا يزيدون على الأتباع بأن ضلالهم كان بسبب ما كسبت أيديهم من الافتراء على الله تعالى أو التكذيب بآياته سبحانه. فقالوا لهم : **ﱡ**ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ **ﱠ**

هذا من كلام أولهم، فعطفوا قولهم على (ما لكم علينا من فضل) بهدف التشفي بهم، فإن العذاب لكلا الطرفين ، فانتفى الفضل بينهم في تضعيف العذاب.قال ابن عاشور : " يجوز أن يكون من كلام أولاهم : عطفوا قولهم: **ﱡ**ﱶ ﱷ **ﱠ** على قولهم : **ﱡ**ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ **ﱠ** بفاء العطف الدالة على الترتيب ، فالتشفي منهم فيما نالهم من عذاب الضعف ترتيب على تحقق انتفاء الفضل بينهم في تضعيف العذاب الذي أفصح عنه اخبار الله تعالى بأن لهم عذاباً ضعفاً." [[152]](#footnote-153)

أو أن يكون هذا من كلام الله تعالى لكلا الطرفين دون تميز، على سبيل التوبيخ.

و ترى الباحثة أن يكون هذا من تمام قول المتبوعين للأتباع، أي ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون بالأفتراء على الله تعالى أو التكذيب بآياته.

وكان في كلامهم كمال الاتصال ، وذلك بأنهم عطفوا قولهم على ما سبقه ، كما أنهم يبينون أن العذاب الذي حل بكم كان بما كسبتم أنتم، فكانت الباء "بما كسبتم" سببية.

من المعلوم أن التذوق يكون في الطعوم فهل هم يأكلون العذاب؟

ولفظ الذوق مجاز مرسل علاقته الإطلاق، " الذوق حقيقته إدراك الطُّعوم، و استعمل هنا مجازاً مرسلاً في الإحساس بالعذاب فعلاقته الإطلاق، و نكتته أنّ الذوق في العرف يستتبع تكرر ذلك الإحساس لأن الذوق يتبعه الأكل. و بهذا الاعتبار يصح أن يكون (ذوقوا) استعارة "[[153]](#footnote-154)

وعلى هذا كان في ذوق العذاب تتابع و تكرار كما في الذوق الذي يتبعه الأكل . ويصح على ذلك اعتبار{ ذوقوا العذاب} استعاره، {فذوقوا }الاستعارة فيها تبعية تخييلية للإهانة والإذلال، بمعنى ادخلوا جهنم و ذوقوا مرارة العذاب بشكل متتابع بما كنتم تكسبون.كما أن (ذوقوا العذاب) استعارة مكنية حيث إنه شبه العذاب بشيء يدرك بحاسة الذوق و الأكل و قد حذف المشبه به وهو الطعوم أو الأكل و رمز له بشيء من لوازمه وهو التذوق . فقد صور العذاب بصورة الشيء الذي يذاق.

وكان غرضهم من هذه الاستعاره هو التشفي بالأتباع على أن لكل منا الضعف من العذاب ولا فضل لأحد على أخر..

" و التعبير بالكسب دون الكفر لأنه أشمل لأحوالهم، لأنّ إضلالهم لأِعقابهم كان بالكفر و بحب الإغِراب بما علّموهم و ما سنّوا لهم، فشمل ذلك كله أنه كسب. "[[154]](#footnote-155)فقد ورد في سياق الآيات السابقة : ﭐﱡﭐ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﱠ [الأعراف : 37]. "والتعبير بالكسب دون العمل، لأنهم كانوا يكسبون من أوليائهم وسادتهم المال والود والعطف مقابل طاعتهم لهم فالكسب يكون في المال و ما يترتب عليه. أما العمل فهو بذل الجهد لتحصيل منفعة ما، فكان طاعتهم لسادتهم دون جهد و إنما لتحصيل المال و الرضى عليهم."[[155]](#footnote-156)

لكن ماهي المرجعية التي سلم لها كل من الفريقين في الحوار.؟

فالمرجعية في الحوار الدائر بين الأولى و الأخرى هو الكلام الذي لم يرد عن أحد المتحاورين في الحوار، ولكنه من كلام طرف ثالث في داخل حوارهم.و هو قول الله تعالى: **ﱡ**ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ **ﱠ** فكانت المرجعية هنا قول الله تعالى بأن لكل من الطرفين ضعفاً من العذاب، فكانت مضاعفة العذاب للمتبوعين لأنهم سنوا الضلال أو أيدوه و نصروه بما لديهم من سلطان، أما الأتباع فلأن طاعتهم كانت عمياء لمتبوعين دون اعتراض أو حتى رفض لهذه السنن الظالمة، فما كان لأحد الطرفين فضلٌ على الآخر في مضاعفة العذاب دون غيره ، فلكل منهم ضعف من العذاب يتناسب مع ما كانوا يكسبون من الافتراء على الله أو التكذيب بآياته أو كلاهما.

**المطلب الثاني: حوار الأتباع و المتبوعين حول التساوي في الدركة الواحدة من جهنّم.**

هذا حوار آخر يدور بين الأتباع و المتبوعين عند تساويهم في الدركة الواحدة من جهنم ،قال تعالى:

ﭐﱡﭐ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱠ **[ص :59-64]**

عند النظر في موضوع السورة كاملة و سياق الآيات التي جاء فيها هذا الحوار يمكن الحديث عن الامور الآتية :

**أولاً** : **الزمن الذي دار فيه الحوار .**

من خلال سياق الآيات يمكن تقريب الزمن الذي جرى فيه الحوار، فإن قوله تعالى:ﱡﭐﲦﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﱠ [ ص: 55-59]

دالَّ على أن هذا الحوار إنما جرى بعد علم الفريقين بدخول النار و الخلود فيها، فإن الطاغين يصلون ويتقلبون في جهنم و يحق عليهم العذاب من الحميم و الغساق ،وأنواع أخرى من العذاب الذي أعده الله تعالى لهم يوم القيامة جزاءاً على أعمالهم في الدنيا.

وقد تأكد هذا الزمن من خلال جملةٍ من الجمل القرآنية منها قوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱠ **[إبراهيم:21]**

ومنها قوله تعالى: ﱡﭐ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﱠ **[غافر:4**

**ثانياً : تصنيف أهل النارفي هذا الحوار.**

في الآيات السابقة دليل آخر على أن الله تعالى لا يدخل الكافرين في النار دفعة واحده و إنما أفواجاً، بدليل:{هذا فوج مقتحم معكم}

و لكن ما المقصود بالفوج المقتحم؟ وبماذا اتصف؟

الفوج في اللغة:" القطيع من الناس."[[156]](#footnote-157)

وهذا الفوج المقتحم : "هو الأمة تدخل بعد الأمة في النار."[[157]](#footnote-158) كما سبق في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱠ

**[الأعراف: 38]**

وعلى هذا فإن الفوج المقتحم هم الأتباع ، والفوج الداخل قبله هم المتبوعون.

و صفة هذه الأفواج أنها مقتحمه ، و الاقتحام هو الدخول بقوة في مكان الازدحام و الشدة،و "المقتحم: هو من يرمي بنفسه في عظيمة من العظائم، وفي أمر شديد، و المقتحم يدخل الأمر العظيم بجرأة و شجاعة."[[158]](#footnote-159)

و لكن كيف يوصفون بأنهم مقتحمون وقد قال تعالى فيهم: ﭐﱡﭐ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﱠ **[الطور:13]**

جاء هذا التعبير للدلالة على أمرين:" قال الميداني:

الأول : أن الصورة التي يكونون عليها عند إلجائهم و دعهم إلى الدخول في جهنم تكون مشابهة لصورة المقتحمين، فَمُشاهدهم يرى صورة فوج يقتحم إقتحاماً.

ثانياً : أنهم كانوا في الدنيا يقتحمون اقتحاماً عظائم الكفر و الطغيان، التي هي أسباب دخولهم في جهنم خالدين، فأطلق وصف السبب على المسبب."[[159]](#footnote-160)

وقد اتصف المتحاورون بصفة أخرى غير التي وردت في الحوار السابق وهي: السخرية والاستهزاء بالمؤمنين.

لقد استحق الأتباع و المتبوعون دخول النار بسبب ما كانوا يقومون به في الدنيا من الأعمال السيئة، و السخرية و الاستهزاء بالمؤمنين فكان ذلك من جملة الأمور التي استحقوا بها دخول النار.

قال تعالى: ﱡﭐ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟﱠ ﱡ ﱢ ﱭ ﱠ

**[البقرة:212]**

و قوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﱠ **[الأنبياء:41]**

وقوله تعالى: ﭐﱡﭐ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷﱸﱠ**[المؤمنون:109-110]**

و قد كانت سخريتهم من المؤمنين، بأن كانوا يتغامزون عليهم و يقولون إنهم ضالون و لا يعرفون طريق الحق و الصلاح ،قال تعالى : ﱡﭐ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﱠ [ المطففين : 29-33]

وقد دلّ على اتصافهم بهذه الصفة كلامهم حين قالوا : **ﱡ** ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑﱒ **ﱠ**

**ثالثاً : أركان الحوار.**

الأولاً : أطراف الحوار.

الطرف الأول : الفوج المقتحم وهم الأتباع.

الطرف الثاني : الفوج المقحوم وهم المتبوعون

ثانيا: المعنى الأجمالي للآيات.

تصور لنا هذه الآيات الكريمة موقف من مواقف يوم القيامة يدور بين الأتباع والمتبوعون، بعد دخولهم النار، فيبدأ تبادل الأحقاد و التنابز فيما بينهم و الدعاء على بعضهم البعض .

ثالثاً : موضوع الحوار.

السخرية و الاستهزاء بالمؤمنين، بعبارات شتّى.

**رابعاً : بلاغة النظم في هذا الحوار .**

ومن خلال النظر في سياق الآيات يتبين للباحثة أن موضوع الحوار قد بدأ من المتبوعين للأتباع باعتبار أن الأتباع هم الفوج المقتحم الداخل بقوة وعنف على المتبوعين يضايقهم في مكانهم في دركتهم في جهنم.

فإذا أخذ المتبوعون أماكنهم من جهنم، دفع إليهم فريق من أتباعهم "هذا فوج مقتحم معكم" يقتحم عليهم مكانهم الضيق حتى يأخذ له مكاناً فيه. فيلقاهم من سبقهم قائلين:**ﱡ** ﳀ ﳁ ﳂﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ **ﱠ**

و قد استخدم أسلوب النفي " لا مرحباً" و الغرض منه هو الذم والدعاء عليهم ،و"مرحباً" مصدر بوزن (المَفْعَل)،وهو من الرٌّحب بمعنى" سَعَةُ المكانِ "[[160]](#footnote-161) أي أتيت مكاناً ذا رحب و سعة،" فإذا أرادوا كراهية الوافد و الدعاء عليه قالوا: لا مرحباً به، و كأنهم أرادوا النفي بمجموع الكلمة، كما يقولون في المدح حبذا، وإذا أرادوا الذم قالوا: لا حبذا."[[161]](#footnote-162)

وهذ القول ليس أمام الاتباع و إنما مكنَّي عنهم، بدليل قول المتبوعين " بهم و إنهم " فالتعبير بضمائر {عنهم} دليل أنهم لم يكونوا معهم وقت هذا القول و إلا لقالوا "لا مرحباً بكم إنكم صالوا النار".

والغرض من الجملة الاعتراضية التي أوردها المتبوعون في حديثهم " لا مرحبا بهم " أن الرحب و السعة من حقنا أما أنتم فلا رحبَ لكم ولا سعةً ولا مكاناً لكم بيننا. وهذا حالهم يوم القيامة التبرأ و التخلي عن بعضهم البعض، كما قال تعالى: ﭐﱡﭐ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﱠ **[الزخرف: 67]**

ومع أنهم يتضجرون منهم ومن دخولهم معهم " إنهم صالوا النار" فهم مضايقونَ لهم في مضيق النار .

فيأتيهم رد التحية من إتباعهم : **ﱡ**ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍﳎ ﳏ ﳐ ﳑﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ **ﱠ** أي أنتم الذين كنتم السبب في وصولنا إلى هذا المصير المشئوم و استقرارنا و إياكم فيه.

و ردهم بأسلوب الإضراب الإبطالي "بل"الغرض منه هو نفي كلام المتبوعين، أي أنتم أحق بالشتم و أولى به منا ،فأنتم السبب في هذا، فأنتم الذين لا مرحباً بكم، لا نحن.

وقد حذف الأتباع المسند في قولهم"أنتم لا مرحباً بكم" و الغرض من ذلك أن المقام مقام ذم فلذلك حذف و المعنى: بل أنتم يقال لكم لا مرحبا بكم.

وسبب رد الأتباع على سادتهم بعدم الترحيب هو أنهم هم من قدم لهم هذا {أنتم قدمتموه لنا} وفي قولهم ثلاثة أوجه :

" أحدها : معناه أنتم شرّعْتموه لنا و جعلتم لنا إليه قدماً.

الثاني : قدمتم لنا هذا العذاب بما أضللتمونا عن الهدى {فبئس القرار}أي بئس الدار النار.

الثالث : أنتم قدمتم لنا الكفر الذي استوجبنا به هذا العذاب في النار."[[162]](#footnote-163)

و يمكن الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة وذلك أن أسيادهم شرعوا لهم الضلال و الكفر، و أضلوهم بما شرعوا لهم ،فترتب عليه العذاب الذي يكون أمامهم عند دخولهم إلى النار.

وأياً ما كان "فبئس القرار" الذي أوصلتمونا إليه و مقصودهم بـ"بئس القرار" ذم المستقر و المكان الذي وصلوا إليه هم و أسيادهم قال تعالى:ﱡﭐ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﱠ **[الفرقان : 66]** وهم على ذلك يستقرون في دركة واحدة في النار.

ولا يكتفي الأتباع عند هذا الحد مع سادتهم، بل يدعون الله عليهم بأن يضاعف لهم العذاب، إذ كانوا هم الذين زينوا الضلال لهم فأوردُهم هذا المورد : **ﱡ** ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ **ﱠ**

يحتمل أن يكون هذا من كلام أهل النار جميعهم عن بعضهم البعض، و لكن ابن عاشور قال في إعادة فعل القول {قالوا}" فأما إعادة فعل القول فلإفادة أن القائلين هم الأتباع فأعيد فعل القول تأكيداً للفعل الأول لقصد تأكيد فاعل القول تبعاً لأنه محتمل لضمير القائلين."[[163]](#footnote-164)

و قال الميداني " دون حرف عطف، للدلالة على أن هذا القول و الذي قبله يُقالان بتعاقُبِ دون عطف، أو يقالان في وقت واحد، على معنى أنّ بعضهم يقول القول الأول، وبعضهم يقول القول الآخر."[[164]](#footnote-165)

و على هذا يكون الكلام من قول الأتباع للمتبوعين.

و الفرق بين توجههم بالدعاء "ربنا" و ما كان منهم في سورة الأعراف، أن ما كان في سورة الأعراف هو توسل بأنهم لم يضلوا لولا أن سادتهم هم الذين أضلوهم ، أما هنا فإن الدعوة تحمل الحنق و الضيق و الانتقام من كل من كان السبب في تقديم الضلال الذي ترتب عليه العذاب الذي كان نتيجة لتقديم الضلال.

و فيما هم في هذا التخاصم و التَبرُأ والتخلي عن بعضهم البعض، ينظرون في وجوه من حولهم من أهل النار، باحثين عن أناس كانوا معهم في الدنيا، وكانوا يعرفونهم و يرونهم أهل سوء و أنهم من الأشرار، وأنهم أولى و أحق منهم بالنار، فقالوا: **ﱡ**ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ **ﱠ**

و استفهامهم بـ"ما"[[165]](#footnote-166) هو استفهام عن شيء حصل للرجال الذين كانوا يعدونهم مَن الأشرار في حال عدم رؤيتهم لهم، فكان استفهامهم حقيقياً .

فكان جواب أهل النار فيما بينهم: **ﱡ**ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ **ﱠ** فكان هذا هوالخلاف الواقع بينهم في تحديد سبب عدم رؤية من كانوا يعدونهم من الأشرار. فكان هذا هو التخاصم في قوله تعالى:  **ﱡ**ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ **ﱠ**

**المطلب الثالث: محاجة الأتباع و المتبوعين في الدركة الواحدة من جهنم.**

في هذا الحوار هناك محاجة بين طرفين وهم : الأتباع و المتبوعون في دركتهم الواحدة في جهنم ، فالمحاجة تكون بين طرفين أو أكثر ، فيقدم كل طرف حجته و برهانه، وهذا يقتضي وقوع خلاف بين المتحاجين لأن الحجة تأييد لدعوى لِدفع الشك في صحتها.

قال تعالى : ﭐﱡﭐ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﱠ **[ غافر:47-48]**

وقد ذُكِر قبل هذه الآيات الكريمة قصة مؤمن آل فرعون الذي دَعَا قومه إلى طاعة الله تعالى و عبادته، و لكن فرعون و آله و جنوده رفضوا هذه الدعوة و أصروا على أن يؤذوه، و لكن الله تعالى وقاه شر ما كانوا يمكرون وألحق بآل فرعون سوء العذاب." إن الضعفاء إذن في النار مع الذين استكبروا ولم يشفع لهم أنهم كانوا ذيولاً و إمعات."[[166]](#footnote-167)

قال تعالى :ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﱠ **[غافر: ٤١ - 46]**

من خلال النظر في موضوع السورة كاملة و سياق الآيات الكريمة التي جاء فيها الحوار يمكن الوقوف على الامور الآتية :

**زمن الحوار .** **أولاً** :

من سياق الآيات يمكن تقريب الزمن الذي جرى فيه الحوار، قوله تعالى: ﱡﭐ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﱠ

تتحدث الآيات الكريمة عن مراحل حلت بآل فرعون نتيجة كفرهم بالله تعالى ؛ فالأولى في مرحلة الحياة عندما حل بهم سوء العذاب من الله تعالى ، فكانت نتيجة هذا العذاب هلاكهم وموتهم، ثم المرحلة الثانية بعد الموت تكون حياة البرزخ وفي هذه المرحلة كانوا يُعرضونَ على النار في كل وقت، وهذا نوع من أنواع العذاب ، ثم المرحلة الثالثة وهي البعث بعد الموت يوم تقوم الساعة ويبدأ الحساب فتكون النتيجة إدخال فرعون و آله و جنوده أشد العذاب و هو نار جهنم التي كانوا يُعرضون عليها في حياة البرزخ.

" فقوله تعالى : ﱡﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﱠأي نزل بهم العذاب قبل الحساب وقبل الآخرة ، أما قوله : ﱡﭐ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒﲓ ﱠﱠ فالعرض على النار إذن ليس في الأخرة لأنه قال بعدها:ﱡ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛﲜﱠ  عندنا عرضٌ و دخول، العرض على النار قبل دخولها، فهو إما في الدنيا أو في البرزخ، و ما داموا لم يعرضوا على النار في الدنيا فلم يبق إلا حياة البرزخ يعرضون فيها على النار إلى قيام الساعة، وهذا هوعذاب القبر، ثم يأتي دخولهم النار بعد البعث و الحساب.

وهكذا جمع الله تعالى على المسرفين عذاباً في الدنيا و عذاباً في البرزخ، و عذاباً أشد وأنكى في الآخرة."[[167]](#footnote-168)

و من خلال ذلك يمكن تقريب الزمن الذي دار فيه هذا الحوار بين الأتباع و المتبوعين بأنه كان عند علمهم بدخولهم النار و خلودهم فيها.

وقد دل على ذلك جملة من الآيات منها قوله تعالى:ﭐﱡﭐ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﱠ **[غافر: ٤٩]**

و قال تعالى:ﱡﭐ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱠ

**[غافر: ٥٢]**

وقال تعالى:ﱡﭐ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﱠ **[غافر:** ٧٠ – **٧٢]**

و قال تعالى:ﱡﭐ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﱠ **[غافر: ٧٦]**

**ثانياً : تصنيف المتحاورين:**

في هذا السياق ترى الباحثة أنّ العلاقة بين الأتباع و المتبوعين كانَ شُعارها الثقة العمياء بينهم، بحيث لم يكن يخطر في بالهم أنّ أسيادهم لم يكونوا ينصحون لهم، ولأجل ذلك قام الحوار على مبدأ " المحاجّة" ، فالأتباع يوردون الحجّة، و المتبوعون يردونها.

وقد ظهرت لهذا الصنف ( الأتباع) من أهل النار بعض الأوصاف، اذكر منها:

أنهم كانو يتخذون من دون الله أولياء يحبونهم و يتبعونهم . 1.

قال تعالى : ﱡﭐ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﱠ **[البقرة: ١٦٥ – ١٦٧]**

بسبب كفرهم بآيات الله تعالى و صدهم عن سبيل الله وقد جعلوا له أنداداً. فكان ذلك

2. قدرة الجميع على إدراك الحقّ و اشتراكهم في الاجرام على حدٍّ سواء.

قال تعالى :ﭐﱡﭐ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷﱠ **[سبأ: ٣١ – ٣٣]**

وقد وصف الأتباع بالاستضعاف ،وهم الكفرة الذين اتبعوا سادتهم و رؤسائهم في الدنيا والمتبوعون وصفوا بالاستكبار" أي تكبروا كبراً شديداَ في الحياةالدنيا، إذ كانوا هم أصحاب القوة و السلطان و الملك، و الأمر و النهي على جماهير قومهم."[[168]](#footnote-169)

اتباع الأتباع للمتبوعين وتأيدهم بإراده نابعه منهم و منها : أنّ

قال تعالى : ﱡﭐ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱠ **[ إبراهيم: ٢١]**

**ثالثاً : تصنيف أهل النار في هذا الحوار:**

يظهر من خلال الحوار بين هذه الفئة من أهل النار أنّ الاستضعاف غير مبرَّر لقبول رأي المتبوعين، بل كان ضلال الأتباع نابعاً من ذاتهم و تَهَيُؤ أنفسهم للباطل، فلم يكن المتبوعون يجبرونهم على ضلال، إنما هم كانوا يسارعون فيه.

**رابعاً : أركان الحوار.**

الأول : أطراف الحوار.

الطرف الأول : الضعفاء وهم الأتباع.

الطرف الثاني : المستكبرون وهم المتبوعون.

ثاني : المعنى الاجمالي للآيات

تبين الأيات موقفاً لأهل النار وهم يتحاجون ، الذين كانوا أتباعاً في الدنيا، والذين كانوا متبوعين مستكبرين في الأرض . " يحاجج أهل النار بعضهم بعضاً في النار، ويلقي كلُّ منهم التبعية على الآخر، يقول( الضعفاء) أي الأتباع { للذين استكبرو} أي الزعماء و الرؤساء ( المتبوعين) { إنا كنا لكم تبعاً} يعني : تابعين لكم نفعل ما تفعلون، كنا نسير خلفكم ونقتدي بكم { فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار} هل أنتم مدافعون عنا أو دافعون عنا عذاب النار، أو هل تحملون عنا ذنوبنا؟ ثم يرد المتبوعون: { قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد} و مادام الله قد حكم بين العباد فقد قضى الأمر، ولا رادُّ لقضاء الله، ولا ناقض لحكمه، فكيف يدافعون عنهم و قد سبقوهم إلى النار."[[169]](#footnote-170)

الثالث: موضوع الحوار.

محاجة الأتباع و المتبوعين في الدركة الواحدة من جهنم.

**خامساً : بلاغة النظم في هذا الحوار:**

من خلال سياق الآيات يتضح للباحثة أن موضوع الحوار هو سبب في وجودالضعفاء و المستكبرين في دركة جهنم وحلول العذاب الشديد بهم.

فيتحاجج الضعفاء و المستكبرون في النار بتقديم كل من الفريقين ما لديه من الحجج و البراهين.

قال تعالى: ﱡﭐ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﱠ **[ غافر:47-48]**

بدأ النظم بقوله تعالى : { وإذ يتحاجّون} باستحضار ذلك الموقف بلفظ { إذ} و تحريك القلوب لاستحضار الموقف و تجدّد الحدث من خلال الفعل المضارع { يتحاجون} وقد سبق القول بأنّ المحاجّة لونٌ من ألوان الحوار التي تعني أن يأتي كل واحدٍ منهم بحجّته التي يرى فيها إرغام المقابل على قبولها.

ثم جاء الظرف ( في النار)؛ للدلالة على أنّ تلك المحاجة كانت في ذلك المكان الذي صار إليه الفريقان .

و يبدأ الحوار بالقول: { فيقول}. و يردّ الطرف المقابل: { قال}....

و يضيف القول الأول للضعفاء، بينما في السابق كان { للذين استضعفوا} في مقابل توجيهه { للذين استكبروا} . فما يعني أن الضعفاء ما اتبعوا الآخرين إلا لأنهم استكبروا فتبعيتهم مفتعلة و تظاهرهم بالضعف كذلك. و لذلك جاء ردّهم : { إنا كلٌّ فيها} و قد أكدوا وجودهم فيها بـ ( إنَّ) " للاهتمام بالخبر و ليس لرد إنكار ثم يستفهمون بـ(هل ) و قصدهم بذلك اللوم على ما فعلوه بهم من تركهم بالعذاب لوحدهم دون مساعدة ، و قد تركوا الاهتمام بالعذاب الواقع بهم ، لأن العذاب إنما كان بسبب ما دعاهم إليه المستكبرون. "[[170]](#footnote-171)

ثم يأتي رد المستكبرين عليهم بـ ( إنا كلُ فيها إن الله قد حكم بين العباد )ليأتي هذا الجواب مؤيساً لهم من حصول التخفيف عليهمُ لو قدراً بسيطاً من العذاب ، و قد أكدوا ذلك بقولهم (إنَّ) التي تفيد التحقيق في عدم تخفيف العذاب عنهم ومشاهدتهم أنهم في العذاب مثلهم ، فحكم الله تعالى و قضاؤه قد وقع عليهم و لامجال ليخفف عنهم شيء .

فتأكيدُهم بـ ( إنا كلُ فيها ) دليل على أنهم جميعاً معا في نفس العذاب ، فلا يطلب منهم التخفيف لأنهم مشتركون معهم في ذلك العذاب .

**المبحث الثاني : حوار أهل النار مع الملائكة.**

**المطلب الأول : حوار أهل النار مع الملائكة في سبب استحقاقهم للعذاب.**

لقد أتى الحوار بين جماعة الكافرين و جماعة الملائكة في موضعين هما سورة (الزمر) و سورة (الملك) وكان الحوار الدائر بينهم هو سؤال الملائكة للكافرين عن سبب وجودهم في النار واستحقاقهم العذاب هل كان لعدم وجود النذر الذين يحذرونهم عقاب الله تعالى؟ و كان جواب الكافرين هو الاعتراف بقدوم من أنذرهم و لكنهم لم يعتبروا.

قال تعالى : ﱡﭐ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﱠ **[الزمر: ٧٠ – ٧٢]**

وقال تعالى: ﭐﱡﭐ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊﳋﱠ**[الملك: ٦ – ١١]**

فكلٌّ من الآيتين تكمل الأخرى ، ففي سورة الزمر جاء رد الكافرين على خزنة جهنم مجملاً.

ﱡﭐ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﱠ فقد كان جوابهم (بلى) بينما في سورة الملك جاء مفصلاً و شارحاً لما جاء في سورة الزمرﱡ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﱠ.

و ستبين الباحثة ذلك من خلال دراسة الموضعين :

**أولاً : زمان الحوار .**

عند النظر في سياق الآيات التي ورد فيها الحوار يمكن تقريب زمن هذا الحوار.

من خلال سياق الآيات يمكن تقريب الزمن الذي جرى فيه الحوار،فإن قوله تعالى: ﱡﭐ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﱠ دالَّ على أن هذا الحوار إنما جرى بعد أن وُفِيتَ كل نفس حسابها و حكم لها بما تستحق، و قد علمت كل نفس المصير الذي سوف تؤول إليه فلا مفر ولا مهرب من وقوع العقوبة عليهم .

وقد دل على ذلك جملة من الآيات منها قول الله تعالى: ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱠ **[الزمر: ٦٨ – ٧٠]**

وقال تعالى:ﱡﭐ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱠ **[غافر: ٥٢]**

إذاً قد بعث الله تعالى الناس من قبورهم للحساب ، وقد وضع الميزان لحساب الخلق وقد جيء بالانبياء والشهداء للقضاء بين الخلق بالحق وإعطاء كل مخلوق ما يستحق وفق ما جنت يداه، وبعد الحساب يساق كل المخلوقات إلى المكان الذي حصله بيديه.

فقد كان زمن الحوار بعد علمهم ويقينهم بأنهم استحقوا النار نتيجة لأعمالهم.

ومن خلال الآيات السابقة و الآيات التي جرى فيها الحوار يظهر أن الكافرين استحقوا الوصول إلى النار و الدخول في عذابها نتيجة لما عملوا في الدنيا من عدم إيمانهم بيوم الحساب و تكذيبهم بما جاء به الرسل عليهم الصلاة و السلام.

**ثانياً : أركان الحوار .**

أولاً : أطراف الحوار .

: خزنة النار . الطرف الأول

الطرف الثاني : الكفار.

الثاني : المعنى الاجمالي للآيات .

يدور الحوار بين الخزنة و الكافرين في موقف إذعان و تسليم و ليس موقف مخاصمة و مجادلة ،فيعترف الكافرين و يقروا بإستحقاقهم العذاب نتيجة ما كسبت أيديهم فقالوا: ﱡﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﱠ وقولهم أيضاً : ﭐﱡﭐ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱠ **[ الصافات: 31]** فكان ما جاء به الأنبياء هو الحق ووجودهم في هذا الموقف العظيم أكبر دليل على ذلك.

الثالث : موضوع الحوار .

و من خلال النظر في سياق الآيات يتبين للباحثة أن موضوع الحوار هو سؤال الملائكة عن سبب وصول الكافرين إلى النار و سيأتي تفصيل ذلك في دراسة بلاغة النظم في ذلك الحوار .

**ثالثاً : بلاغة النظم في حوار الملائكة مع أهل النار .**

قال تعالى : **ﱡ**ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ **ﱠ**

ولكن ما سر التعبير بكلمة (سيقَ) من السوق ؟

كلمة ( سيقَ) واحدة تدل على الهوان والذل في جانب الكفار ، وعلى الاكرام و حسن الثواب في جانب المؤمنين . قال أبو حيان:" و السوق يقتضي الحث على المسير بعنف و هو الغالب فيه ." [[171]](#footnote-172)و قوله ها في جانب أهل النار . و قال في جانب أهل الجنة :" عبر عن الاسراع إلى الجنة مكرمين بالسوق."[[172]](#footnote-173)

فالفعل (سيقَ) جاء مبنياً لما لم يُسَمَّ فاعله، ولكن جاء موضع آخر في القرآن الكريم موضحاً معنى ذلك، قال تعالى: ﱡﭐ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱠ **[ق: ٢١]**  فمن هو السائق؟ " قالوا هم الملائكة يسوقون أهل النار إلى جهنم و العياذ بالله و السائق هو الذي يحث المسوق على الإسراع، كراكب الدابة الذي ينهرها و يحثها لتسرع به ، كذلك تفعل الملائكة بالمجرمين و تحثم إلى جهنم ليسرعوا إليها."[[173]](#footnote-174)

و في هذا دليل على اغتياظ الملائكة منهم و أنهم كارهون لهم نتيجة للأعمال التي قاموا بها في الدنيا، لذلك يقومون بزجهم إلى جزائهم العادل في جهنم قال الله تعالى: ﱡﭐ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﱠ **[الطور: ١٣]** لم يكن هذا فقط و إنما كانوا يساقون إلى جهنم بطريقه مذلة لهم على شكل زمر والزمرة :" الفوج من الناس و الجماعة من الناس و الزمرُ الجماعات."[[174]](#footnote-175)

"وإنما جعلوا زمراً لاختلاف درجات كفرهم، فإن كان المراد بالذين كفروا مشركي قريش المقصودين بهذا الوعيد كان اختلافهم على حسب شدة تصلبهم في الكفر وما يخالطه من حدب على المسلمين أو فظاظة، و من محايدة للنبي - صلى الله عليه و سلم – أو أذى، و إن كان المراد بهم جميع أهل الشرك كما تقتضيه حكاية الموقف مع قوله: ( ألم يأتكم رسل) كان تعدد زمرهم على حسب أنواع إشراكهم."[[175]](#footnote-176)

الله تعالى قي حق فرعون: ﱡﭐ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱠ **[هود: ٩٧ – ٩8]**

و السبب في أنهم زُمَرٌ و جماعات مع بعضهم، و يقدم كل مجموعه قادتها في الكفر و الضلال يدل على قطع أمل الآخرين في النجاة من النار، فلو دخل في النار التابع ولم يجد المتبوع لتعلق قلبه به، وظن أنه سوف يقدم إليه لينقذه من العذاب، ولكن الحال أنه سيدخل النار و يجد معلمه و قائده قد سَبَقَه و دخل قبله إلى النار.

حسبوا و قسموا زمراً و تتباعت الزمر خلف بعضها البعض على حسب أنواع شركهم إلى جهنم حتى إذا وصلوها فتحت أبوابها **ﱡ**ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ **ﱠ** ﱠ ( حتى) "الابتدائية"[[176]](#footnote-177) و (إذ) ظرف لزمان المستقبل يضمن معنى الشرط غالباً، أي يسقوا سوقاً ملازماً لهم بشدته متصل بزمن مجيئهم إلى النار." [[177]](#footnote-178)أي إنهم سيقوا سوقاً ملازماً لهم متصلاَ بزمن قدومهم إلى النار فـ(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان ،" فإذا جاءوا إلى جهنم فتحت أبوابها، وهذا دليل على أن أبواب العذاب تكون مغلقة بينما أبواب الرحمة تكون مفتوحة، و أبواب جهنم سبعة و قد ورد ذلك في قول الله تعالى: ﱡﭐ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﱠ **[ الحجر: ٤٣ – ٤٤]**

إذاً فجهنم لها سبعةُ أبواب و لكل باب جزء مقسوم، فيدخل من كل باب زمرة حسب عملها و عقابها فتدخلُ من الباب الذي قرره الله تعالى لها. فهم لا يدخلون من باب واحد و إنما من أبواب متعددة وذلك على حسب أعمالهم.قال أبو حيان:" و( أبوابها) سبعة كما ذكر في سورة الحجر (وقال لهم خزنتها) على سبيل التقريع و التوبيخ."[[178]](#footnote-179)

وعندئذً يسأل خزنة جهنم الكافرين عن سبب ورودهم النار**ﱡ** ﱿ ﲀ ﲁ **ﱠ** و الخزنه من خزن :" يدل على صيانة الشيء و حفظه"[[179]](#footnote-180) " وهي "جمع خازن وهو الوكيل و البواب، غلب عليه اسم الخازن لأنه يقصد لخزن المال."[[180]](#footnote-181)

و يدل على أن خزنة جهنم هم الملائكة القائمونَ على شؤونها و أمورها.

**ﱡ** ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ **ﱠ**

وقد اتسم هذا الحوار بأسلوب مختلف فهو على نسق سؤال من خزنة جهنم و جواب من الكافرين و تعليق على الإجابة كما يأتي:

حُوسب الكافرون و فصل بينهم كل زمرة على حده حتى يدخلوا من أبواب جهنم السبعة و عند الدخول سألهم خزنة جهنم : **ﱡ** ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ **ﱠ ﱠ** فقد كان سؤالهم بـ باستخدام الهمزة و حرف النفي (لم) ليتحول الاستفهام إلى تقريري إنكاري توبيخي، و قد حمل استفهام الخزنة بلاغة رائعه حيث إنهم أرادوا من الكافرين إقرارهم بمجيء الرسل منهم يتلون عليهم آيات الله تعالى و ينذرونهم يوم الحساب، وقد خرج الاستفهام بهذه الصورة لما في ذلك من حجة دامغة، و لمْ يكتف الخزنة بذلك و إنما حمل استفامهم أيضاً الإنكار و التوبيخ لهم ، فهم ينكرون و يستهجنون على الكافرين ما حدث منهم من عدم إيمانهم و تصديقهم بما جاء به الرسل، و أنه ما كان ينبغي هذا وما كان يليق أن يصدر منكم .

فخزنة جهنم يوبخونهم على ما وقع من التكذيب فلا ينبغي أن يكون منكم الكفر و قد أرسل الله تعالى إليكم الرسل.

و لم يكتفِ خزنة جهنم بذلك و إنما و صفوا الرسل بأنهم منهم **ﱡ**ﲄ ﲅ **ﱠ** " و المقصود من الوصف التورك عليهم لأنهم كانوا يقولون{ أبشراً منا واحداً نتبعه}."[[181]](#footnote-182)

و قد بينوا أيضا و ظيفة الرسل في أمرين هما : **ﱡ** ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ **ﱠ** و قد " أسندت التلاوة إلى جميع الرسل و إن كان فيهم من ليس له كتاب، على طريقة التغليب.

وإضافة (يوم) إلى ضمير المخاطبين باعتبار كونهم فيه كقول النبي – صلى الله عليه وسلم - في خطبة حجة الوداع ( كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) فالاضافة قائمة مقام التعريف بـ (أل) العهدية."[[182]](#footnote-183)

كما أنهم أسندوا اليوم إلى ضمير المخاطبين فقالوا لهم (يومكم) وذلك على اعتبار أنهم فيه وقد تحقق ما أنذرهم به الرسل عليهم الصلاة و السلام.

فما كان جواب الكافرين من أتباع و متبوعين على اختلاف درجاتهم إلا أن قالوا: (بلى) التي تعطي معنى بلاغياً في الرد على كل ما سبق من توبيخ الخزنة لهم، فجوابهم فيه معنى إقرار بإبطال المنفي وهو إثبات مجيء الرسل و تبليغهم فمعناه إثبات إتيان الرسل لهم و تبليغيهم الدعوة و إنذارهم يوم الحساب.

و لكن ماذا يفيد اعترافُهم هذا وقد فات أوان الرجوع عن الخطأ و الاتعاظ و العودة لدعوة الحق؟

**ﱡ** ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝﲞ ﲟ ﲠ ﲡﲢ **ﱠ**

اعترفوا بذنوبهم و عنادهم و تكبرهم ، و عقبوا على كلامهم بقولهم **ﱡ** ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ **ﱠ** موقف إذعان و تسليم لا موقف مجادلة و لا مخاصمة وهم مُقِرون مستسلمون واصفون أنفسهم بأنهم كافرون استحقوا كلمة العذاب التي جاءت على ألسنة الرسل الذين كذبنا بهم كما قالوا في غير موضع ﭐ**ﱡﭐ** ﱪ ﱫ ﱬ ﱭﱮ ﱯ ﱰ ﱱ **ﱠ** **[الصافات: ٣١]**

انتهى الحوار بين الكافرين و الملائكة على أبواب جهنم و جاءت ساعة دخول الكافرين أبواب جهنم إلى العذاب جزاءاً لهم على تكذيبهم، فكان تعقيب الخزنة : **ﱡ**ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝﲞ ﲟ ﲠ ﲡﲢ **ﱠ** ومقصودهم بدخول الأبواب أي ولوجها لوصول ما راءها فكأنهم يخبرونهم أن العذاب يبادركم ويستقبلكم خلف هذه الأبواب، ولم يكتفوا بهذا القول فقط و إنما زادوا في بؤسهم و عذابهم النفسي عندما استعملوا (فبئس) "التي تدل على جميع المذام "[[183]](#footnote-184) **ﱡﭐ** ﲟ ﲠ ﲡﲢ **ﱠ** فبئس مثواكم و المثوى هو الثواء أي " الإقامة مع الاستقرار" [[184]](#footnote-185)

قال تعالى : ﱡﭐ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱠ **[الزمر: ٦٠]**

و قوله تعالى : ﭐﱡﭐ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱠ **[محمد: ١٢]** ﱡﭐ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﱠ**[الأنعام: ١٢٨]**

وقد حذفوا من كلامهم المخصوص بالذم و هو (جهنم)الذي دلّ عليه كلامهم السابق فكان قولهم لهم بئس مثواكم أيها المتكبرون جهنم، وقد وصفوهم بالمتكبرين لأنهم عارضوا وعاندوا وتكبروا على إجابة دعوة الرسل عليه الصلاة و السلام، و هنا انتهى الحوار على اعتاب أبواب جهنم لينتقل بعد ذلك في المشهد التالي، إلى ما وراء أبواب جهنم .بعد استقبالهم العذاب.

المشهد السابق دار الحوار فيه على أعتاب أبواب جهنم لينتقل في هذا المشهد إلى ما وراء أعتاب أبواب جهنم قال تعالى :ﱡﭐ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﱠ**[الملك: ٦ – ١١]**

بعد النظر في سورة الملك و موضوع يمكن الحديث عن الأمور الآتية :

**الزمان الذي جرى فيه الحوار : أولاً:**

من سياق الآيات يمكن تقريب الزمن الذي جرى فيه الحوار، ففي قوله تعالى: ﱡﭐ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﱠ تتحدث الآيات الكريمة عن مصير المكذبين بالله تعالى بأن لهم جهنم و بئس المصير و حال جهنم التي وعد بها الكافرون أنه إذا ألقي بها الكفرة أصدرت صوت الشهيق تفظيعاً لها، كما أنها في أشد حالات الغضب في ارتفاع ألسنة لهبها و التهامِ من يلقون فيها.

و بهذا يكون الزمن الذي جرى فيه الحوار بعد دخول الكافرين و المكذبين النار و بدء العذاب فيها. و قد دل على ذلك المشهدُ السابق الذي كان على أعتاب أبواب جهنم قال تعالى :

ﱡﭐ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﱠ **[ الزمر : 71-72]**

لينتقل في هذا المشهد إلى داخل جهنم بدليل قول الله تعالى : ﱡﭐ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﱠ

**ثانياً : تصنيف المتحاورين:**

الخزنةُ الذين يتولّون تعذيب الكفار و يتلقّونهم في كل مرحلة من مراحل العذاب، و الكفارُ الذين يدخلون جهنّم في أفظع أوقاتها.

**ثالثاً : أركان الحوار.**

وبناءاً على ما سبق يمكن تحديد ما يلي:

أولاً : أطراف الحوار.

: خزنة جهنم. الطرف الأول

الطرف الثاني : الكافرون على اختلافهم.

الثانياً : المعنى الاجمالي للآيات.

في مشهد آخر يدور الحوار بين خزنة جهنم و الكافرين على اختلافهم ، و يحمل في طياته اعتراف الكافرين أن استحقاقهم للعذاب كان نتيجة ما قموا به في الدنا من أعمال و عدم سمعهم و طاعتهم للرسل و الأنبياء . قال السعدي :" حالكم هذا واستحقاقكم النار ، كأنهم لم يخبروا عنها، ولم تحذركم النذر منها. فما كان جوابهم : ﱡ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲹ ﱠ ﱠ فجمعوا بين تكذيبهم الخاص، والتكذيب العام بكل ما أنزل الله ولم يكفيهم ذلك، حتى أعلنوا بضلال الرسل المنذرين وهم الهداة المهتدون، ولم يكتفوا بمجرد الضلال بل جعلوا ضلالهم كبيراً، و قالوا معترفين بعدم أهليتهم للهدى و الرشاد : ﱡ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﱠ ﱠ فنفوا عن أنفسهم طرق الهدى وهي : السمع لما أنزل الله والعقل الذي ينفع صاحبه ."[[185]](#footnote-186)

الثالثا : موضوع الحوار .

وهو – كما سبق في المشهد الأول – سبب استحقاق الكفار لهذا العذاب الفظيع.

**رابعاً : بلاغة النظم في هذا الحوار.**

ومن خلال النظر في سياق الآيات يتبين للباحثة أن موضوع الحوار هو سؤال الملائكة للكافرين عن سبب اغتياظ جهنم كلما ألقي فيها فوج من الكافرين ألم يأتكم من ينذريكم هذا العذاب الشديد، **ﱡ** ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ **ﱠ** يلقى الذين كفروا بربهم أفواجاً في جهنم ليس دفعة واحدة،" وجيء بفعلي ( أُلقي ) و (سألهم) ماضيين لأن أكثر ما يقع الفعل بعد ( كلما) أن يكون بصيغة المضي لأنها لما شابهت الشرط استوى الماضي و المضارع معها لظهور أنه للزمن المستقبل فأثر فعل المضي لأنه أخف ."[[186]](#footnote-187) و " ( كلما ) مكونه من ( كل) التي تدل على الشمول و( ما) التي تدل على الظرفيه، فكأن سؤال الخزنه يتكرر في كل وقت يلقى فيه فوج من الكفار؛ فكل فوج يدخل يسألهم خزنة جهنم: **ﱡ** ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ **ﱠ "[[187]](#footnote-188)**  " وجيء بالضمائر العائدة إلى الفوج ضمائر جمع في قوله ( سألهم) إلخ لتأويل الفوج بجماعة أفراده كما في قوله: ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)."[[188]](#footnote-189)

ولكن سؤال خزنة جهنم في هذا المشهد مختلف عن المشهد السابق فاستفهامهم تقريري توبيخي،لزيادة الحسرة عليهم وكأن خزنة جهنم يريدون منهم الإقرار والاعتراف بقدوم المنذرين، مستندين في تقريرهم و توبيخهم على قول الله تعالى :ﱡﭐ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﱠ **[الإسراء:١٥]** وهذا السؤال فيه زيادة في العذاب على الكافرين وهو عذاب روحي منضم إلى عذابهم الجسدي .

و تناسب اختيارُهم لفظ النذير مع الموقف الذي هم فيه و ما يصدر من جهنم تجاه أفواج الكافرين الداخلين فيها، {ألم يأتكم نذير} ينذركم العذاب الشديد في جهنم من شهيقها و تغيظها عليكم عندما تلقوْنَ فيها .و كان تعبيرهم بالنذير مجملاً لما جاء مفصلاً في المشهد الأول: **ﱡ**ﭐ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍﲗ **ﱠ**

فالنذير فصلته الآية الكريمة من سورة الزمر بأنه رسول منهم يتلو عليهم كلام الله تعالى و يبينه لهم و ينذرهم اليوم الآخر و ما فيه من عذاب لمن خالف و كذب.

فما كان من هؤلاء الأفواج الكافرة الاعتراف بقدوم المنذيون وكفرهم بهم وذلك بقولهم: **ﱡ**ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ **ﱠ**

أجاب الكفرة والمكذبون على اختلافهم عن سؤال الخزنة (بلى) التي تعطي معنى بلاغياً في الرد على توبيخ الخزنة لهم ، فجوابهم فيه معنى الإقرار بإبطال المنفي وهو إثبات مجيء المنذرين و تبليغهم فمعناه إثبات إتيان المنذرين من الرسل لهم و تبليغيهم الدعوة و إنذارهم يوم الحساب.

" وقد جمعوا بين حرف الجواب ( بلى) و نفس الكلمة المجاب بها مبالغة في الاعتراف بمجيء النذير وتحسراً على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم ."[[189]](#footnote-190)

قال ابن عاشور : " وجملة ( قالوا بلى قد جاءنا نذير )معترضة بين كلام خزنة جهنم اعتراضاً يشير إلى أن الفوج قاطع كلام الخزنة بتعجيل الاعتراف بما وبّخوهم عليه وذلك من شدة الخوف. و فصلت الجملة لوجهين لأنها اعتراض ، ولوقوعها في سياق المحاورة ، و كان جوابهم جواب المتحسر المتندم، فابتدأوا الجواب دفعة بحرف (بلى) المفيد نقبض النفي في الاستفهام، فهو مفيد معنى: جاءنا نذير، ولذلك كان قولهم:( قد جاءنا نذير) مؤكداً لما دلت عليه ( بلى) وهو من تكرير الكلام عند التحسر، مع زيادة التحقيق بـ(قد) ، وذلك التأكيد هو مناط الندامة و الاعتراف بالخطأ."[[190]](#footnote-191)

وحمل جوابهم عدة مؤكدات باعترافهم فـ(قد) تفيد التحقيق و إضافتهم ضمير الجمع (نا) في (جاءنا) دلالة منهم أنه جاءهم هم أنفسهم نذير ينذرهم لقاء الله تعالى و ما في اليوم الآخر من أحداث تتوالى و تنتهي بالعذاب في جهنم.

و تضمن جوابهم جواباً عن سؤال مضمر ، إذْ كان اعترافكم بأنه قد جاءكم رسل منذرونَ لكم عذاب الله تعالى يوم الحساب فما كان جوابكم لهم حتى استحققتم العذاب فكان الرد **ﱡ** ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ **ﱠ**

وقد جاء جوابهم مفصلاً لما جاء مجملاً في المشهد الأول على أعتاب جهنم ، وهذا جواب المتندم المتحسر على ما فعل. فقد اقتضت طبيعة الموقف التفصيل لبيان سبب استحقاقهم هذا النوع من العذاب على العكس من المشهد الأول الذي كان على أعتاب أبواب جهنم وهم لا يتصورن حجم العذاب الذي ينتظرهم خلف أبواب جهنم أما المشهد في سورة الملك فقد كان بعد تحقق العذاب عليهم فكان الجواب مع التفصيل. وقد عطفوا وصفهم على النذير بأن كانوا مكذبين، فهم يقولون نحن كذبنا المنذرين و قابلنا هذا التكذيب بأن قلنا ما نزل الله من شيء . و اوردوا في جوابهم ( ما)[[191]](#footnote-192) النافية فهم ينفون ما كان منهم في الماضي من أن ينزل الله تعالى الرسالة على بشر منهم ( من )[[192]](#footnote-193) و يؤكدون ذلك أن الله تعالى لم ينزل شيئاً على بشر و " عموم (شيء) في قولهم : **ﱡ** ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ **ﱠ** المراد منه شيء من التنزيل، ويدل على أنهم كانوا يُحِلون أن ينزل الله وحياً على بشر و هذه شنشنة أهل الكفر قال الله تعالى :

ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨﱩ ﱪ ﱫﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ **[الأنعام: ٩١]"[[193]](#footnote-194)**

وعقبوه بهذه الجملة :

ﱡﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﱠ

وهذا القول قد يكون من تتمة قول الخزنة للكفار قال ابن عاشور :" الأظهر أنها بقية كلام خزنة جهنم فصل بينها و بين ما سبقها من كلامهم اعتراض جواب الفوج الموجه إليهم الاستفهام التوبيخي و يؤكد هذا إعادة فعل القول في حكاية بقية كلام الفوج في قوله تعالى : ﱡﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﱠ ."[[194]](#footnote-195)

و على هذا يكون هذا الحصر بمعنى : أنّ الكفار ما كان يخطر ببالهم أنّ الرسل على شيء من الهدى، بحيث استخدموا هذه الصيغة { **إنّ** أنتم **إلا** }و ليس { ما انتم إلا} و كذلك الإخبار عنهم بالظرف { في ضلال} و وصف الضلال بالكبير، لتأكيد عِظم الضلال المزعوم للرسل.

وترى الباحثة أن هذا من تتمة قول خزنة جهنم حيث إن الكفار قد سارعوا باعترافهم على ما كان منهم ربما كان ذلك طلباً للتخفيف عليهم و لكن خزنة جهنم أتمت كلامها بأنهم الكفار في ضلال كبير نتيجة تكذيبهم .

و قد قصر الكفار صفة الضلال على رسلهم بأسلوب النفي و الاستثناء للمبالغة فكأنما قولهم لهم ما حالكم التي أنتم متلبسون بها إلا الضلال . و أضافوا لذلك أن صفة ضلالكم عظيمة كبيرة.

ويتم الكفرة تحسرهم و تندمهم بقولهم :

ﱡﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﱠ

" أعيد فعل القول للإشارة إلى أن هذا الكلام آخر غير الذي وقع جواباً عن سؤال خزنة جهنم و إنما هذا قول قالوه في مجامعهم في النار تحسراً و تندماً."[[195]](#footnote-196) وقد بينوا ذلك من خلال تعبيرهم بـ(لو) " الامتناعية"[[196]](#footnote-197) أي لما كان يقع علينا العذاب الشديد لو كنا نسمع أو نعقل، و قد جمعوا بين السمع و العقل بـ( أو) [[197]](#footnote-198) و قدموا السمع على العقل لأن العقل بمنزلة الكل و السمع جزء منه " إن العقل بمنزلة الكلي و السمع بمنزلة الجزئي ومراعياً للترتيب الطبيعي لأن السمع أول ما يلقاه المنذرون، ثم يعملون عقولهم في التدبر فيه ."[[198]](#footnote-199)

فإنا لو سمعنا و عقلنا ما جاء به المنذرون ما كنا اليوم من أصحاب السعير صحبة الملازمة و الخلود نُكوى و نتعذب بعذابها .

**المطلب الثاني : حوار أهل النار مع خازن النار.**

جاء حوار أهل النار مع مالك خازن النار في سورة الزخرف قال تعالى:

ﱡﭐ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱠ **[الزخرف: ٧٧ – ٧٨]**

عند النظر في موضوع السورة و سياق الآيات التي جاء فيها الحوار يمكن الحديث عن الامور الآتية:

**أولاً: تقريب زمان الحوار.**

من خلال سياق الآيات يمكن تقريب الزمن الذي جرى فيه الحوار، فإن قوله تعالى: ﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱠ **[الزخرف: ٧٤ – ٧٦]**

دالَّ على أن هذا الحوار إنما جرى بعد علم الكافرين بدخولهم النار والخلود فيها، فالآيات الكريمة تبين ثلاث حقائق عن الكافرين المجرمين : أنهم خالدون في العذاب الذي لا نهاية له ، ثم إن هذا العذاب لا يخفف عنهم .و الثالثة: أنهم وصلوا إلى درجة الإبلاس التي تعني اليأس.

**ثانياً : تصنيف المحاورين:**

في الحوار ظهر الطرف الأول: وهم أهل النار بصفاتهم وأحوالهم السابقة وطرف واحد و هو خازن النار مالك رضوان الله عليه.

**ثالثاً: أركان الحوار.**

وبناءاً على ما سبق يمكن تحديد ما يلي:

أولاً : أطراف الحوار.

: أهل النار . الطرف الأول

الطرف الثاني : مالك خازن النار.

ثانياً : المعنى الاجمالي للآيات.

يصل الكافرون في هذه الآيات إلى حدٍ لا يطيقون معه العذاب ، فيتوسلون إلى مالك خازن النار بأن يطلب من الله تعالى أن يقضي عليهم و يريحهم من العذاب .

" ﱡﭐ ﱖ ﱠ وهم في النار، لعلهم يحصل لهم استراحةﱡ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱠ أي : ليمتنا فنستريح فإننا في غم شديد ، وعذاب غليظ لا صبر لنا عليه و لا جَلَد. فـ ﱡ ﱜ ﱠ لهم ماللك خازن النار – حين طلبوا منه أن يدعوا الله لهم أن يقضي عليهم- : ﱡﱝ ﱞ ﱠ أي مقيمون فيها لا يخرجون منها أبداً، فلم يحصل لهم ما قصدوه، بل أجابهم بنقيض مقصدهم، و زادهم غماً إلى غمهم، ثم وبخهم بما فعلوا، فقال : ﱡﱠ ﱡ ﱢ ﱠ الذي يوجب عليكم أن تتبعوه فلو تبعتموه ، لفزتم و سعدتم ﱡﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱠ فلذلك شقيتم شقاوة لا سعادة بعدها ."[[199]](#footnote-200)

ثالثاً: موضوع الحوار .

القضاء عليهم للخلاص من العذاب، لِعلْمهم بالخلود. طلب

ومن خلال النظر في سياق الآيات يتبين للباحثة أن موضوع الحوار هو سؤال طلب أهل النار من مالك خازن النار و المسؤول عنها أن يقضي عليهم ليخلصهم من العذاب الأليم الذي يحل بهم نتيجة لما قاموا به من أعمال في الدنيا حيث قالوا : ﱡﭐ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱠ

**رابعاً: بلاغة النظم في حوار أهل النار مع مالك عليه السلام.**

فأهل النار يُنادون {يـــــــا مالك } يُنادون من مكان بعيد حيث إنهم بالعذاب في دركات جهنم، ينادون مالك خازن النار ليكون الواسطة بينهم وبين الله تعالى ليرفع طلبهم و دعوتهم إلى الله تعالى.

فهم يتوجهون إليه قائلين { ليقضِ علينا ربك} مستخدمين صيغة الأمر في كلامهم { ليقضِ}، و لكن بما أنه أمرهم جاء من الأدنى أي أهل النار إلى مالك فكان أمرهم يحمل معنى التوسل و الالتماس.

و قد اختاروا القضاء عليهم لما في معنى" القضاء من الفناء و الإماته و إنهاء العذاب الذي هم فيه "[[200]](#footnote-201).

فكان" القضاء بمعنى الإماتة قال تعالى : ﱡﭐ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪﱫ ﱶ ﱠ**[القصص: ١٥]**

سألوا الله أن يزيل عنهم الحياة ليستريحوا من إحساس العذاب."[[201]](#footnote-202)

فهم يقولون له : سل ربك يا مالك بأن يقضي علينا ويميتنا لنستريح من ألم العذاب الذي يحل بنا في جهنم. قال تعالى:ﱡﭐ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﱠ **[النساء: ٥٦]**

فهم سألوا فما كان الجواب من خازن النار إلا أن قال لهم : ﱡﭐ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ فيخبرهم رداً على دعائهم أنكم ماكثون باقون لا تزحزحون من النار أبداً و لا تخرجون منها، وقد أكد ذلك (بإنَّ) و ضمير الجمع ( كم ) ماكثون[[202]](#footnote-203) باقون منتظرون نهاية لم تحصل لكم ، وفيها ويحمل قول مالك معنى الاستهزاء بهم ، فهو يقول لهم إنكم خالدون لاتخرجون من النار لا أنه لا يوجد لكم عذرٌ ليخرجكم منها أو حتى يقضى عليكم فتستريحون من العذاب .قال تعالى: ﱡﭐ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﱠ **[فاطر: ٣٦]**

وقوله تعالى : ﱡﭐ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﱠ**[إبراهيم: ١٧]**

ﭐﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱠ [**الأعلى: ١١ – ١٣]**

وقد علل سبب انتظارهم وبقائهم في جهنم أنه قد جاءهم الحق من ربكم و لكنكم كرهتم و كفرتم بذلك قال تعالى : ﱡﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱠ ولقد أكد مجيء الحق لهم من خلال قوله (لقد جئناكم) "و الحق :الوحي نزل به جبريل عليه السلام فنسب مالك المجيء بالحق إلى جميع الملائكة على طريقة اعتزاز الفريق بمزايا بعضها"[[203]](#footnote-204)

ولم يكتف بذلك وإنما استدرك عليهم أيضاَ ما قاموا به تُجاهَ الحق الذي جاءهم بأنهم كارهون له " وقد نسبت كراهية الحق إلى أكثرهم دون جميعهم لأن المشركين فريقان سادة كبراء لملة الكفر وهم الذين يصدون عن الإيمان وثانيهما : دهماء و عامة وهم لأئمة الكفر تبع ."[[204]](#footnote-205)

وقد قدم (الحق) على (كارهون) للاهتمام بالحق و أنه هو أساس و سبب وجودهم في النار فإن إنكارهم وكراهيتهم للحق هي التي أدت بكم إلى أن تكونوا بالنار .

**الفصل الثالث**

**بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة.**

**المبحث الأول : حوار أهل الجنة فيما بينهم .**

**المبحث الثاني : حوار أهل الجنة مع الملائكة .**

**المبحث الأول : حوار أهل الجنة فيما بينهم .**

**المطلب الأول: تبادل الذكريات .**

قال تعالى:ﱡﭐ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﱠ **[الطور: ٢٦ – ٢٨]**

عند النظر في موضوع السورة (الطور) و سياق الآيات التي جاء فيها هذا الحوار يمكن الوقوف على الامور الآتية :

**أولاً : زمن الحوار.**

من خلال سياق الآيات يمكن تقريب الزمن الذي جرى فيه الحوار، فإن قوله تعالى:ﭐﱡ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱠ**[ الطور: ١٧ – 19]** دالَّ على أن الحوار إنما جرى بعد دخول أهل الجنة الجنة واستقرار كل منهم في مكانه ، و تمتعهم بأشكال النعيم التي أعدها الله تعالى لهم ، ثم بعد ذلك يبدؤن بتساؤل فيما بينهم وكيف أن الله تعالى أدخلهم الجنة ووقاهم عذاب النار وكل ذلك نتيجة أعمالهم الصالحة في الدنيا.

قال تعالى :ﱡﱬ ﱭ ﱮ ﱯﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﱠ**[ الطور: ١٧ – ٢1]**

**ثانياً: تصنيف المتحاورين:**

يظهر من خلال السياق أنّ هذا الحوار يجري بينالمؤمنين و ذرياتهم بدليل قوله تعالى : ﱡﭐ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﱠ**[ الطور: ٢١]** قال ابن عاشور :"و التعبير بالموصول إظهار مقام الإضمار لتكون الصلة إيماء إلى أن وجه بناء الخبر الوارد بعدها، أي أن سبب إلحاق ذرياتهم بهم في نعيم الجنة هو إيمانهم وكون الذريات آمنوا بسبب إيمان آبائهم لأن الآباء المؤمنين يلقون أبنائهم الإيمان. والمعنى : و المؤمنون الذين لهم ذرياتٌ مؤمنون ألحقنا بهم ذرياتهم وقد قال تعالى: ﱡﭐ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﱠ **[ التحريم :6]**. ."[[205]](#footnote-206)

و جاء العطف على ذلك .

**ثالثاً : أركان الحوار .**

ومن خلال ما سبق تصل الباحثة إلى:

أولاً : أطراف الحوار .

الطرف الأول : الأصول .

الطرف الثاني :الذريات

ثانياً : المعنى الأجمالي للآيات

يتبادل أهل الجنة الذكريات فيما بينهم فاهم في هذا الحوار يتبادلون الذكريات في أمرهم في الدنيا و كيف كان عملهم سبباً لنجاتهم من النار . فيقبل أهل الجنة على بعضهم يتساءلون عن أمور الدنيا "ﱡﭐ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﱠ فيقولون أنهم في الدار الدنيا خائفين مشفقين وجلين، فتركنا من خوفه الذنوب وأصبحنا لذلك العيوب. ﱡ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﱠ فمن الله علينا بالهداية و التوفيق ، و وقانا العذاب الحار الشديد ، فإن كنا فيد الدنيا ندعوه أن يقينا عذاب السموم ويوصلنا إلى النعيم ، فمن بره و رحمته إيانا ، أتانا رضاه والجنة ، ووقانا سخطه وعذاب النار." [[206]](#footnote-207)

ثالثاً : موضوع الحوار :

هو التحدث بنعمة الله تعالى التي أدخلتهم الجنة، حيث كانوا مشفقين من عذاب الله، و أنّ الله تعالى زاد على أمنهم أن منّ عليهم بإلحاق الذرية بالأعلى منهم في الجنة.

**رابعاً : بلاغة النظم في هذا الحوار .**

تقدم غير مرة الحديث عن التساؤل، و لكن اللافت للنظر أنّ الحوار الذي كان في سورة الصافات مترتب على المِنّة من الله تعالى عليهم بأن زاد لهم على أعمالهم من فضله حيث كان السياق هناك قال تعالى :ﱡﭐ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﱠ **[الصافات: ٣٩ – ٤٩]**

ثم رتب الله تعالى على ذلك : ﱡﭐ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﱠ **[الصافات: ٥٠]**

وكان ذلك الحدث العظيم بين العبد الصالح و قرينه الطالح في الدنيا و الذي سبق الحديث عنه.

و جاء العطف فيها بحرف الفاء { فأقبل} أما في هذه الآيات فبحرف الواو { و أقبل}

فـ (الفاء) جاءت للتعقيب أي عندما كانوا يستمتعون بأصناف النعيم على سررهم متقابلين أخذوا يتبادلون الذكريات فيما بينهم .

بينما في هذه الآيات كان تبادل الذكريات فيما بينهم بعد أن منّ الله تعالى عليهم بأن ألحق بهم ذرياتهم فجاء العطف بـ ( الواو).

و( أقبل ) و الإقِبال :" التوجه نحو القُبلِ ، كالاستقبال."[[207]](#footnote-208) و هم جاء في وصفهم أنهم ( متقابلين ) و" التقابل أن يُقْبل بعضهم على بعضٍ إما بالذَّات و إما بالعناية و التوفر و المودة ."[[208]](#footnote-209) فهم يستقبل بعضهم بعضاً سواء بانفسهم أو بالمودة فيما بينهم . فهم يتقابلون أي كمن يستقبل الآخر بمودة و احترام.

سؤالهم يتعلق بأحوالهم التي كانوا عليها بالدنيا ، فهم بعد أن دخلوا الجنة و تنعموا بنعيمها ، يطرح بعضهم على بعض الأسئلة في جلسة حوارية بينهم يتبادلون فيها ذكريات الدنيا.

و بما أنهم اصحاب منزلة متماثلة ،فإن جوابهم كان واحداً ﱡ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﱠ **[ الطور : 26-28]**

فهم يخبرون و يأكد بعضهم على بعض من خلال "إن" المؤكده و (كنا) أعمالهم في الدنيا قبل الحساب أننا كان في أهلنا مشفقين .

فهم يقولون ( إنا كنا في الدنيا ) "في"[[209]](#footnote-210) أي بين أهلنا مشفقين و لقد اختاروا لفظ الإشفاق لما فيه من خوف تشوبه المحبة.

"الإشفاق : عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق عليه و يخاف ما يلحقه، فإذا عُدي بـ(من) فمعنى الخوف فيه أظهر، وإذا عدىَ بفي فمعنى العناية فيه أظهر ."[[210]](#footnote-211)

فكان نتيجة ذلك أن مَنَّ الله علينا فوقانا عذاب السموم ، و اختيارهم لفظ المنَّ فيه من البلاغة ما ناسب حالتهم حيث قال الشعراوي :" منَّ هو تفضل علينا و أعطانا فوق ما يستحق تفضلاً منه تعالى و تكرماَ، منَّ علينا مناَ لا يعقبه ضرر و لا يعقبه عذاب."[[211]](#footnote-212) إذا فكان المنَّ عليهم العطاء بزيادة فوق ما كانوا يتوقعون في الدنيا ، وكان هذا المنَّ بأن وقاهم الله تعالى عذاب السموم و عبروا عنه بعذاب السموم " فهو الريح التي تهب من جهة حارة جداً فتكون شديدة الحرارة وهي معروفة في بلاد العرب تهلك من يتنشها ."[[212]](#footnote-213)

ويفسرون منَّة الله تعالى عليهم بأنهم كانوا من قبل يدعونه إنه هو البر الرحيم ﱡ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﱠ**[الطور :28]**

وقد حذف متعلق ( ندعوه) للتعميم ، أي كنا ندعو الله تعالى بنجاة من النار، و كنا نبتهل إليه في كل أمورنا .

" وضمير الفصل لإفادة الحصر و هو لقصر صفتي ( البر) و (الرحيم)على الله تعالى و هو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداد ببرور غيره و رحمة غيره بالنسبة إلى برور الله ورحمته باعتبار القوة فإن غير الله لا يبلغ بالمبرة و الرحمة مبلغ ما لله و باعتبار عموم المتعلق، و باعتبار الدوام لأن الله بر في الدنيا و الأخرة، وغير الله برّ في بعض أوقات الدنيا و لا يملك في الآخرة شيئاً."[[213]](#footnote-214)

وقد استخدمَ مؤكدات عدة حيث إنهم قالوا : ( إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين) و ( إنا كنا من قبل ندعوه) ( إنه هو البر الرحيم) فكأنهم يؤكدون أن ما كان منا في الدنيا هو السبب في ما نحن فيه اليوم من النعيم .

و كان تأكيداتهم باستخدام ( إن ) المؤكدة و ( كنا) كان.

**المبحث الثاني : حوار أهل الجنة مع الملائكة .**

**المطلب الأول : تبادل الذكريات مع خزنة الجنة .**

لم يرد حوار بين خزنة الجنة و أهل الجنة إلا في سورة الزمر قال تعالى :

ﱡﭐ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﱠ **[الزمر: ٧٣ – ٧٤]**

و عند النظر في سياق السورة كاملة و سياق الآيات التي جاء فيها الحوار يمكن الحديث عن الامور الآتية:

**أولاً : زمن الحوار.**

من خلال سياق الآيات يمكن تقريب الزمن الذي جرى فيه الحوار،فإن قول الله تعالى: ﱡﭐ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﱠ **[الزمر: ٧٣ ]** دالَّ على أن هذا الحوار إنما جرى بعد أن وفيت كل نفس حسابها و حكم لها بما تستحق، وقد علمت كل نفس المصير الذي سوف تؤول إليه فأصحاب الأعمال الصالحة سيقوا إلى الجنة .

**ثانياً: صفات المتحاورين:**

من خلال الآيات التي جرى فيها الحوار يظهر أن أهل الجنة استحقوا الوصول إلى الجنة و الدخول في نعيمها نتيجة لما عملوا في الدنيا من إيمانهم بيوم الحساب و تقوى الله تعالى و التصديق بما جاء به الرسل عليهم الصلاة و السلام.

فالآيات الكريمة تشعر بمدى ترحيب الملائكة و خزنة الجنة بأهل الجنة على ما فعلوا و كان ذلك واضحاً في قوله تعالى : ﱡﭐ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﱠ**[الزمر: ٧٣ ]**

وقد كان أهل الجنة يساقون إلى الجنة بطريقه تختلف عن سوق أهل النار ، فسوق أهل النار كان فيه مذلة بينما سوق أهل الجنة فيه مسرة لهم و قد كان ذلك على شكل زمر و الزمرة :" الفوج من الناس و الجماعة من الناس و الزمرُ الجماعات."[[214]](#footnote-215)

و قد سبق الحديث عن ( سيق) و الفرق بين ( سيق الذين كفروا ) و ( سيق الذين آمنوا ) .

و هذه الأفواج تكون متتابعه واحده تلوة الأخرى ، و إنما جعلوا زمراً لاختلافهم في درجة التقوى.

و قسموا زمراً و تتابع الزمر خلف بعضها البعض على حسب اختلاف درجة التقوى إلى الجنة حتى إذا وصلوها فتحت أبوابها **ﱡ**ﱺ ﱻ ﱼو ﱽ ﱾ **ﱠ[الزمر: ٧٣ ]** ( حتى) هنا تدال على "الابتدائية"[[215]](#footnote-216) أي إنهم سيقوا سوقاً ملازماً لهم متصلاً بزمن قدومهم إلى الجنة فـ(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان ، فإذا جاءوا إلى الجنة كانت أبوابها مفتحه فالواو دلت على أن حال الأبواب أنها مفتوحة منتظرة استقبال المتقين فأبواب الرحمة تكون مفتوحة لاستقبال أهل الكرامة ، على عكس أهل النار الذين فتحت أبواب جهنم عند وصولهم إليها.

و الخزنه من خزن :" هو يدل على صيانة الشيء و حفظه"[[216]](#footnote-217) " وهي "جمع خازن وهو الوكيل و البواب غلب عليه اسم الخازن لأنه يقصد لخزن المال."[[217]](#footnote-218)

و يدل ذلك على أن خزنة الجنة هم الملائكة القائمون على شؤونها و أمورها.

**ثالثاً: أركان الحوار :**

أولاً : أطراف الحوار .

: خزنة الجنة . الطرف الأول

الطرف الثاني : المتقون على اختلافهم .

ثانياً : المعنى الإجمالي للآيات .

يدور الحوار بين أهل الجنة والملائكة حيث تستقبل الملائكة أهل الجنة بالسلام و التحيات المفرحة و تطمأنهم أنهم خالدين فيها إلى ماشاء الله تعالى ، فما يكون جواب أهل الجنة إلا أن قالوا:ﱡ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﱠ فهم يحمدون الله تعالى على أن أدخلهم الجنة يتخذون ما يشاءون منها و يتصرفون كما يشاءون فيها جزاءاً لهم على أعمالهم .

ثالثاً : موضوع الحوار.

ومن خلال النظر في سياق الآيات يتبين للباحثة أن موضوع الحوار دار حول قول الملائكة للمؤمنين

{ طبتم} فذكروا لهم أن ذلك كان بسبب العونِ من الله تعالى لهم .

**رابعاً : بلاغة النظم في هذا الحوار :**

قال تعالى : ﱡﭐ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﱠ **[الزمر: ٧٣ – ٧٤]**

قتقول خزنة الجنة لأهلها طبتم فادخلوها خالدين ، فالخزنة تستقبل المتقين على أبواب الجنة بالدعاء بالخير و التكريم لهم فكان كلامهم طبتم أي طاب عملكم و معتقدكم و مستقركم و جزاؤكم أيها المتقون فادخلوا فأنتم خالدين في الجنة باقين إلى ما شاء الله تعالى .

يدخل أهل الجنة إلى الجنة فما كان كلامهم إلا الحمد لله تعالى : ﱡﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﱠ

**[الزمر: ٧٤]**  فكلامهم يدل على الفرحة و شدة الانبساط بما هم فيه ، على عكس أهل النار الذين كانوا في حالة ذل و هوان عند دخولهم النار و اعترافهم بأنهم يستحقون ذلك .

فأهل الجنة يجيبون على ترحيب الخزنة و الملائكة ، فهم دخلوا فقالوا : الحمدلله .

وتعبرهم بالصدق أي حقق لنا وعده بأن ادخلهم الجنة .

و تعبيرُهم بأورثنا الأرض ، فقد استعاروا لفظ الوراثة لأن الميراث أن تصير الأشياء إلى إنسان بعد موت إنسان ،ولكن لم يكن هذا المقصود و إنما قال تعالى: ﭐﱡﭐ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﱠ **[الأعراف: ٤٣]**

و أهل الجنة ورثوا الجنة بأعمالهم التي قاموا بها في الدنيا فأصبحت لهم ، فأصبح تصرفهم فيها كما يتصرف صاحب الميراث في ميراثه فينفقه كيف يشاء.

و يتبوئون منها حيث يشاءون ، وتعبيرهم بلفظ التبوء الذي يعني النزول بالمكان ، فكأن أهل الجنة يقولون إننا نزلُ في الجنة و نسكن فيها حيث نشاء كلٌ وفق ما خصص له من جنته.

ويمدحُ أهلُ الجنة أنفسهم فيقولون: فنعم أجر العاملين ، فعبروا عن تزكية أنفسهم بفعل المدح "نِعم"[[218]](#footnote-219) عاملين الخير نحن المتقين .

**الخاتمة**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة و السلام على نبينا المبعوث بخاتمة الرسالات ، وبعد؛

ففي ختام هذا الموضوع (بلاغة النظم القرآني في حوار أهل الجنة و أهل النار) تقف الباحثة على أهم النتائج في هذه الدراسة :

أولاً : إن حوار أهل النار كان يتسم بأساليب عدة منها: ( التمني ، الدعاء ، الاستفهام، و التقديم و التأخير ، و الحذف ، و الاستعارة ).

ثانياً : أن حوار أهل النار غلب عليه طابع إلقاء اللوم على بعضهم بعضاً ، كما أنه اتصف بالحِدَّة في الكلام و الأسلوب فيما بينهم.

ثالثاً : إن حوار أهل الجنة مع أهل النار كان يتسم بأساليب منها : ( الدعاء ، التمني ، الاستفهام ، النداء ) .

رابعاً : كان يغلب على حوار أهل النار مع أهل الجنة طابع الاستجداء و التوسل من أهل النار لأهل الجنة و في كل مرة كان يُقابل بالرفض.

سادساً : إن حوار أهل الجنة فيما بينهم كان يغلب عليه طابع الهدوء و المحبة و اللطف من خلال تبادل التحيات و السلام فيما بينهم .

و من خلال النتائج السابقة فإن الباحثة توصي بما يلي :

إن بلاغة النظم القرآني من الأمور المهمة في فهم جماليات الآيات في القرآن الكريم ، فأنني أرجو أن يتم دراسة بلاغة النظم القرآني بصورة متكاملة في الموضع الواحد ، و ليس تقسيم الدراسة وفق مباحث علم البلاغة ( علم المعاني ، علم البيان) .

و في الختام فإن أصبت فبفضل الله عزوجل ، و إن قصرت أو أخطأت فمن نفسي ، و أسأل الله تعالى أن ينفعني به و سائر المسلمين.

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد و على آله و صجبه أجمعين.

**قائمة المصادر و المراجع.**

1. ابن الأثير، ضياء الدين، ( ت 637هـ / 1239م) **المثل السائر**، طبعة 2، (تحقيق: محمد محمد عويضة) دارالكتب العلمية ، بيروت ،1959م.

ابن الاثير،مبارك بن محمد، ( ت 606هـ) **النهاية في غريب الحديث و الأثر**، طبعة 1، 5 أجزاء ،(تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة)، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 1998م.

الأزهري، ابي منصور محمد بن أحمد، ( 370هـ) ، **معجم تهذيب اللغة**، طبعة 1،8 أجزاء ( عبد السلام محمد هارون). مكتبة الخفانجي ، القاهرة، 1396هـ - 1976م.

الألمعي،د. زاهر عوض، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**،طبعة 2 ، مطبعة الفرزدق، الرياض،2011م.

الألوسي،شهاب الدين ،(ت 1270هـ/1854م) ،**روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني**، طبعة1 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1421هـ - 2000م.

الباقلاني، القاضي أبو بكر، (ت 403هـ) **إعجاز القرآن الكريم**، بدون طبعة ( تحقيق: أبو بكر عبد الرزاق) ، مكتبة مصر1994م.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب،**البيان و التبين**، طبعة 2، ( تحقيق: حسن السندوبي)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة .

الجرجاني، عبد القاهر،**دلائل الإعجاز**، طبعة1، ( تحقيق: محمود محمد شاكر) ،مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1984.

الجرجاني ، علي محمد السيد الشريف، **معجم التعريفات**، بدون طبعة،(تحقيق: محمد صديق المنشاوي) ، دار الفضيلة ، القاهرة.1419هـ - 1998م.

الجواهري، ابي إسماعيل، **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية** ، طبعة 4 ( تحقيق عبد الغفور العطار) ، دار الملايين ، بيروت، 1990م.

حبنكة الميداني،عبد الرحمن،**معارج التفكر و دقائق التدبر**،طبعة 1، دار القلم ، دمشق1420هـ-2000م.

حبنكة الميداني، عبدالرحمن،**البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها،** ،طبعة1، دار القلم ، دمشق، 1423هـ -2003م .

ابن حميد،د. صالح بن عبدالله ، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**،ط،1، دار المنارة ، جدة ،1994م.

ابو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف ،**البحر المحيط**،، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان1413هـ-1993م.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، البيان **في إعجاز القرآن،**( تحقيق: محمد خلف الله و محمد زغلول سلام)، طبعة3، دار المعارف، مصر،1979م..

ابن خلدون ،ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، **المقدمة ابن خلدون** ، طبعة1، ( تحقيق: درويش الجويدي) المكتبة العصرية ، بيروت 1979م..

خوجة، محمد شمس الدين، **الحوار و آدابه و منطلقاته وتربية الأبناء عليه**،طبعة6، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض،2010م.

ديماس،محمد راشد ،**فنون الحوار و الإقناع**، طبعة 1، دار ابن حزم، بيروت، 1420هـ -1999م.

الراغب الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن محمد، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، طبعة 1،( تحقيق صفوان عدنان داوودي) ، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية ، بيروت 1412هـ - 1992م.

رمزي، يحي بن محمد، **الحوار آدابه و ضوابطه في الكتاب و السنة**،طبعة 1 ، دار التربية و التراث، مكة المكرمة .

الرماني، علي بن عيسى بن علي عبدالله، **النكت في إعجاز القرآن الكريم**، طبعة3 ( تحقيق: محمد خلف الله و محمد زغلول سلام)، ، دار المعارف، مصر 1979م. .

الرماني، الامام أبي الحسن علي بن عيسى، **معاني الحروف،** طبعة1، ( تحقيق: عرفان سليم العشا حسونة)، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان 1426هـ -2005م.

الزبيدي،محمد مرتضى الحسيني ،**تاج العروس**، طبعة 1 ،( تحقيق علي الهلالي)، ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، 1414هـ -1994م .

الزمخشري،جار الله أبي القاسم، **أساس البلاغة**، طبعة 1، ( تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان1430هـ-2009م.

الزمخشري ، جار الله أبي القاسم ، الكشاف

أبو زهرة، محمد،**زهرة التفاسير،**طبعة 1، دار الفكر العربي، عمان الأردن.

1. زيادة، خليل عبد المجيد، **الحوار والمناظرة في القرآن الكريم**،ط1 ، دار المنارة ، دمشق 2001م.

السامرائي، فاضل،**على طريق التفسير البياني**،طبعة 1، دار الفكر ، عمان الأردن.

السامرائي، فاضل صالح ، **لمسات بيانية،** طبعة 1، دار الفكر ، عمان الأردن.

1. أبو السعود ، أبو السعود بن محمد الصمادى الحنفي ، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،** طبعة1،(تحقيق عبد القدر أحمد عطا)، دار المنارة ، دمشق 2001م.

سيبويه ، **الكتاب،** طبعة 1 ،( تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1995.

الشريف ،محمد حسن ،**معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**،طبعة 1 ، موسسة الرسالة ، بيروت ،1417هـ -1996م .

الشعراوي، محمد متولي ، **تفسير الشعراوي**، بدون طبعة ، أخبار اليوم ، القاهرة، 1411هـ-1991م.

الطبري، محمد بن جرير،( ت 310هـ/422م) **جامع البيان عن تأويل القرآن**، طبعة1، ( تحقيق: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني) ،موسسة الرسالة ، بيروت 1415هـ-1994م.

طه ،عبد الرحمن، **في أصول الحوار و تجديد علم الكلام** ، طبعة 1 ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2000م.

ابن عاشور،الطاهر **محمد، التحرير و التنوير**،طبعة 1 ، دار سحنون ، تونس، 1984م.

عباس،فضل حسن و سناء فضل حسن عباس، **إعجاز القران الكريم،** ، طبعة 1، دار النفائس، الأردن، 199م..

عباس،فضل حسن،**البلاغة فنونها و أفنانها(علم المعاني)**،طبعة 4، دار الفرقان، الأردن1417هـ-1997م.

عباس ، فضل حسن، **أساليب البيان**، الطبعة 2، 1430هـ- 2009 م ، دار النفائس ، عمان الأردن.

القاضي عبد الجبار، أبو الحسن عبد الجبار الأسدآبادي، **المغني في ابواب التوحيد و العدل،** طبعة 1، ( تحقيق: محمد مصطفى حلمي)، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة 1995م

عجك، بسام داود ،**الحوار الإسلامي المسيحي**،طبعة1، دار قتيبة ، دمشق، 1418هـ - 1998م.

1. ابن عطية ، محمد عبد الحق بن غالب ،**المحرر الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز**، طبعة1 ، ( تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1422هـ - 2001م.

الفارابي، محمد بن محمد طرخان ، **إحصاء العلوم**، طبعة 1 ،( تحقيق: عثمان أمين ) ، دار الفكر العربي ، القاهرة 194م..

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني،**معجم مقايس اللغة**، طبعة 1، ( تحقيق عبد السلام محمد هارون)، دار إحياء التراث، القاهرة.

1. الفخر الرازي، ضياء الدين عمر، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير** ،طبعة 3، دار الفكر، بيروت1417هـ- 1997م..
2. الفراء، ابو زكريا يحي بن زيادة، **معاني القرآن**، طبعة 3، عالم الكتب، بيروت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **معجم العين**، طبعة 1 (تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، بدون 1 ، دار االفكر ، بيروت، لبنان، 1415هـ -1995م.

ابن قتيبة،عبدالله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**،طبعة 1،( تحقيق: السيد أحمد صقر) ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القران**، طبعة2، دار الكتب المصرية، القاهرة 1949م..

قطب،سيد، **في ظلال القران**،طبعة 32،.دار الشروق، القاهرة 1423هـ - 2003م .

ابن قيم الجوزية،أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الدمشقي ،**بدائع الفوائد**، طبعة 1، ( تحقيق : سعيد محمد اللحام) ، مكتبة البيان، دمشق، بيروت.

الكفوي،لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **معجم الكليات**، طبعة 2 ،( تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري) ،.موسسة الرسالة، بيروت لبنان1419هـ- 1998م.

الكناني،ابي الحسن عبد العزيز بن يحيى ،**الحيدة و الاعتذار**، طبعة 2، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة 1423هـ - 2002م

الماوردي،أبي الحسن علي بن محمد،**النكت والعيون**،طبعة 1 ، دار الكتب العلمية و موسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان2005م.

المغماسي،خالد محمد، **الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية**،طبعة 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1426هـ - 2005م.

الموجان، عبد الله بن حسين، **الحوار في الاسلام**، طبعة 1، مركز الكون ، جدة، 1427هـ -2006م. .

المناوي، محمد عبد الرؤوف،**التوقيف على مهمات التعريف**، طبعة 1، (تحقيق:د. محمد رضوان الدية)،طبعة 1، دار الفكر المعاصر ، بيروت .

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على**، لسان العرب**، بدون طبعة، دار صادر ، بيروت،1413هـ - 1993.

النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية و أساليبها**، طبعة 2، دار الفكر ، دمشق، بيروت1983م.

1. النووي ، محي الدين أبو بكر زكريا يحي بن شرف ، **تهذيب الأسماء و اللغات،** بدون طبعة، ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.
2. ابن هشام،جمال الدين،**مغني اللبيب**، طبعة1، دار اليراع، عمان 1425هـ - 2004م.

مؤتمر الفتوى وضوابطها مكة المكرمة2009،الاجتهاد الاجتماعي وأهمية في مواجهة مشكلات العصر،وهبة الزحيلي.

1. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، أصول الحوار، طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، 1408هـ.

**THE QURANIC NAZM ( LINGUISTIC STYLE )IN THE DIALOUG OF PEOPLE OF PARADISE AND THE PEOPLE OF HELL**

**( A RHOTORICAL STUDY)**

By

**Sajeda Emad Al sheikh**

Supervisor

**Mohammed Rababaah**

**Abstract**

This study deals with the eloquence of the Quranic Nazm among the people of paradise and the people Hell dialogue.

Where it showed aspects of eloquence inters of (deletions and mentions ), (Definitions and indefinite )(Anastrophe) (separation and connecting)(Lessening) (prevention and ordering)(interrogative and wishful thinking ) (hopefulness and appeal) and metaphor in the dialogue of prople of paradise amony themselves , people of hell amony themselves and the dialogue of people of paradise and people of hell among themselves.

The researcher followed in this study of collecting the holy Quran Ayat the inductive reasoning curriculum which contain, the dialogue of people of oaradise and people of Hell among themselves , the dialogue of people of paradise among themselves and the dialogue of people of Hell among themselves too .

The researcher follows the analytical curriculum to analyze the vocalization and the compastion in termot rhetoric perception .

This study carried out many of resulting and recommendations be manifested interrelated in Al Nazm association with the clarrifcation .

The dialogue among people of pardise and people of Hell asset in its style of eloquence (semantics perception ) morethen of aware of the statement .

While the dialogue of people of Hell among themselves asset with style of semantic perception and aware of statement .

As for dialogue of people of paradise among themselves asset with kindness style reciprocate greeting and salutation .

1. الجواهري، ابي إسماعيل، **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية** ، طبعة 4 ( تحقيق عبد الغفور العطار) ، دار الملايين ، بيروت، 1990م.، دار الملايين ، بيروت، ج1،ص526،527. [↑](#footnote-ref-2)
2. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **معجم العين**، طبعة 1 (تحقيق مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.1995 م،ج3،ص287 / و ينظر االأزهري، ابي منصور محمد بن أحمد، ( 370هـ) ، **معجم تهذيب اللغة**، طبعة 1،8 أجزاء ( عبد السلام محمد هارون). مكتبة الخفانجي ، القاهرة، 1396هـ - 1976م. [↑](#footnote-ref-3)
3. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين،ج3،ص287/ الجواهري، الصحاح،ج1،ص526، [↑](#footnote-ref-4)
4. . الزمخشري،جار الله أبي القاسم، **أساس البلاغة**، طبعة 1، ( تحقيق محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان1430هـ-2009م. ج1،ص219- 220. [↑](#footnote-ref-5)
5. الراغب الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن محمد، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، طبعة 1،( تحقيق صفوان عدنان داوودي) ، دار القلم ، دمشق، الدار الشامية ، بيروت 1412هـ - 1992م.،ج1،ص178. [↑](#footnote-ref-6)
6. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني،**معجم مقايس اللغة**، طبعة 1 ، ( تحقيق عبد السلام محمد هارون) دار إحياء التراث، القاهرة ،ج1،ص287. [↑](#footnote-ref-7)
7. الفراهيدي،**معجم العين،**ج3،ص288 [↑](#footnote-ref-8)
8. الأزهري، **تهذيب اللغة**، م 5 ص147 [↑](#footnote-ref-9)
9. المصدر نفسه، م 5 ص147 [↑](#footnote-ref-10)
10. الاصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم،**ص262-263. [↑](#footnote-ref-11)
11. الفراهيدي، **معجم العين**،ج3،ص288/ الأزهري، **تهذيب اللغة**، مجلد 5 ،ص147 [↑](#footnote-ref-12)
12. الأزهري، ، **تهذيب اللغة**، مجلد 5 ،ص147. [↑](#footnote-ref-13)
13. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **معجم العين**،ج3،ص288 [↑](#footnote-ref-14)
14. الفراهيدي، **معجم العين**،ج3،ص288/ الأزهري ، **تهذيب اللغة**، مجلد 5 ،ص147 [↑](#footnote-ref-15)
15. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، بدون 1 ، دار االفكر ، بيروت، لبنان، 1415هـ -1995م.مادة حور ص344/ الزبيدي،محمد مرتضى الحسيني ،**تاج العروس**، طبعة 1 ،( تحقيق علي الهلالي)، ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، 1414هـ -1994م ،مجلد6 ص 317. [↑](#footnote-ref-16)
16. قال الخليل بن أحمد : الحُوَّارَى: أجْوَدُ الدَّقيق. يقال" حَوَّرتهُ تحويراً، أي بَيَّضتُهُ. و تَحْوِيرُ الثياب :تَبْيضُها." الفراهيدي، معجم العين،ج3،ص288 الجوهري،**معجم تاج اللغة و صحاح العربية**،،مجلد2،ص639.

    الحَوارِيُّونَ: الذين كانوا مع سيدنا عيسى عليه السلام ينصورونه و كانوا قصار، الجواهري" فعل الحواريون كذا ،ونصر الحواريون كذا، فما جرى على ألسنة الناس سُمّيَ كل ناصر حوارياً." الفراهيدي، **معجم العين**،ج3،ص288

    و قال الأزهري : و الحَوَارِيَّ: ا"لناصح، و أصله الشيءُ الخالص، وكلَّ شيء خلص لونه فهو حَوَارِيُّ، و أصل التحوير في اللغة من حار يَحورُ: وهو الرجوع، و التَّحويرُ الترجيع."

    و الحَائرُ: "الراجع من حالٍ كان عليها إلى حال كان دُونَها.و يقال حَوَّرَ الله فلاناً أي خيبه و رَجعه إلى النقص." الأزهري، **تهذيب اللغة**، مجلد 5 ،ص.147

    المناوي، محمد عبد الرؤوف،**التوقيف على مهمات التعريف**، طبعة 1، (تحقيق:د. محمد رضوان الدية)، دار الفكر المعاصر ، بيروت .1995م،ص299 . [↑](#footnote-ref-17)
17. الموجان، عبد الله بن حسين، **الحوار في الاسلام**، طبعة 1، مركز الكون ، جدة، 1427هـ -2006م.،ص 133. [↑](#footnote-ref-18)
18. ابن حميد،د. صالح بن عبدالله ، **أصول الحوار وآدابه في الإسلام**،ط،1، دار المنارة ، جدة ،1994م ،ص6. [↑](#footnote-ref-19)
19. مؤتمر الفتوى وضوابطها مكة المكرمة، 2009،الاجتهاد الاجتماعي وأهمَّية ُفي مواجهة مشكلات العصر،وهبة الزحيلي،ص6-7. [↑](#footnote-ref-20)
20. انظر : الألوسي،شهاب الدين ،(ت 1270هـ/1854م) ،**روح المعاني في تفسير القرآن و السبع المثاني**، طبعة1 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1421هـ - 2000م. ج8،ص261. / الفخر الرازي، ضياء الدين عمر، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير** ،طبعة 3، دار الفكر، بيروت1417هـ- 1997م..ج11،ص126. [↑](#footnote-ref-21)
21. الرازي، مفاتح الغيب التفسير الكبير،ج11،ص 127. [↑](#footnote-ref-22)
22. ديماس،محمد راشد ،**فنون الحوار و الإقناع**، طبعة 1، دار ابن حزم، بيروت، 1420هـ -1999م.ص10. [↑](#footnote-ref-23)
23. النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية و أساليبها**، طبعة 2، دار الفكر ، دمشق، بيروت1983م.ص185. [↑](#footnote-ref-24)
24. عجك، بسام داود ،**الحوار الإسلامي المسيحي**،طبعة1، دار قتيبة ، دمشق، 1418هـ - 1998م.، ص 20. [↑](#footnote-ref-25)
25. الألمعي،د. زاهر عوض، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**،طبعة 2 ، مطبعة الفرزدق،الرياض،2011م، ،ص25. [↑](#footnote-ref-26)
26. زيادة، خليل عبد المجيد، **الحوار والمناظرة في القرآن الكريم**،ط1 ، دار المنارة ، دمشق 2001م،ص18. [↑](#footnote-ref-27)
27. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، أصول الحوار،ص9. [↑](#footnote-ref-28)
28. خوجة، محمد شمس الدين، **الحوار و آدابه و منطلقاته وتربية الأبناء عليه**،طبعة6، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض،2010م.،ص22.

    وذلك لأنَّ " الحوار مع النفس حوار ذاتي لا يعني إلا فرداً واحد وهو حوار استنباطي أو روحي داخلي يبقى سراً ما لم يفصح عنه القائم به." خوجة، محمد شمس الدين، الحوار و آدابه و منطلقاته وتربية الأبناء عليه،ص24. [↑](#footnote-ref-29)
29. المغماسي،خالد محمد، **الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية**،طبعة 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1426هـ - 2005م.،ص159. [↑](#footnote-ref-30)
30. حليمة ، عبد المنعم مصطفى، **الحوار آدابه و ضوابطه**، ص25. [↑](#footnote-ref-31)
31. المغماسي،خالد محمد، **الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية**.ص160. [↑](#footnote-ref-32)
32. الكناني،ابي الحسن عبد العزيز بن يحيى ،**الحيدة و الاعتذار**، طبعة 2، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة 1423هـ - 2002م،ص44. [↑](#footnote-ref-33)
33. الفراهيدي،الخليل بن أحمد، **معجم العين**،ج8 ص156. [↑](#footnote-ref-34)
34. الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس** ،ص540ص541. [↑](#footnote-ref-35)
35. الكفوي،لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني، **معجم الكليات**، طبعة 2 ،( تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري) ،.موسسة الرسالة، بيروت لبنان1419هـ- 1998م.، باب النون. [↑](#footnote-ref-36)
36. الجرجاني : هو علي بن محمد بن علي ( الشريف الجرجاني) الحنفي، سُمي بـ( الشريف) لأن نَسَبه يرجع إلى محمد بن زيد الداعى الحُسيني من أشراف آل البيت، ولد بمدينة ( جُرجان) بالشمال لايران بالقرب من بحر قزوين سنة 740هـ، شبَّ ( الشريف الجرجاني) مُحباً للعلوم، فلازم الشيوخ و قرأ المتون، و عشق ملاحقة الشيوخ و الوقوف بأبوابهم.

    توفي رحمه الله بمدينة شيراز سنة 816هـ ، من مؤلفاته: حاشية على الكشاف، شرح على الكفاية في النحو ، حاشية على مشكاة المصابيح، و غيرها . الجرجاني ، علي محمد السيد الشريف، **معجم التعريفات**، بدون طبعة،(تحقيق: محمد صديق المنشاوي) ، دار الفضيلة ، القاهرة.1419هـ - 1998م ،ص5. [↑](#footnote-ref-37)
37. الجرجاني ، معجم التعريفات،ص298. / وانظر المناوي ، **التعاريف**،678. [↑](#footnote-ref-38)
38. لألمعي ،**مناهج الجدل في القرآن** ،ص 24. [↑](#footnote-ref-39)
39. زيادة، **الحوار و المناظرة**،ص18،19. [↑](#footnote-ref-40)
40. عجك، بسام،**الحوار الإسلامي المسيحي**،ص21. [↑](#footnote-ref-41)
41. زيادة، خليل عبد المجيد**،الحوار و المناظرة،**ص18،19. [↑](#footnote-ref-42)
42. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على**، لسان العرب**، بدون طبعة، دار صادر ، بيروت،1413هـ - 1993. مادة نقش ص358 [↑](#footnote-ref-43)
43. المرجع السابق، و انظر **تاج العروس** مجلد9 ص214.الزمخشري ،**أساس البلاغة**، ص 471 [↑](#footnote-ref-44)
44. عجك،بسام، الحوار الإسلامي المسيحي،ص22 [↑](#footnote-ref-45)
45. الفراهيدي، **معجم العين**،باب الجيم ج6،ص79. وانظر ابن منظور ، **لسان العرب**، مادة جدل. [↑](#footnote-ref-46)
46. ابن منظور ، **لسان العرب**، مادة جدل. الزمخشري ،**أساس البلاغة،**ج1،ص111 [↑](#footnote-ref-47)
47. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس**، مجلد14،ص 102. [↑](#footnote-ref-48)
48. الاصفهاني، الراغب، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**،ص189-190. [↑](#footnote-ref-49)
49. النووي ، محي الدين أبو بكر زكريا يحي بن شرف ، **تهذيب الأسماء و اللغات،** بدون طبعة، ادارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،ص48. [↑](#footnote-ref-50)
50. الجرجاني، **معجم التعريفات**،ص78. [↑](#footnote-ref-51)
51. الكفوي ، معجم الكليات، باب الجيم ص294. [↑](#footnote-ref-52)
52. وقد ورد في القرآن الكريم لفظ الحوار و الجدال معاً في أية واحدة وهي الأية الأولى من سورة المجادلة:{قد سمع الله قول التي تجادك في زوجها و تشتكى إلى الله}قال الألوسي في تفسير هذه الآية: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها} أي تراجعك الكلام في شأنه و فيما صدر عنه في حقها من الظهار، وقرئ تحاورك و تجاولك أي تسائلك.{ و الله يسمع تحاوركما} و التحاور المرادّة في الكلام، وجوز أن يراد به الكلام المردد ويقال: كلمته فما رجع إليَّ حواراً و حويراً و محورة أي مارد عليَّ بشيء.

    أما ابن عاشور فقال: المجادلة: الاحتجاج و الإستدلال.

    و التحاور: تفاعل من حار إذا أجاب. فالتحاور حصول الجواب من الجانبين، فاقتضت مراجعةً بين الشخصين.

    " وقوله (تجادلك) من المجادلة وهي المفاوضة على سبيل المغالبة و المنازعة و أصلها جدلت الحبل: إذا أحكمت فتله. و التحاور: مراجعة الكلام من الجانبين: يقال حاور فلان فلاناً في الكلام إذا راجعته فيما يقول."

    يلاحظ من ذلك أن حديث المرأة عن زوجها كان خصومة ولذلك كان التعبير حينئذٍ بالمجادلة، ولكن حديثها مع النبي – صلى الله عليه وسلم – كان مراجعة في الكلام ولذلك كان تعبيره بالمحاور. [↑](#footnote-ref-53)
53. الفراهيدي، **معجم العين**،ج7، ص 301.ابن منظور، **لسان العرب** ،مادة سأل، [↑](#footnote-ref-54)
54. السمين الحلبي ، أحمد يوسف بن عبد الدائم، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** ، طبعة 1(تحقيق : محمد باسل عيون السود) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 1417هـ-1996م. ج، 2ص 160 [↑](#footnote-ref-55)
55. الكفوي، **الكليات**،ص 501-503. [↑](#footnote-ref-56)
56. ابن الاثير،مبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث و الأثر**، طبعة 1 ( تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة)، ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ج2،ص328. [↑](#footnote-ref-57)
57. الفراهيدي، العين ، مادة (سأل.) [↑](#footnote-ref-58)
58. الموجان، عبد الله حسين، **الحوار في الإسلام**،ص 20. [↑](#footnote-ref-59)
59. رمزي، يحي بن محمد، **الحوار آدابه و ضوابطه في الكتاب و السنة**،طبعة 1، دار التربية و التراث، مكة المكرمة ،ص31 . [↑](#footnote-ref-60)
60. الفراهيدي**، معجم العين،** ج8، ص 165-166./ ابن منظور **، لسان العرب**، مادة نظم./ الفيروزآبادي، **القاموس المحيط،** مادة نظم. [↑](#footnote-ref-61)
61. القاضي عبد الجبار، أبو الحسن عبد الجبار الأسدآبادي، **المغني في ابواب التوحيد و العدل**، طبعة 1 ( تحقيق: محمد مصطفى حلمي)، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، لبقاهرة، ج16،ص 199. [↑](#footnote-ref-62)
62. الجرجاني، عبد القاهر،**دلائل الإعجاز**، طبعة1 ( تحقيق: محمود محمد شاكر) ، مكتبة الخانجي، القاهرة. ص4. [↑](#footnote-ref-63)
63. الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص5. [↑](#footnote-ref-64)
64. الهاشمي ، **جواهر البلاغة** ، ص 37. [↑](#footnote-ref-65)
65. الجرجاني،**دلائل الإعجاز**،ص8. [↑](#footnote-ref-66)
66. عباس ، فضل حسن، **أساليب البيان**، الطبعة 2، 1430هـ- 2009 م ، دار النفائس ، عمان الأردن، ص 23. [↑](#footnote-ref-67)
67. سيبويه ، **الكتاب**، طبعة 1 ( تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ، دار الكاتب العربي، القاهرة، ج1، ص8. [↑](#footnote-ref-68)
68. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب،**البيان و التبين**، طبعة 2 ،( تحقيق: حسن السندوبي)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة . ، ج1، ص67. [↑](#footnote-ref-69)
69. ابن قتيبة،عبدالله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، طبعة 1،( تحقيق: السيد أحمد صقر)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ص 299. [↑](#footnote-ref-70)
70. عباس،فضل حسن و سناء فضل حسن عباس، **إعجاز القران الكريم**، ، طبعة 1، دار النفائس، الأردن ،ص39،. [↑](#footnote-ref-71)
71. الرماني، علي بن عيسى بن علي عبدالله، **النكت في إعجاز القرآن الكريم**، طبعة3، ( تحقيق: محمد خلف الله و محمد زغلول سلام)، دار المعارف، مصر، ص107.. [↑](#footnote-ref-72)
72. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، **البيان في إعجاز القرآن،** طبعة3،( تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام)،دار المعارف، مصر،ص29. [↑](#footnote-ref-73)
73. المصدر السابق،ص 36. [↑](#footnote-ref-74)
74. الباقلاني، القاضي أبو بكر، **إعجاز القرآن الكريم**،بدون طبعة،( تحقيق: أبو بكر عبد الرزاق) مكتبة مصر،القاهرة . ص112. [↑](#footnote-ref-75)
75. القاضي عبد الجبار،**المغني في أبواب التوحيد و العدل،**ج16،ص199. [↑](#footnote-ref-76)
76. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ج2، ص 361 [↑](#footnote-ref-77)
77. عباس، **البلاغة فنونها و أفنانها ( علم المعاني)** ،ص92. [↑](#footnote-ref-78)
78. المرجع نفسه،ص319. [↑](#footnote-ref-79)
79. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي **، تفسير الكريم الرحمن في كلام المنان** ، طبعة 1 ،( تحقيق :عبد الرحمن بن معلا اللويحق) موسسة الرسالة ، بيروت لبنان،2002م.، ص 289-290. [↑](#footnote-ref-80)
80. المصدر نفسه، ص 290-291. [↑](#footnote-ref-81)
81. السامرائي، فاضل،**على طريق التفسير البياني**،طبعة 1 ، دار الفكر ، عمان الأردن،ج1،ص259. [↑](#footnote-ref-82)
82. أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**،ج4،ص 303. [↑](#footnote-ref-83)
83. عباس ،**البلاغة فنونها و أفنانها(علم المعاني)،**ص180، [↑](#footnote-ref-84)
84. ابو حيان، **البحر المحيط،**ج5،ص56.و أنظر : الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**،ج2،ص102. [↑](#footnote-ref-85)
85. عباس ، فضل حسن، **البلاغة فنونها و أفنانها(علم المعاني**) ص277. [↑](#footnote-ref-86)
86. ابن عاشور، الطاهر،**التحرير و التنوير**،ج8،ص137 [↑](#footnote-ref-87)
87. عباس،فضل حسن ،**البلاغة فنونها و أفنانها (علم المعاني)**، ص180 [↑](#footnote-ref-88)
88. أبو حيان، **البحر المحيط** ،ج5،ص56. [↑](#footnote-ref-89)
89. الرازي، **التفسير الكبير**، ج، 6ص90 [↑](#footnote-ref-90)
90. السامرائي، فاضل ،**على طريق التفسير البياني**،ج1، ص259 [↑](#footnote-ref-91)
91. ابي حيان الاندلسي، **البحر المحيط،**ج4، ص 307. [↑](#footnote-ref-92)
92. أبو زهرة، محمد،**زهرة التفاسير**،طبعة 1 ، دار الفكر العربي، عمان الأردن،ج5،ص2854. [↑](#footnote-ref-93)
93. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة فيض، مجلد 7، ص 210/ الأصفهاني ، الراغب، **المفردات في غريب القرآن**،ج2،ص501. [↑](#footnote-ref-94)
94. ابن عاشور**، التحرير و التنوير**،ج8،ص148. [↑](#footnote-ref-95)
95. الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج 2،ص 365. [↑](#footnote-ref-96)
96. عباس ، فضل حسن ، **البلاغة فنونها و أفنانها ( علم المعاني**)، ص 151. [↑](#footnote-ref-97)
97. (تكون أو في هذه الحالة لمطلق الجمع، وهي بهذا المعنى قريبة من معنى الإباحة، و لكنها أكثر شمولاً، ولذا قالوا إنها تشباً الواو في دلالتها على مطلق الجمع. ) الشريف ، محمد حسن ، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم** مجلد1، ص 434. [↑](#footnote-ref-98)
98. ابي حيان الاندلسي، **البحر المحيط**،ج4، ص 307 [↑](#footnote-ref-99)
99. ابن عاشور ،**التحرير و التنوير**، ج8،ص 148-149. [↑](#footnote-ref-100)
100. المرجع نفسه ،ج8،ص148-149. [↑](#footnote-ref-101)
101. ابن منظور، **لسان العرب**،مجلد 12،ص125، مادة حرم. [↑](#footnote-ref-102)
102. (على ) تفيد الاستعلاء مجازي :استعلاء معنى على جِرم، أو معنى على معنى. و الفرق بينهما أن الحقيقي يفضي ‘لى نفس المجرور، و المجازي يفضي إلى ما يقرب منه، و بينهما علاقة مشابهة. الشريف،محمد حسن، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مجلد2، ص635-636.

     "إذا كانت حرفاً كانت من الحروف العوامل، و عملها الجر و معناها الاستعلاء." الروماني، الامام أبي الحسن علي بن عيسى، **معاني الحروف**، طبعة1 ( تحقيق: عرفان سليم العشا حسونة) ،ص 138،المكتبة العصرية ، بيروت لبنان. [↑](#footnote-ref-103)
103. . الشريف ، محمد حسن، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، مجلد1،ص187-188. [↑](#footnote-ref-104)
104. ابن عاشور، **التحرير و التنوير**،ج7،ص295. [↑](#footnote-ref-105)
105. السامرائي، **لمسات بيانية**، ص 97. [↑](#footnote-ref-106)
106. السعدي ، **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 840. [↑](#footnote-ref-107)
107. السامرائي، فاضل ، **على طريق التفسير البياني**،ج1، ص259 [↑](#footnote-ref-108)
108. . الأنصاري ، جمال الدين بن هاشم، **مغني اللبيب** ،ج1،ص 76-77. [↑](#footnote-ref-109)
109. " الفتنة : أصل الفتن إدخال الذهب بالنار لتظهر جودته من ردائته.

     تربصتم : التربص الأنتظار بالشيء سلعة كانت بقصد بها غلاء أو رخص أو أمراً ينتظر زواله أو حصوله ، يقال: تربصت لكذا أولى لابصه بكذا وتربص.

     وارتبتم : الريب أن تتوهم بالشيء أمراً ما فينكشف مما تتوهمة.

     غركم : غرر : غررت فلاناً أصبي غرته ونلت منه ما أريده، و الغرة غفلة في اليقظة، و الغرار غفلة مع غفوة، و أصل ذلك الغرر وهو الأثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس." الراغب الأصفهاني ، **المفردات في غريب القران** ، ج2،481/ ج1 ، 246،270،464. [↑](#footnote-ref-110)
110. السامرائي، فاضل ، **على طريق التفسير البياني**،ج 1 ، 265، بتصرف . [↑](#footnote-ref-111)
111. ابن عاشور، الطاهر، **التحرير و التنوير**، ج 7 ، ص 387. [↑](#footnote-ref-112)
112. السامرائي، فاضل ، **على طريق التفسير البياني**، ج1، ص273. [↑](#footnote-ref-113)
113. ابن عاشور ، **التحرير و التنوير**، ج29،ص 325. [↑](#footnote-ref-114)
114. السعدي ، **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 897-898. [↑](#footnote-ref-115)
115. ابن عاشور، **التحرير و التنوير،** ج 29 ، ص 325-326. [↑](#footnote-ref-116)
116. ابن عاشور**، التحرير و التنوير**، ج 29 ، ص326.. [↑](#footnote-ref-117)
117. الزمخشري،**الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل** ج29،ص1158./ أبو حيان الاندلسي،**البحر المحيط**،ج8،ص 371.

     ابن عطية ، محمد عبد الحق بن غالب ،**المحرر الوجيزفي تفسير الكتاب العزيز**، طبعة1 ( تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد) ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان،ج 5 ص397./ ابن عاشور،الطاهر محمد ، التحرير و التنوير، ج29،ص320. [↑](#footnote-ref-118)
118. الزمخشري، ا**لكشاف** ،ج27، ص1158. [↑](#footnote-ref-119)
119. ابن عاشور، **التحرير و التنوير**،ج29 ،ص 227. [↑](#footnote-ref-120)
120. .الزمخشري، **الكشاف** ،ج27،ص1158-1189./ ابن عاشور ، **التحرير و التنوير**،ج 29،ص326-327/ سيد قطب، **في ظلال القران**،المجلد الخامس،ص 3761-3762. [↑](#footnote-ref-121)
121. الزمخشري، **الكشاف** ،ج27،ص1158-1159 [↑](#footnote-ref-122)
122. ابن منظور، **لسان العرب،**مجلد 13، ص 336-337. [↑](#footnote-ref-123)
123. ابن عاشور،**التحرير و التنوير**، ج 23، ص 116. [↑](#footnote-ref-124)
124. المرجع نفسه، ج 23، ص 115. [↑](#footnote-ref-125)
125. ابن عاشور،**التحرير و التنوير**، ج 23، ص 117 بتصرف. [↑](#footnote-ref-126)
126. المرجع نفسه، ج 23، ص 117-118. [↑](#footnote-ref-127)
127. المرجع نفسه، ج 23، ص118.بتصرف [↑](#footnote-ref-128)
128. الرازي ، **مفاتيح الغيب** ، ج 14 ، ص 61. [↑](#footnote-ref-129)
129. ابن فارس،**معجم مقايس اللغة** ،ج1،ص 363. [↑](#footnote-ref-130)
130. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،ص129. [↑](#footnote-ref-131)
131. سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، طبعة 32، دار الشروق ، القاهرة ، ج3،ص 1290. [↑](#footnote-ref-132)
132. صنفه ؛الشريف ،محمد حسن ،**معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، ، "أداة مركبة من (كل) التي تفيد الإستغراق، و(ما) المصدرية الظرفية ،و تشبه أدوات الشرط لما فيها من العموم المستفاد من (ما) المصدرية و الإستغراق المستفاد من (كل) ، لا تدخل إلا على جملة فعلية، و يجوز أن يكون الماضي بعدها بمعنى المستقبل، ويشترط في شرطها و جوابها أن يكونا ماضيين. المجلد 2،ص 806. [↑](#footnote-ref-133)
133. أبو حيان ، **البحر المحيط** ، ج4، ص 298. [↑](#footnote-ref-134)
134. الدخول هو الإنفصال من خارج إلى داخل، و الدخول إما لحوق بآخر أو بأول، و الدخول متى ذكر مقروناً بكلمة (على) يراد بالدخول للزيارة "فلما دخلوا على يوسف" ، و قيل استعمال " دخل" مع "في" صحيح لكن الأصح أن يستعمل بدون في. ونقل عن سيبويه أن استعماله بـ "في" شاذ و مذهب سيبويه في " دخلت البيت" أنه حذف حرف الجر ، تقدير: "دخلت في البيت" و إلى البيت.

     الكفوي،**معجم الكليات في المصطلحات و الفروق اللغوية**، ص449. [↑](#footnote-ref-135)
135. الطبري، محمد بن جرير، ( 310هـ/522م) **جامع البيان عن تأويل القرآن**، طبعة1 ( تحقيق: بشار عواد معروف و عصام فارس الحرستاني) ، موسسة الرسالة ، بيروت، ج3،ص434. [↑](#footnote-ref-136)
136. ابن منظور، **لسان العرب**،ج13،ص 387. [↑](#footnote-ref-137)
137. الفراء، ابو زكريا يحي بن زيادة، **معاني القرآن**، طبعة 3، عالم الكتب، بيروت،ج1 ص 378. [↑](#footnote-ref-138)
138. الطبري، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، ج3،ص434. بتصرف. [↑](#footnote-ref-139)
139. ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، ج8،ص121. [↑](#footnote-ref-140)
140. ابن قيم الجوزية،أبو عبد الله محمد بن ابي بكر الدمشقي ،**بدائع الفوائد**، طبعة 1 ( تحقيق : سعيد محمد اللحام) ، ، ، مكتبة البيان، دمشق، بيروت،ج2 ،193-194. [↑](#footnote-ref-141)
141. ابو حيان ، **البحر المحيط** ، ج2 ص 304. [↑](#footnote-ref-142)
142. عباس،فضل حسن،**البلاغة فنونها و أفنانها(علم المعاني)**،طبعة 4، ص92-94. [↑](#footnote-ref-143)
143. الإيتاء:أقوى من الإعطاء، إذ لا مطاوع له. [ يقال: آتاني فأخذته؛ و في الإعطاء يقال: أعطاني فعطوت؛ وماله مطاوع أضعف في إثبات مفعوله مما لا مطاوع اه.] و الإعطاء: فيما ينتقل منه بعد قضاء الحاجة منه كإعطاء كل شيء خلقه لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات، و إعطاء الكوثر للإنتقال منه إلى ما هو أعظم منه، وكذا " يعطيك ربك فترضى" للتكرار إلى أن يرضى على الرضا.

     الكفوي، **معجم الكليات في المصطلحات و الفروق اللغوية**،ص 212. [↑](#footnote-ref-144)
144. معجم مقايس اللغة، ج3،ص 362. [↑](#footnote-ref-145)
145. الأصفهاني،الراغب،ا**لمفردات**،ج2،ص 387. " الضعفين يجري مجرى الزوجين في أن كل واحد منهما يزاوج الآخر فيقتضي ذلك أثنين لان كل واحد منهما يضاعف الآخر. [↑](#footnote-ref-146)
146. الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد، **النكت و العيون**،مجلد4،ص222. [↑](#footnote-ref-147)
147. ابن عاشور،الطاهر محمد،**التحرير و التنوير**، ج23 ص 119. [↑](#footnote-ref-148)
148. معاني (من) المعنى الأصلي الذي تفيده(مِنْ) هو ابتداء الغاية، ولكن استخدامها في سياقات مختلفة يوضح أن لها معانٍ أخرى قد تتباين تقديراتها بين النحاة كالتبعيض و التبين و السببية، و التبين: يراد به تبين الجنس أو تبين ما أبهم قبل (مِنْ) أو في سياقها.

     الشريف، محمد حسن، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، مجلد3،ص1040./ابن هشام،جمال الدين،**مغني اللبيب**،ج2ص 14-15. [↑](#footnote-ref-149)
149. (ما) تأتي حرف نفي، و تدخل على الجملتين الاسمية و الفعلية،فإذا دخلت على الجملة الاسمية أعملها الحجازيون ..عمل "ليس"بشروط.

     و إذا دخلت على الجملة الفعلية لم تعمل ،وهي تخلص الفعل المضارع إذا دخلت عليه للحال عند جمهور النجوين، ما لم توجد قرينه تدل على الاستقبال. حبنكة الميداني،عبد الرحمن حسن، **البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها،**ج1،ص206.

     و تنفي مالم يقع إذا دخلت على الماضي. الشريف،محمد حسن،معجم القران الكريم،ج3،ص 966. [↑](#footnote-ref-150)
150. ابن الأثير، ضياء الدين،**المثل السائر**، طبعة 2، (تحقيق: محمد محمد عويضة) ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ج3،ص71-72. [↑](#footnote-ref-151)
151. ابن عاشور،الطاهر محمد،**التحرير و التنوير**،ج8،ص 124. [↑](#footnote-ref-152)
152. ابن عاشور ، **التحرير و التنوير**، ج8، ص 124. [↑](#footnote-ref-153)
153. المرجع السابق ج4، ص184.. [↑](#footnote-ref-154)
154. المرجع السابق ج8، ص 124. [↑](#footnote-ref-155)
155. المرجع السابق. [↑](#footnote-ref-156)
156. ابن منظور،**لسان العرب**،مجلد2،ص350. [↑](#footnote-ref-157)
157. الفراء، **معاني القرآن**، ج2،ص411. [↑](#footnote-ref-158)
158. حبنكة الميداني،عبد الرحمن،**معارج التفكر و دقائق التدبر**،طبعة 1 ، دار القلم ، دمشق، ج3،ص610. [↑](#footnote-ref-159)
159. حبنكة الميداني،عبد الرحمن،**معارج التفكر و دقائق التدبر**،ج3،ص611. [↑](#footnote-ref-160)
160. الُّرحب سعة المكان ومنه رحبة المسجد، و رحبت الدار أي اتسعت.الأصفهاني ،الراغب، **المفردات في غريب القرآن**،ج 1،ص253. [↑](#footnote-ref-161)
161. ابن عاشور،الطاهر محمد**، التحرير و التنوير**،ج23،ص289. [↑](#footnote-ref-162)
162. الماوردي،أبي الحسن علي بن محمد،**النكت والعيو**ن،ج5،ص108. [↑](#footnote-ref-163)
163. ابن عاشور،الطاهر محمد،**الحرير و التنوير**،ج23،ص291 [↑](#footnote-ref-164)
164. حبنكة الميداني، عبدالرحمن،**البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها**، ،طبعة1 ، دار القلم ، دمشق ج2،ص352. [↑](#footnote-ref-165)
165. الشريف،محمد حسين ،**معجم الحروف والمعاني** ،المجلد3،ص965 [↑](#footnote-ref-166)
166. سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، ج 6 ،ص 3084. [↑](#footnote-ref-167)
167. الشعراوي، محمد متولي ، **تفسير الشعراوي**، بدون طبعة ، أخبار اليوم ، القاهرة ،المجلد 21، ص 13391-13392. [↑](#footnote-ref-168)
168. حبنكة الميداني،عبدالرحمن،**معارج التفكير و دقائق التدبير**، مجلد12، ص 387. [↑](#footnote-ref-169)
169. الشعراوي ، محمد متولي ، **تفسير الشعراوي** ، ج21، ص 13393. [↑](#footnote-ref-170)
170. . ابن عاشور ، الطاهر محمد ، **التحرير و التنوير**، مجلد 24، ص161. [↑](#footnote-ref-171)
171. ابو حيان ، **البحر المحيط**، ج 7، ص 424. [↑](#footnote-ref-172)
172. المصدر نفسه، ج 7، ص 425. [↑](#footnote-ref-173)
173. الشعراوي، محمد متولي،**تفسير الشعراوي** ،مجلد21 ،ص13250. [↑](#footnote-ref-174)
174. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، م4، ص329./ الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** ، ج1،ص 284. [↑](#footnote-ref-175)
175. ابن عاشور ، **التحرير و التنوير**،ج 24، ص69. [↑](#footnote-ref-176)
176. الشريف،محمد حسن، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، ج1، ص629. [↑](#footnote-ref-177)
177. ابن عاشور **، التحرير و التنوير**،ج 24، ص69 [↑](#footnote-ref-178)
178. ابو حيان ، **البحر المحيط**، ج 7، ص 424. [↑](#footnote-ref-179)
179. ابن فارس، ،**معجم مقايس اللغة**،ج2ص 178. [↑](#footnote-ref-180)
180. ابن عاشور، الطاهر محمد،**التحرير و التنوير**، ج 24،ص69. [↑](#footnote-ref-181)
181. ابن عاشور، الطاهر محمد، **التحرير و التنوير**، ج 24، ص 70. [↑](#footnote-ref-182)
182. المرجع نفسه، ج 24، ص [↑](#footnote-ref-183)
183. الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** ، ج1، ص 85. [↑](#footnote-ref-184)
184. المرجع نفسه، ج1، ص 109. [↑](#footnote-ref-185)
185. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 876. [↑](#footnote-ref-186)
186. ابن عاشور، **التحرير و التنوير** ، ج 29،ص 25. [↑](#footnote-ref-187)
187. المرجع نفسه ،ج 29،ص 24. [↑](#footnote-ref-188)
188. المرجع نفسه ،ج 29،ص 25. [↑](#footnote-ref-189)
189. الألوسي ،شهاب الدين محمود ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني** ، ج29، ص 11. [↑](#footnote-ref-190)
190. ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، ج29،ص 26. [↑](#footnote-ref-191)
191. الشريف،محمد حسن، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، ج3، ص966 ما النافية غير العاملة : هي حرف نفي غير عامل إعراباً، ينفي الماضي نحو قوله تعالى: ﱡﭐ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲳ ﱠ **[آل عمران: ١٤٦]** و المضارع ، نحو قوله تعالى : ﱡﭐ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱠ **[البقرة: ٩]** و ( ما ) النافية غير العاملة إذا دخلت على الفعل المضارع تخلصه لحال عند الجمهور ، وهذه هي الوظيفة الأساسية لهذه الأداة غير العاملة إعرابياً، أي نفي ما يكون في الحال إذا دخلت على المضارع، و نفي ما لم تقع إذا دخلت على الماضي. [↑](#footnote-ref-192)
192. الشريف،محمد حسن، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، ج3، ص1041 من : هي التي يسميها النحاة " زائدة" أي يمكن خروجها من النص دون أن تؤثر فيه من الناحية البنائية التركيبية، و لكنها ذات وظيفة مهمة في السياق و هي التوكيد . و غالب زيادة " من" في النفي فتحصله للجنس مؤكدة معنى العموم فيه، وقد يسبقها استفهام فيه معنى النفي الأنكاري. [↑](#footnote-ref-193)
193. ابن عاشور، **التحرير و التنوير** ، ج 29، ص 26. [↑](#footnote-ref-194)
194. المرجع نفسه ،ج 29، ص26.

     و قال أبو حيان : **البحر المحيط**، ج8، 294"هو من قول الكفار للرسل الذين جاؤوا نذراً إليهم أنكروا أولا أن الله تعالى نزل شيئاً و استجهلوا ثانياً من أخبر بأنه تعالى أرسل إليهم الرسل.". [↑](#footnote-ref-195)
195. ابن عاشور ، **التحرير و التنوير** ،ج29،ص27. [↑](#footnote-ref-196)
196. لو : أو لو الشرطية في الماضي ، حرف يتضمن معنى الشرط لا عمل له، يفيد امتناع الجواب لا متناع الشرط ، و يفيد التعليق في الماضي نحو " لو اجتهدت لنجحت " .، و قال سيبويه لما كان سيقع لو وقع غيره .

     الشريف،محمد حسن، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم** مجلد 3،ص 947-948. [↑](#footnote-ref-197)
197. للأشتراك في الحكم ، تكون ( أو) في هذه الحالة لمطلق الجمع وهي بهذا المعنى قريبة من معنى الإباحة، و لكنها أكثر شمولاً ولذا قالوا إنها تشبه الواو في دلالتها على مطلق الجمع .

     الشريف،محمد حسن، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم** مجلد 1ص 434. [↑](#footnote-ref-198)
198. ابن عاشور، الطاهر محمد ، **التحرير و التنوير** ، ج 29، ص 28. [↑](#footnote-ref-199)
199. السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 770. [↑](#footnote-ref-200)
200. .الفيروزابادي، **القاموس المحيط** ، ص 1336. [↑](#footnote-ref-201)
201. ابن عاشور، **التحرير و التنوير**، ج25،ص 260. [↑](#footnote-ref-202)
202. المكث: ثبات مع انتظار / الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** ، ج2 ص609 [↑](#footnote-ref-203)
203. ابن عاشور، **التحرير و التنوير** ، ج 25، ص 260 [↑](#footnote-ref-204)
204. المرجع نفسه ، ج 25، ص 260 [↑](#footnote-ref-205)
205. ابن عاشور ، **التحرير و التنوير**، ج 27،ص48. [↑](#footnote-ref-206)
206. السعدي **، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 815. [↑](#footnote-ref-207)
207. الراغب الأصفهاني ، **المفردات في غريب القرآن** ، ج1،ص 507 [↑](#footnote-ref-208)
208. المصدر نفسه ،ج 1،ص 508. [↑](#footnote-ref-209)
209. في : معنى بين وهو معنى ظرفي مكاني ، حملت عليه بعض سياقات ( في) لوجود تشابه بينهما في المعنى

     الراغب الأصفهاني ،**المفردات في غريب القرآن** ، ج2، ص752. [↑](#footnote-ref-210)
210. الراغب الأصفهاني **المفردات في غريب القرآن** ، ج1، ص448-449. [↑](#footnote-ref-211)
211. الشعراوي ، **تفسير الشعراوي** ، مجلد 23،14613. [↑](#footnote-ref-212)
212. .ابن عاشور، الطاهر محمد ، **التحرير و التنوير** ، ج 27،ص 57 [↑](#footnote-ref-213)
213. المرجع نفسه ، ج 27،ص 58 [↑](#footnote-ref-214)
214. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** ، ج1،ص 284./ابن منظور**، لسان العرب**، م4، ص329. [↑](#footnote-ref-215)
215. الشريف،محمد حسن، **معجم حروف المعاني في القرآن الكريم**، ج1، ص629. [↑](#footnote-ref-216)
216. لابن فارس ، ابي الحسن أحمد بن زكريا،**معجم مقايس اللغة**،ج2ص 178. [↑](#footnote-ref-217)
217. ابن عاشور، الطاهر محمد،**التحرير و التنوير**، ج 24،ص69. [↑](#footnote-ref-218)
218. الراغب الأصفهاني،**المفردات في غريب القرآن** ، ج2،ص645. [↑](#footnote-ref-219)